

داخل العدد  
**مساقة**  
نزهة العقول

# الوعي الإسلامي

٥٥٥ - السنة ٣٩ - شعبان ١٤٢٢ هـ - أكتوبر/نوفمبر ٢٠٠٢ م

المشكر الأيرلندي (د. ألفريد وايزمان):



إقبال على  
الإسلام  
في أميركا

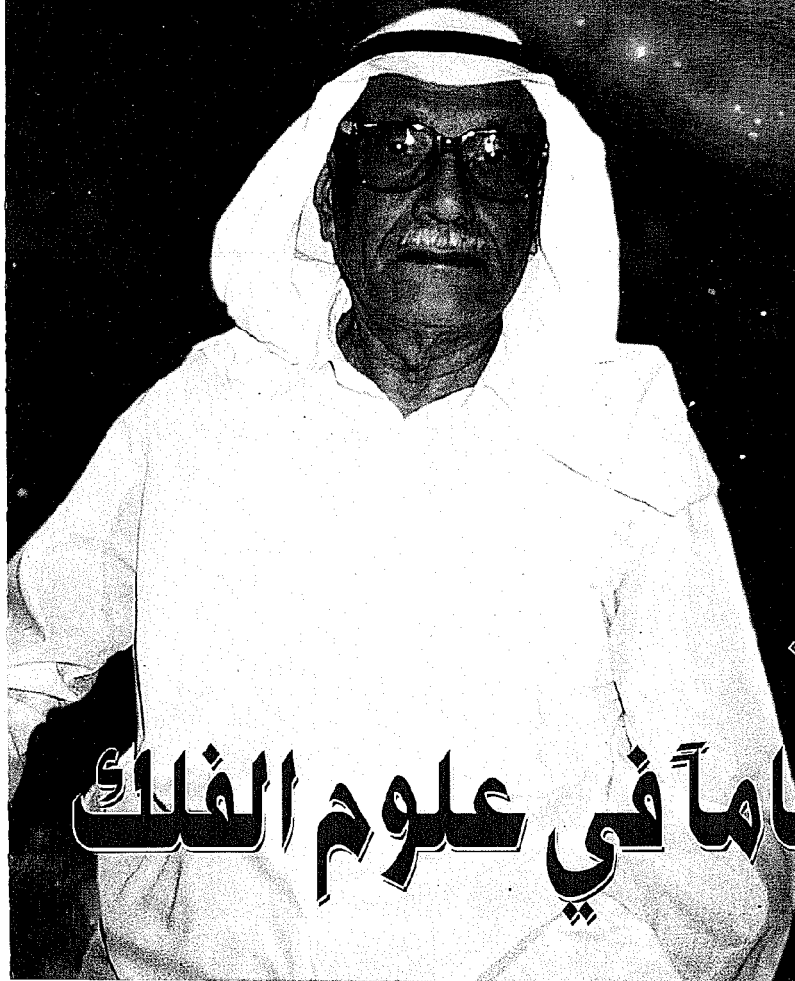
الأوقاف انتعشت وفتياً  
إعلامياً إلى أميركا

الخطاب الديني  
في زمن العولمة

انتفاضة الأقصى  
المعلم الأقوى

د. صالح العجيري

مسيرة ٦٥ عاماً في علوم الفلك



حملة وزارة الأوقاف - قطاع المساجد  
للتوعية بأضرار المخدرات

تحت شعار

تقاتلوا  
ولا أنفسكم



أولادنا

أهانة في أعناقنا



بالتعاون مع:

أولادنا نعمة من نعم الله  
تعالى، الذين بها فقال سبحانه  
والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً  
وجعل لكم من أزواجكم بيتين وحصصه  
(النحل: ٧٢).

وهم هبة من الله لعباده، فقال جل جلاله: والله ملك  
السموات والأرض يخلق ما يشاء يحب من يشاء ويعاقب  
ويعيب من يشاء النكور أو تزوجهم ذكراً أو أنثى ويحب من يشاء  
معيماً إنه عليم قدير (الشورى: ٤٩، ٥٠)

وكما قال الأحنف بن قيس: هم نهار قلوبنا ومصاد ظهورنا، وتكون أبصارنا،  
ونحن لهم أرض ذليلة، وسماة طليقة، فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فأرضهم،  
ولا تكن عليهم فتيلاً فيملأ حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قلبك.

والخطبة أو الأذان على المنبر

واجبهم علينا أن نشكر الله على هذه النعمة، بأن نراعهم وأن نحافظ عليهم حتى لا تتحول  
النعمة إلى نقمة.  
- بأن لا نغفل عنهم ليلاً ولا نهاراً.  
- أن نربيهم تربية إسلامية.  
- أن نحول نفوسهم ويمن قلوبهم إلى الله.

الجنة الوطنية لمكافحة المخدرات

الجنة الوطنية لمكافحة المخدرات



# رئيس التحرير

بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

## من أجل إعلام إسلامي متطور

الإسلامية، أمر في غاية الأهمية، فمن دون ذلك ستصاب هذه الوسائل بالتخلف والجمود والعجز. ومن ثم يصبح الباب مشرعاً أمام الغزو الإعلامي الوافد للتأثير على عقول أبناء الأمة والقضاء على هويتها وأصالتها وعقيدتها.

إن استئناف دور أمتنا الفاعل والإيجابي في المسيرة الحضارية والإنسانية المعاصرة لن يتأتى إلا إذا توحدت الرؤى والآراء، وترى الأفراد على التوحد والاتفاق، ونزعنا فتيل الفرقة والاختلاف حتى تكون الأمة كل الأمة جسداً واحداً إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل والسهر، كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهذا بالتالي لن يتحقق إلا إذا أقمنا إعلاماً إسلامياً متطوراً وتواضعاً وواعياً، وقدمنا له كل أسباب ووسائل الدعم والمساندة المادية والمعنوية، فهل يدرك المسؤولون عن وسائل الإعلام الإسلامي هذه الحقيقة؟، هذا ما تأمل أن يتحقق ويتحول إلى واقع ملموس.

(وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ...) التوبة: ١٠٥

لقد حققت المجلة، بفضل الله أولاً، وبفضل الدعم الكبير الذي تلقاه من المسؤولين في الوزارة، قفزات نوعية لا سابق لها، شملت المضمون والإخراج، الأمر الذي انعكس إيجاباً على توسعها وانتشارها في عدد من الأقطار العربية والإسلامية التي لم تكن تدخلها في السابق، فزادت بذلك من قاعدة قرائها التي هي الأساس والمقياس لكل مطبوعة يتحدد على ضوئها مدى نجاح المطبوعة أو فشلها، ومن جانب آخر وفي خضم الخطوات التطويرية التي تخطوها المجلة، طوّرت موقعها على شبكة الإنترنت، محطة الحواجز والحدود الجغرافية، وأصبحت في متناول الجميع في غرة كل شهر عربي، كما أنها قطعت شوطاً لا بأس به في مشروعها المستقبلي المتضمن إدخال حصاد سنين عمرها على أقراص الـ C.D، ليستفيد منه العلماء وطلاب العلم الشرعي والباحثون والمتخصصون في شتى علوم المعرفة والفكر والثقافة.

إن مواكبة وسائل الإعلام الإسلامي للمتغيرات والتطورات على الساحة الإعلامية مع أخذها بتكنولوجيا العصر لتطوير نفسها وفق الثوابت

للمرة الأولى خلال مسيرة المجلة التي امتدت لأكثر من سبعة وثلاثين عاماً،



تنظم إدارة مجلة الوعي الإسلامي حملتها التسويقية الأولى خلال شهر شعبان الحالي، وحتى منتصف شهر رمضان المبارك المقبل، يحدوها في ذلك زيادة التوسعة والانتشار، وتجذير العلاقة وتجسيرها مع جمهور القراء داخل دولة الكويت التي تشهد ساحتها الإعلامية تنافساً واضحاً وكبيراً بين مختلف وسائل الإعلام.

رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

العدد 444 - السنة التاسعة والثلاثون - شعبان 1423 هـ - أكتوبر/نوفمبر 2002 م



## موضوع الغلاف

تنسيق هذا الكون يملأ القلب روعة ودهشة ويدل دلالة قاطعة على خالقه ومبدعه... ترى ماذا يقول الفلكي الكويتي الدكتور صالح العجيري عن بعض الظواهر الكونية والعلوم التي نشأت عنها مثل علم التنجيم وعلم الفلك؟

• صورة الغلاف: مرصد العجيري في النادي العلمي الكويتي

## كلمة العدد

### لا إفراط ولا تفريط

الإخوة القراء  
مواضيع شتى تجدونها في ثانيا هذا العدد، وقد تمحورت معظمها حول ثلاثة أمور رئيسة، تناولت الجوانب الفكرية والاقتصادية والإعلامية، ففي المجال الفكري نتابع الحديث عن جدلية العلاقة بين الإسلام والديمقراطية، وتحليل الأسباب التي تقف وراء تولد العنف والتطرف في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة، وفي المجال الاقتصادي نستعرض المنهج الإسلامي في هذا المجال، وكيف نطبقه على مجتمعاتنا المعاصرة، وهل اقتصادات العولمة عابرات القومية أم كاسحات حضارية؟، وفي المجال الإعلامي تناولنا الخطاب الإسلامي في زمن العولمة، ولماذا عجز هذا الخطاب عن التعامل مع غير المسلمين؟  
إن استمرار التواصل الفكري مع القراء والكتاب هو وسيلتنا للوصول إلى رؤية واضحة نعالج من خلالها كل قضايانا المعاصرة بأسلوب المنهج الإسلامي الوسطي، الذي يقوم على قاعدة «لا إفراط ولا تفريط».  
والله من وراء القصد



## المراقب الإداري والمالي ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمامز  
Khaled A. Buqammaz

## إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

## الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

### المراسلات كافة

باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب. 23667 - الصفاة  
13097 - الكويت

هاتف: 844 044 / 5348 974

فاكس: 844 044 / 5348 974

al-Waei al-Islami

P.O. BOX 23667 SAFAT

13097 KUWAIT

TEL.: 844 044 / 5348 974

FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة  
باسم مجلة الوعي الإسلامي  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتي  
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).  
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).  
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

## الاشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالاً • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالاً • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة  
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير  
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد  
• أوروبا: ١٥ جنيه استرليني أو مايعادلها. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

## الأسعار

## في هذا العدد

### أنشطة الوزارة

### وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا



صفحة 14

إنطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث ووضع تصور دقيق ورؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأميركي... وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً زار كل من واشنطن ونيويورك وكاليفورنيا، وتلمس هناك حاجات وهموم المسلمين

### اقتصاد

### اقتصادات العولمة

ثلاثمائة شركة عملاقة عابرات للقارات تحاول تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين، وهذه المعادلة تقوم على وقوف الأقوياء في مواجهة الضعفاء وعلى الجوع في عالم الوفرة وعلى الفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود

صفحة 48

### إعلام

### الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

هل هناك ضرورة لإعادة قراءة مضامين الخطاب الإسلامي وإعادة قراءة سيرورته التاريخية والواقعية تمهيداً لبعثة فن جديد؟ وما هي الأسس والقواعد المنهجية لهذا البحث في زمن العولمة؟

صفحة 52

## الاحتويات

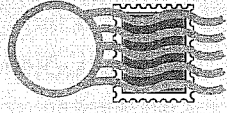
٣	الاقتتاحية: من أجل إعلام إسلامي متطور	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: لا إفراط ولا تفريط	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
١٠	مسابقة نزمة العقول الشهرية (٢)	التحرير
١٢	من أنشطة الوزارة	التحرير
١٤	الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا	تمام أحمد
١٦	خاطرة: إيلولة للملك للزوال	د.عبدالستار أبوغدة
١٧	حوار: مع د.صالح العجيري	أحمد توفيق هلال
٢٢	رؤية: ما أشد حاجتنا إلى مرجعية لعلماء المسلمين	د.أحمد عبدالعزيز المزيني
٢٢	رؤية: طفلة في صندوق الأمانات	عبدالستار خليف
٢٤	حاضرة: الحضارات حوار أم صراع؟ ٢/١	د.أحمد عرفات القاضي
٢٨	وقفه تأمل: هل نحن راسيون أم ناجحون؟	د.محمد محمود متولي
٣١	دراسات: في صيدلية الإسلام دواء الاكتئاب	م.فتح عبدالمقصود حماد
٣٤	قضايا: انتفاضة الأقصى المعلم الأقوى والأعمق	د.رفيق حسن الطليمي
٣٦	دراسات فكرية: علاقة الإسلام والديموقراطية ٣/٢	محمد البنيادي
٤٢	دراسات فكرية: كيف تولد العنف في مجتمعاتنا المعاصرة؟	غازي النوبة
٤٤	اقتصاد: منهج الاقتصاد الإسلامي كيف نطبقه؟	أسعد رفعت راجح
٤٨	اقتصاد: اقتصادات العولمة عابرات القومية أم كاسحات حضارية؟	عطية الويشي
٥٠	حوار: مع المفكر الإيرلندي د.الفريد وايزمن	محمد عبدالشافي القومسي
٥٢	إعلام: الخطاب الديني الإسلامي زمن العولمة	د.أحمد عيساوي
٥٥	إعلام: لماذا عجز الخطاب الديني عن التعامل مع غير المسلمين؟	د.محمي الدين عبدالطيم
٥٦	قراءة في كتاب: استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب	محمود بيومي
٥٨	تربية: مكانة الشباب المسلم في ثقافتنا	د.أبواليزيد العجمي
٦١	مع المهتدين: ميرمن بوتاشنكلو الفيليبيني	ليلي الشافعي
٦٢	قصة العدد: الرسالة الحادية عشرة	محمد مكي صافي
٦٤	طب: صور من العيوب الخلقية للأذن والأذن والمخترجة	د.كمال أبوالحمد
٨٣	ترجمات: قبرص وصراع الحضارات بين الغرب والإسلام	عبدالمعز أحمد
٨٤	شعر: متى يخفق اللواء الوحيد؟	محمود محمد إبراهيم أحمد
٨٦	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٨	حديث الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٠	نافذة على العالم	التحرير
٩٢	من أخبار الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٩٤	شراعات الفكر	م.محمد هاني
٩٦	الفتاوى	إدارة الفتوى
٩٨	النافذة الأخيرة: العدل والإحسان	د.عبدالعزیز بدر القناعي

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات - هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦

ص.ب. ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

السودان، الخرطوم - الممارات شارع ٣٧ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت: ٧٩٢٣٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - نصال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٣٠) - ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) - اليمن - عدن - ص.ب. ٦٤٨ - ت: ٢٥٥٦٩٢ - ٢٥٥١٧٠ - ٠٠٩١٧٢) فاكس: ٢٥٩١٦٣ مؤسسة الأيام للتوزيع - لبنان - طرابلس - ص.ب. ٢١١ - ت: ٧٩٨٢٠٩ (٠٠٩١٦٣) - ف: ٤٤٠٤٢٠ ٤٤١٧٥٣ (٠٠٩١٦٦) - مركز الواحة للفنون الإعلامية - الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب. ٣٧٥ - الرمز البريدي: ١١١٨ - تلفون: ٤٦٣٠١٩١ - ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩١٦٦) فاكس: ٤٦٣٥١٥٤ - البحرين، المنامة - ص.ب. ٣٢٢٢ - ت: ٢٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) فاكس: ٧٢٣٣٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع - الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب. ٦٠٤٩٩ - تلفون: ٣٢٣٣٢٠ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٢٦٦٣٧٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع - مصر - القاهرة - شارع الجلاء، الرمز البريدي: ١١٥١١ - تلفون: ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) فاكس: ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام - السعودية - الرياض - ص.ب. ٨٤٥٠ - الرياض ١١٦٧١ - تلفون: ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦١١) فاكس: ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع - المغرب - الدار البيضاء - ص.ب. ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رجال بن أحمد وزنقة سان ستاس - ٢٠٣٠٠ - الدار البيضاء تلفون ٢٤٠٠٢٣٣ (٠٠٢٠١٢٢) فاكس: ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٧٣ - العنذية - الرمز البريدي ١٣٠ - تلفون: ٥٩١٤١٩ - ٥٩١٤١٩ (٠٠٩٦٨) فاكس: ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع - قطر - السوحة - ص.ب. ٦٣٣ - تلفون: ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) فاكس: ٤٣٥٧٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي  
برسائل القراء،  
وتنشر منها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل  
واختصارها.



## بريد القراء

# من الذي يتقدم ومن الذي يتخلف؟!

قرأت من ضمن ما قرأت بمجلتنا الحضارية «الوعي الإسلامي» مقال الأستاذ المستشار سالم اليهنساوي المعنون به التقدم والتخلف في صراع الحضارات» في العدد رقم (٤٤١)، ونحن من جانبنا نؤيد الأستاذ سالم في رؤيته التي اعتقد أنه فجّر من خلالها قضية في غاية الأهمية، لقد أوضح كيف قام الاستعمار بتربية فئات من المثقفين العرب والمسلمين، وغرس القيم الأوروبية في نفوسهم، وكيف أنهم اقتنعوا بوجهات نظرهم السلبية التي ترى أن العالم العربي والإسلامي يتخلف بسبب تمسكه بالقيم الدينية.

ولعل إحدى المفارقات المضحكة المبكية في قضية صراع الحضارات - رغم أن الإسلام الحضاري يفضل الحوار بدلاً للصراع - هي أن الجهات التي تريد لمجتمعاتنا العربية والمسلمة التقدم من وجهة نظرهم بالأخذ بحلومهم ومزهم، هذه الجهات نفسها هي التي تحكم على من يقاوم ليحرر وطنه بأنه يمارس الإرهاب، إن هذه القوى من وجهة النظر الحضارية ترتد بالإنسانية إلى جاهلية عمياء، هذه القوى التي

تريد منا أن نرتد عن إسلامنا المخلد هي التي تحكم على من يريد أن يدفع بوطنه إلى الأمام، فيصير إلى حركة بعد سكن، وإلى حيوية بعد جمود، وإلى ثورة بعد استكانة، بأنه لا يجب السلام ويجب القضاء عليه وسحقه، لقد عجزت هذه القوى عن أن تفهم حضارياً أبسط حقوق المقاومة المشروعة، فمن إذاً الذي يتقدم؟ ومن الذي يتخلف؟

ولا شك في أن من يقرأ إنتاجهم الفكري يستطيع أن يقف على جهل رؤيتهم ويكفينا الرئيس الأميركي «بوش» مئونة البحث والتنقيب عن أساليبهم التي يأخذونها عنّا، حيث وافق الكونغرس على اقتراحه بفصل البنات عن البنين في الدراسة حفاظاً على العفة، فلماذا إذاً يحاولون إقناعنا أن نأخذ عنهم أساليبهم، بينما هم يأخذون عنّا أبسط بدهيات إسلامنا الحضاري، فما بالنا بما هو أعمق من قضايا حضارية مهمة، ولماذا تحمس بعض كتابنا لهم؟ ولماذا انبهر طه حسين كل هذا الانبهار بهم لدرجة أصبح معها عميد الولاة الغربي، بدلاً من عميد الأدب العربي، وأحب أن أوضح أن هناك في جهات تخريبية أخرى تلاميذ وتلميذات لطف حسين



حرضن نساءنا على النشوز وفتياتنا على الانحلال، بل منهن أيضاً من هاجمت بكل وقاحة الحجاب الإسلامي، وقالت: إنه كفن كالكفن الموتى، وفي موكب التخلف صحفيات ومذيعات ومعلمات، ممن رباهن الاستعمار في محاضنه، وممن في طور الإعداد والتكوين ليخلفهن في مهام التدمير الحضاري في مجالات الإعدام والتربية والخدمات الاجتماعية.

لقد خلع الاستعمار كثيراً من الألقاب على وكلائه وعملائه، إن لقب عميد الأدب العربي حُك على طه حسين، ليضرب تحت ستار هذا اللقب العروبة والإسلام، وبسبب ولاته لثقافة الغرب جاء تصويره لادبه وفنونه مشوهاً إسلامياً، وخسلاً رمثيراً للتمرد والدعوة إلى الشر، حرّف الواقع، وزيف القطرة، وغالط الحقائق الأصلية الثابتة مادام ذلك يوافق وينسجم مع



الغرب، وبلغ من فتنته بالغرب أن تجاوز نسبة الإسلامي، ونسي تاريخ أربعة عشر قرناً لشعب مصر في الإسلام ليسبها تاريخاً وحضارة إلى أوروبا، فيقول في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»: «إن من السخف اعتبار مصر جزءاً من الشرق، واعتبار العقلية المصرية عقلية شرقية»، وعلى هذا الأساس، دعا إلى اختيار الحضارة الغربية حضارة لنا نحن المصريين، ومشاركة الغربيين في جميع مناهجهم وأدواتهم من دون أن نضع على أعتاب أوروبا إيماننا بالله - والعباد بالله - وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكل ما يقوم على هذا الإيمان من نظم شرعها الله لنا.

محمود محمود فايد - اختصاصي في علم النفس

ما أكثر المجلات العربية التي تصدر وتهتم بشؤون المرأة... والغالب منها يهتم بالإعلانات الاستهلاكية، خطوط الموضة، وأمور الطبخ... إلخ. والصحافة النسائية تغلغت في حركة المجتمع العربي... لكنها هل تتحرك برؤى تنفق مع طبيعة المرأة المسلمة.

يحيى السيد النجار - مصر

## الصحافة العربية النسائية وهوية الأمة

## تحول إعادة التشكيل للعمل الإسلامي الناضل

إن حاجة أمتنا الإسلامية اليوم هي أن يكون كل فرد منها على قدر من العلم والمعرفة، ويكون كحد أدنى لمسايرة التطور العلمي الحاصل في كل المجالات، لقد تراكمت مجموعة من المعطيات السلبية والتي كانت السبب المباشر لما عليه الأمة اليوم من وهن، وحتى يتم إنقاذ ما بقي من عزتها ومكانتها التي يجب أن تكون عليها أصبح من اللازم العمل بالأمور التالية:

أولاً: إقناع جميع فاعليات المجتمع المسلم بضرورة الجلوس من أجل مناقشة فاعلة وبناءة وبعيدة عن إثارة المسائل الخلافية.

ثانياً: الاستغناء عن البرامج والمقررات المستوردة والاعتماد على طاقات الأمة فقط، والتي لا يستفيد منها إلا الغرب في علوم شتى.

ثالثاً: التركيز التام على المراحل التعليمية التي يوجه فيها الطلاب، لأنها مراحل مصيرية كثيراً ما يفشل فيها الطلاب في اختيار الوجهة الصحيحة التي يكون فيها العطاء مميزاً.

وأخيراً: وحتى تترجم هذه النقاط إلى واقع عملي يتماشى ورسالة الأمة المعتمدة على العلم أولاً، فالواجب «تنظيم ذوي التخصص وذوي الخبرات على هيئة منظومات وعلاقات فكرية، بحيث لا تكون هذه العلاقات مجرد جمعيات ثقافية بالمعنى التقليدي... بل يجب أن يقوم هذا التنظيم عن طريق المسح الشامل لعالم الأفكار وتخصيصاته، ولا يخفى دور مؤسسات الدولة في الإشراف على دفع المستوى الفكري لأفراد الأمة، وذلك بتسخير كل الطاقات الفكرية والمادية وما سينتج عنها مباشرة إعادة لتشكيل العقل الإسلامي الفاعل والذي أصبحت حاجة الأمة اليوم إليه أكثر من أي وقت مضى.

محمد مصباح - المغرب



الضوابط الشرعية  
في بيع البطاقات المدنية

الاكتتاب بأكثر  
من عدد معين  
من الأسهم،  
وهذا أمر لا  
يخالف  
الشرع، بل  
يوافقه

والغرض منه منع سيطرة شخص

معين، أو فئة محدودة من الأشخاص على الشركة، فالقاعدة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا معصية هنا، فالطاعة واجبة للقانون ولولي الأمر.

### العملية حرام في أصلها لأنها رشوة:

فهناك شخص يرغب في التحايل على القانون، وآخر لا مانع عنده من مساعدته على هذا التحايل، ولكن لقاء عوض. أليست هذه رشوة؟ فالرشوة ما يدفع من مال عوضاً على ما لا يحل، إنها صورة من صورة التحايل على القانون، وهي بعيدة عن مسألة الحقوق المجردة، والحقوق المعنوية (الاسم التجاري، العلامة التجارية...)، وبيع العنب لمن يتخذه خمراً، وبيع السلاح في الفتنة... كما أنها بعيدة عن مسألة الغرر والجهالة، ولا سيما أن الشخص سيدفع لصاحبه مبلغاً مناسباً لعدد الأسهم المشتراة. إن التعرض لهذه المسائل فيه تطويل على القارئ والمستفتي وتنشويش، والعملية هي أقرب إلى الرشوة من أي شيء آخر مما ذكر.

هل تجوز العملية إذا كان المراد من شراء الأسهم في الشركة الربوية تصفية هذه الشركة؟

لو أن شخصاً سلك هذا المسلك، وكان قصده شراء أسهم البنك الربوي، أو أسهم أي شركة أخرى ذات نشاط محرّم، بقصد تصفيته وحلها وإفقالها في ما بعد، فهذا قد يكون جائزاً، هل هذا هو شراد الجهات التي أفتت بالجواز، أو رأيت أن الأصل فيها الجواز؟ على أي حال، لا تجوز هذه العملية إطلاقاً إذا كان الغرض منها التحايل والسيطرة على النشاط المصرفي أو غيره، وبخالف القوانين والأنظمة وتعليمات ولي الأمر الموافقة للشرع.

د. رفيق يونس المصري - مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

## بيع البطاقات المدنية

تعقيب على ما نُشر في العدد ٤٤٢ لعام ١٤٢٣هـ  
حقيقة العملية

تنص القوانين على وضع حد أعلى «سقف» لعدد الأسهم التي يجوز للمساهم الواحد أن يمتلكها في الشركة. فإذا كان هناك مساهم راغب في خرق القانون، أمكنه التحايل باللجوء إلى شخص آخر لا يريد الاكتتاب في أسهم الشركة، أو يريد الاكتتاب بأقل من الحد الأعلى، فيكتب هذا الشخص بعدد معلوم من الأسهم، ويتعاقد مع آخر في الباطن، بعقد عرفي، على بيع هذه الأسهم إليه، مقابل مبلغ يتضمن ثمن الأسهم مضافاً إليه المبلغ المتفق عليه بينهما للتمكين من هذه العملية، وبهذه الطريقة يحاول بعض المساهمين تعظيم عدد الأسهم التي يمتلكونها في الشركة، بقصد السيطرة عليها.

### بيع البطاقة المدنية

عنوان موهوم وغير دقيق، ولا أدري من وضعه، وحقيقة الأمر أنه إغانة على التحايل على القانون لقاء مبلغ معلوم، إن استخدام البطاقة المدنية في العملية لإجراء الاكتتاب غير كاف لوصفها بأنها بيع للبطاقة. وقد يكون هذا الاسم عبارة ملطفة ومحروقة للتعبير عن العملية، بقصد انتزاع فتوى بجوازها، ولو سُمّيت هذه العملية «بيع الضمان والدم» بدل بيع البطاقات المدنية لكان أقرب إلى واقع الحال.

إذا كان المراد الاكتتاب في شركة مصرفية ربوية أو أي شركة أخرى تمارس أنشطة محرمة:

هذه مسألة خارجة عن حقيقة العملية، ومن حرّمها حرّمها لأجل الربا، أو لأجل حرمة النشاط، فحرمتها هنا ليست ناشئة من العملية نفسها، بل من شيء خارج عنها، وهو شراء أسهم في شركات ذات أنشطة محرمة، فالمسألة المطروحة هي قيام شخص بشراء أسهم لنفسه باسم شخص آخر بطريق الحيلة، ولنفترض أن الشركة نشاطها حلال، فلماذا حصرت بالبنوك الربوية؟

### ما يجب النظر إليه في الفتوى:

حرمة العملية بالاستناد إلى الربا، إذا كان السهم سهماً في بنك ربوي، هذا أمر واضح، لكن ما يجب النظر إليه أولاً وقبل كل شيء، هو أن القانون يحرم

دولة فنلندا تصدر أكثر من الدول العربية مجتمعة، ودولة إسبانيا دخلها السنوي يعادل دخل كل الدول العربية مجتمعة. وجامعة صهيونية هي الجامعة العبرية أبحاثها السنوية أكثر من أبحاث الدول العربية مجتمعة، بل إن بحثاً علمياً صهيونياً واحداً لن نجد له مثيلاً في الأبحاث العربية؛ فالأبحاث العربية للاستزاق والترفيه والجمالة، والأبحاث الإسرائيلية آخرها الأتقار الصناعية التي تجوب السماء العربية لممارسة الجاسوسية وقض مضجع الأمة العربية!!

عصام الحسين حميد - مصر

## بيانات وإحصاءات



## أي شيء بعد هذا التكريم تريده النساء؟

النساء، وأي شيء، بعد هذه العناية تنشده بنات حواء، استبدلن الذي هو أدنى بالذي هو خير، أيؤثرن حياة التبرج والسفور والتهتك والاختلاط على حياة الطهر والعفاف والحشمة، يضرين بنصوص الكتاب والسنة الأمانة بالحجاب والعفة عُرض الحائط ويُخدعن بالأنواق الناعقة والأصوات الماكرة والأقلام الحاقدة والذعايات المضلة والكلمات المعسولة الخادعة التي تطلعننا بين الفينة والأخرى.

فيا أخواتي المسلمات، إنكن لن تبغين كمالكن المنشود، وتعيدين مجدكن المفقود، وتحققن أملكن المعقود وطموحكن المشهود إلا بتعاليم الإسلام والوقوف عند حدود الشريعة الإسلامية الغراء.

رشدي عبدالخالق بامسعود - المكلا - اليمن

الإسلام بحكمته وعدله، رفع مكانتها، وأعلى شأنها، وأعاد لها كرامتها، ومنحها حقوقها، وألغى مسالك الجاهلية نحوها، واعتبرها شريكة للرجل، شقيقة له في الحياة، كما ضمن الإسلام للمرأة الكرامة الإنسانية، والحرية الشرعية، والأعمال الإسلامية التي تتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وسأوى بينها وبين الرجل في كثير من المجالات، إلا أن هذه المساواة قائمة على ميزان الشرع ومقياس النقل الصحيح، والعقل الصريح، فقد جعل الله للرجل والمرأة خصائص ومزايا ومقومات ليست للآخر، فأعطى الرجل قوة في جسده، ليسعى ويكدح، ومنح المرأة العطف والحنان لتربية الأجيال وبناء الأسرة المسلمة، فأى شيء بعد هذا التكريم تريده

إن من الجوانب الرئيسة التي تولاهها الإسلام بالعناية والرعاية وأحاطها بسياج منيع من الصيانة والحماية، الجانب المتعلق بالمرأة وشؤونها وما لها من حقوق وما عليها من واجبات، كل ذلك لأنها اللبنة الكبرى، والنواة الأولى، والبنية الأقوى التي يرتكز عليها عمود الأسر وبناء المجتمع.

لقد جاء الإسلام والمرأة مهضومة الحقوق، فكانت محل الشؤم والعقوب مهيضة الجناح، محملة الجناح، مسلوية الكرامة، مهانة مزودة محل التشاؤم وسوء المعاملة، معدودة من سقط المتاع، وأخس السلع، تُباع وتشترى، توهب وتزدرى، لا تُملك ولا تُورث، بل تُقتل وتؤد بلا ذنب ولا جريرة، فلما أشرف على المعمورة نور



## صناع سلام... أم قتلة أطفال؟

يزعم دعاة الصهيونية أنهم دعاة سلام وأنهم يعملون من أجل السلام، والمحافظة على حقوق الإنسان المشروعة، كما يزعمون أنهم جاؤوا إلى الشرق الأوسط لنشر السلام بين دوله، ولكن الحقيقة الظاهرة تشير إلى غير ذلك، فهم ليسوا دعاة سلام، بل قتلة أطفال، ومعروف لدى العالم أن قتل الأطفال من أبشع الجرائم التي يعاقب عليها القانون الدولي، كما حرّمته الكتب السماوية، حتى إن اليهودية نفسها حرّمت قتل الأطفال...

ومن أبشع الجرائم التي ارتكبتها اليهود على أرض المحشر والميعاد هي استشهاد الطفل محمد جمال الدرة الذي كان مع والده في طريقهم للعودة إلى المنزل، وفجأة وجدا نفسيهما تحت وابل من النار من جميع الجهات، وهذا الطفل المرعوب حاول الاختباء خلف حائط أسمنت وهو يصرخ من الخوف، وصوت الرصاص، وأخيراً أطلق عليه الرصاص وانضم إلى شهداء الأقصى وكتب اسمه بأحرف من نور على قلب كل مسلم وعربي، وهنا نتساءل: هل هم صناع سلام أم قتلة أطفال؟

محمود ياسين داود - مصر



## الغرائب

طالعنا مجلتكم الوعي الإسلامي في العدد (٤٤١) السنة التاسعة والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٢٣هـ - يوليو - أغسطس ٢٠٠٢م، تحت عنوان: «سفينة فضاء تبحث عن سفينة نوح عليه السلام» للمهندس محمد سعد شعبان، وعليه نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أو الريب، أن سفينة سيدنا نوح عليه السلام موجودة عندنا في أرض اليمن شرق مدينة صنعاء على بعدة «٢٠» كم من المدينة، ونحن نقول لكم وللباحثين جميعاً في دول العالم كما قال الهدهد إلى سيدنا سليمان في سورة النمل الآية ٢٢: (وجتتك من سبأ نبياً يقين).

ونحن قد جئناكم بالنبأ اليقين، وعليه نؤكد لكم للمرة الثانية أن سفينة نوح عليه السلام موجودة كما وضعها سيدنا نوح عليه السلام، منذ أن هبطت بعد الطوفان على جبل الجودي الذي ذكر في القرآن الكريم في سورة هود الآية ٤٤: (وقيل يا أرض ابعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوتت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين).

فالنص صريح بما تحمله الآية الكريمة من توضيح دقيق، وعلى الكيفية التي استوتت عليها السفينة وهو الاتجاه الحقيقي إلى البيت الحرام، أما الحقائق التاريخية لوجود الفلك في أرض اليمن فهي

ما يلي:

١ - موقع أرض اليمن يقع في الجهة الجنوبية لمكة المكرمة حتى ساحل البحر العربي وهذه نهاية الأرض اليابسة بل النسبة إلى الدائرة القطبية الجنوبية على خط طول ٤٣ درجة إلى ٥٥ درجة من الجهة الجنوبية من الكعبة المكرمة.

٢ - أجمل وأحلى أرض تقع في الجهة الجنوبية من مكة المكرمة وهي تشمل أرض اليمن كاملة، حتى ساحل البحر العربي، وتعتبر أول أرض سكن فيها أبونا آدم وأمنا حواء، مصداقاً لقوله تعالى: (واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور) سبأ: ١٥.

٣ - وجود الفلك في أعلى وادي في جنوب الجزيرة العربية وهو وادي مدينة صنعاء والذي يصل ارتفاعه إلى ٢٧٠٠م، فوق سطح البحر.

٤ - وجود قبر النبي نوح عليه السلام شرق موقع السفينة في مديرية نهم للواء صنعاء.

٥ - تحمل مدينة صنعاء اسم مدينة سام ابن نبي الله نوح عليه السلام منذ بداية البشرية الثانية حتى يومنا هذا وكذلك وجود قبر سام في اليمن.

٦ - وجود حقائق علمية ثابتة على وقوع الطوفان، ومن ذلك وجود



الجزء العلوي لجسم جام بن نوح الذي لم يؤمن برسالة أبيه كآية في الأرض، وكذلك بعض الحيوانات وغيرها تصديقاً لقول الله سبحانه وتعالى: (وقوم نوح لما كذبوا الرُّسُلَ أغرقتناهم وجعلناهم للناس آية وأعدنا للظالمين عذاباً أليماً) الفرقان: ٣٧.

٧ - الجودي جبل من الرخام الأبيض الفريد من نوعه في العالم، وهو جبل مستقل تماماً عن بقية الجبال المحيطة به من جميع الجهات، وله مواصفات خاصة لا يحملها أي جبل على وجه الكرة الأرضية إلا هو، وهو الجبل الذي مازالت السفينة راسية عليه إلى يوم الدين.

وإذا كانت الكثير من الدول في العالم - وليس تركيا أو العراق أو سوريا أو غيرها - قد ادَّعت وجود السفينة أو أجزاء منها على أراضيها، فتلك كلها افتراءات لا أساس لها من الصحة.

أما نحن فنقول وبكل ثقة: إن الفلك موجود كما صنعه سيدنا



ناظرين الفلك والمسلمين فليعلموا أن سفينة نوح عليه السلام موجودة عندنا في أرض اليمن شرق مدينة صنعاء على بعدة «٢٠» كم من المدينة، ونحن نقول لكم وللباحثين جميعاً في دول العالم كما قال الهدهد إلى سيدنا سليمان في سورة النمل الآية ٢٢: (وجتتك من سبأ نبياً يقين).

نوح شرق مدينة صنعاء، وهو بذاته كما جاء في النص القرآني، قال تعالى: (ولقد تركنا آية فهل من مدكر) القمر: ١٥.

فالسفينة تتكون من نوعين من الأخشاب، الأبيض والأحمر بنسبة ٣٠٪ - ٧٠٪، وكذلك المسامير التي على الأخشاب.

وكذلك تعتبر السفينة أكبر وأضخم وأجمل وأبعد سفينة على وجه الكرة الأرضية وعندنا المزيد من المعلومات العلمية والحقائق الدامغة لهذا الموضوع وتدعوكم أن يأتى لزيارة الفلك على أرض الواقع في بلاد العرب الأولى.

وأخيراً نتحدى كل من يزئف الحقائق أو يسهم في قلب الحقائق على أساس مجرد خبير، وليس الوقوف على الحقيقة بذاتها ناصعة كالشمس، مرفق لكم صورة الفلك من الجهة الشمالية.

عقيد/ علي مسعد العراسي - باحث يمني

## ردود خاصة

• الأخ الدكتور د.المراتي أحمد بلحاج: المكافأة في طريقها إليك وجزاكم الله خيراً.

• الأخت إكرام أحمد - الكويت:

شكراً على مشاعرك تجاه المجلة، وأما بخصوص اقتراحاتك، فإن بعضها مأخوذ بها في مجلة براعم الإيمان، وفي باب «البيت المسلم»، وأما عن إمكانات

مناسبة، وجزاكم الله كل خير.

• القاري، أبو الكلام محمد إبراهيم - الهند:

عنوان المركز الإسلامي العالمي للدعوة في أفريقيا هن:  
P.O. Box: 2439, Durban 4000,  
South Africa - Tel.: (+2731) 306  
0026 - Fax: (+2731) 304 0326  
www.ahmad-deedat.com.za

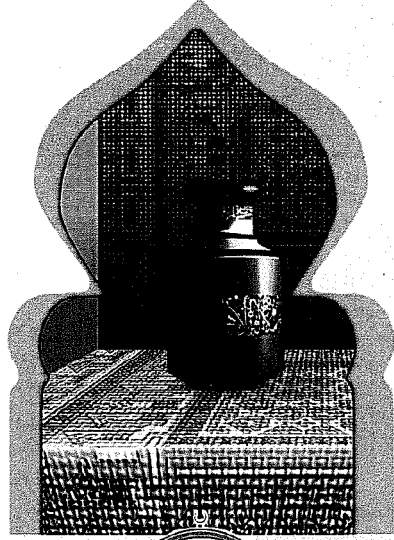
الحصول على أعداد قديمة من المجلة،

فهذا متوافر بإذن الله.

• الأستاذ محمد صلاح المستاوي - تونس:

اقتراحكم بفتح نافذة أمام القراء للاطلاع على ما يُنشر في الصحافة الأجنبية حول الإسلام والمسلمين أمر ضيق، وبمكنتكم إرسال حلقة ليتم تقييمها ونشرها على صفحات المجلة إن كانت

تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الأخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، وانسجاماً مع الحملة الترويجية لمجلة الوعي الإسلامي المقرر إقامتها خلال الفترة بين ١ شعبان إلى ١٥ رمضان ١٤٢٣هـ، فقد قررت إدارة المجلة طرح مسابقتين ثقافيتين خلال شهري شعبان، ورمضان، والباب مفتوح أمام الجميع للمشاركة فيهما.



### شروط المسابقة:

- ١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
- ٢- لا تقبل الإجابات المرسله بالفاكس بتاتا.
- ٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر رمضان المبارك.
- ٤- يكتب المتسابق على الظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٢)
- ٥- يكتب المتسابق اسمه كاملاً وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

### جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة

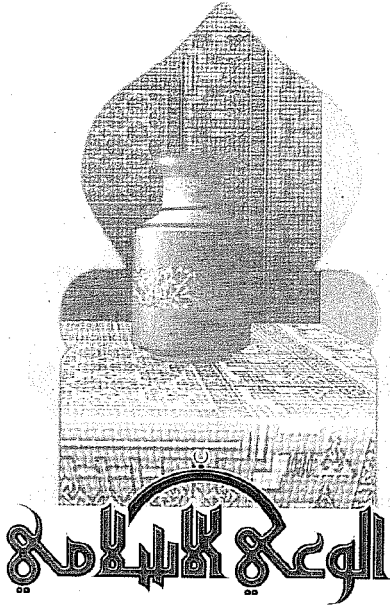
الوعي الإسلامي

مسابقة

نزهة  
العقول

الشهرية

٢



e.mail: alwaei@awkaf.net  
Homepage: www.awkaf.net/alwaei

مجلة الوعي الإسلامي  
ص.ب: ٢٣٦٦٧ - الصفاة - 13097 - الكويت  
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤  
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)

al-Waei al-Islami  
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Ku-  
wait  
Tel.: 844 044 / 5348 974  
Fax : (+965) 5348954

١- هناك سور من سور القرآن الكريم بدأت بـ « الحمد لله »  
فهل عدد هذه السور:

أ- ٥ سور ب- ٧ سور ج- ٣ سور

٢- ذو الحليفة موضع شمال المدينة المنورة على مسافة  
٤٥٠ كم من مكة المكرمة، وهي ميقات مكاني من مواقيت  
الحج والعمرة التي لا يجوز تجاوزها دون إحرام، فهل  
هذا الميقات هو ميقات:

أ- أهل مصر ب- أهل العراق ج- أهل المدينة المنورة

٣- في غزوة بدر الكبرى بُني للرسول صلى الله عليه  
وسلم عريش ليستظل به ويوجه المعركة، وقد أشار  
ببناء هذا العريش أحد الصحابة الكرام، فهل هذا  
الصحابي هو:

أ- سعد بن معاذ ب- سعد بن عباد  
ج- عبد الرحمن بن عوف

٤- الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة وهي واجبة  
بالكتاب والسنة ووسيلة فاعلة من وسائل التكافل  
الاجتماعي، وقد ورد في حديث الرسول صلى الله  
عليه وسلم أن الذي لا يؤدي زكاة ماله يمثل له يوم  
القيامة شجاعاً أقرع يطوقه يوم القيامة، فهل هذا  
الشجاع الأقرع هو:

أ- الأسد ب- العزريت ج- الذكر من الحيات

٥- اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم علماً خاصاً  
واتخذته العباسيون فيما بعد شعاراً لهم، والسؤال ما  
لون هذا العلم هل هو:

أ- أبيض ب- أسود ج- أخضر

الوعي الإسلامي

قسمة إجابة المسابقة - ٢ -

الإسم :

العنوان :

- الإجاب الأول : أ -  ب -  ج -
- الإجاب الثاني : أ -  ب -  ج -
- الإجاب الثالث : أ -  ب -  ج -
- الإجاب الرابع : أ -  ب -  ج -
- الإجاب الخامس : أ -  ب -  ج -



أنشطة الوزارة

## يقام تحت رعاية سمو ولي العهد

# باقر: ملتقى الوقف في أكتوبر بمشاركة علماء وباحثين



• وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. أحمد باقر: •

والضياح من خلال استحداث دائرة الأوقاف العامة العام ١٩٤٩م، حيث قام على شؤونها رجال حافظوا على الأعيان الوقفية واستثمروها لخير المجتمع الكويتي وفق الثوابت الشرعية ومقاصد الواقفين، وصولاً إلى دور الأمانة العامة للأوقاف الرائد في تنمية الموارد الوقفية لخدمة المجتمع، ودر دور الوقف الاستثماري في توفير مدخرات مستقبلية للأجيال اللاحقة، وتحقيق الضمان الاجتماعي لها من خلال المشاريع والصناديق الوقفية، كما ستقوم الأمانة بإصدار الكثير من الكتيبات مثل كتيب «مساجد جنوب السرة»، والذي يستعرض عطاء محسني ومحسنات دولة الكويت وإسهاماتهم الخيرة في دعم بناء وصيانة بيوت الله، حيث تعترز

وأضاف باقر: لتلك الأسباب الخيرية أوقف الكويتيون ثرواتهم وخصصوا ريعها لحاجات مجتمعهم ومن بينها المساجد ومدارس تحفيظ القرآن والأضاحي للفقراء والمساكين وتسييل المياه وتغسيل الموتى وتجهيزهم ثم دفنهم وغيرها من مجالات الخير المتنوعة للإيقاف على المعاقين، وعلى طلبية العلم وطباعة الكتب الدينية بما فيها من مصاحف وكتب حديث وتفسير وغيرها والتي تنمي الثقافة والفكر الإسلامي إلى غير ذلك من مجالات الخير. أقدم وقف ونوه باقر إلى أن أول وقف عرفته الكويت كان وقف مسجد «بن بحر» العام ١٦٧٠م مشيراً إلى أن الأمانة ستقيم على هامش فعاليات الملتقى ندوتين فكريتين، الأولى: تلقي الضوء على دور المنظمات الخيرية في خدمة وتنمية المجتمع، والثانية: تستعرض الوقف ومصارفه الشرعية عبر التاريخ الإسلامي يقدمها نخبة من العلماء والفكرين والباحثين، كما سيتم تنظيم عرض وقفي لاطلاع الحضور والواقفين على أهم إنجازات الوقف وبوره الرائد في خدمة المجتمع.

قال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد باقر»: إن الأمانة العامة للأوقاف تستعد لتنظيم الملتقى السنوي التاسع للوقف والذي يقام سنوياً تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح، وسيكون الملتقى تحت شعار: «الوقف... معارف شرعية». وأكد الوزير باقر في تصريح صحافي أن الملتقى سيقام في الثامن والعشرين من أكتوبر الجاري ويشارك فيه نخبة من العلماء والباحثين في مجالات الوقف من داخل وخارج الكويت، ويتضمن سلسلة من البرامج والفعاليات التي تبين دور الوقف في خدمة قضايا المجتمع ودعم أنشطة وبرامج الدولة. وأشار «باقر» إلى أن الأمانة ستفتتح على هامش فعاليات الملتقى موقعاً خاصاً على شبكة الإنترنت لتوثيق أسماء الواقفين من الرجال والنساء منذ أول وقف ذري كويتي للمغفور له بإذن الله محمد محمد العسائي في العام ١٨٢١م، وانتهاء بالواقفين الجدد، ما يؤكد أن الوقف في الكويت قديم وراسخ قدم الكويت التاريخي، موضعاً أن الكويت عرفت الوقف منذ نشأتها حيث أصبح ذلك علامة من علامات الخير في هذا البلد وتأكيداً لما جيل عليه أهل الكويت من حب للخير الدائم.

# إدارة شؤون القرآن الكريم كرمّت حفظة القرآن



• مدير الإدارة عبدالله العوضي يكرم أحد الفائزين



• عبدالله العوضي يسلم د. عبدالعزيز بدر القناصي الدرع التذكارية

المكي مدة أربعة أيام، ثم قام بعدها بزيارة إلى المدينة المنورة وبعض الأماكن التاريخية فيها، ما كان له عظيم الأثر في رفع المستوى الإيماني والتربوي لأعضاء الوفد.

وقد أقام الوفد حفلاً ختامياً شيقاً، نال استحسان الطلبة ومحارم الطالبات، تم فيه إلقاء كلمة رئيس الوفد ثم بعض الفقرات الشيقية، وبعدها تم توزيع الجوائز على الطلبة الفائزين بمسابقة القرآن الكريم والحديث الشريف والطلبة المتأهلين، وختم رئيس الوفد الرحلة بحمد الله، وأعطى توجيهاته التربوية للطلبة لفترة ما بعد العمرة، وحضهم على عمل الخيرات والاستزادة من حفظ كتاب الله تعالى ۞

على شكل مجموعات صغيرة، تحت رعاية مشرفي الرحلة، وتم أداء المناسك بكل يسر وسهولة.

وخلال الرحلة قام الوفد باستضافة بعض الشيوخ الفضلاء الذين ألقوا دروسهم وسط جو روحي مفعم بالخشوع وحب التقرب إلى الله وطلب مغفرته، كما قام الوفد بزيارات للمناسك وزيارة متحف مكة، وجبل عرفات، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم في الحرم المكي، وأقيمت مسابقات متنوعة، وكان التنافس بين أعضاء الوفد لنيل الأجر والثواب في الاعتكاف وحفظ السورة المقررة، وكذلك الحديث الشريف.

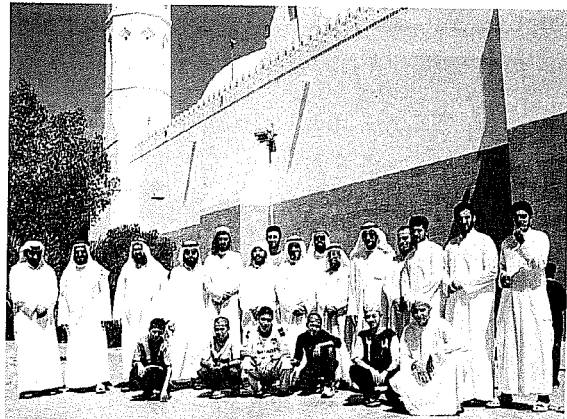
وقد تنعم الوفد بضيافة الرحمن في الحرم

كرمّت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الطلاب والطالبات المتميزين من حفظة القرآن الكريم، ونظمت لهم رحلة عمرة إلى الديار المقدسة، وذلك خلال الفترة بين ١٢ - ٢٠٢٠/٨/٢٣م، وقبل انطلاق الرحلة أقيم حفل تعارف رعاه وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية د. عبدالعزيز بدر القناصي، وانطلق وفد العمرة المباركة برئاسة السيد عبدالله عبدالكريم محمد العوضي مدير إدارة شؤون القرآن الكريم إلى الديار المقدسة لأداء مناسك العمرة بصحبة الطاقم الإشرافي وطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم وكذلك الطالبات يرافقهن سارمهن.

وفي الديار المقدسة، تم توزيع الطلبة والطالبات



• الوفد على جبل الرماة عند جبل أحد



• صورة جماعية للوفد مع محارم الطالبات أمام مسجد قباء



## انطلاقاً من مواكبتها للأحداث وزارة الأوقاف ابتعثت وفداً إعلامياً إلى أميركا رؤية مستقبلية للوجود الإسلامي في أميركا

كتب: تمام أحمد

أكد الدكتور محمد مهدي العجمي مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والمستشار في مكتب الوزير، أن الوفد الإعلامي الذي ترأسه إلى أميركا خلال الفترة بين ١٤ - ٢٨ يوليو ٢٠٠٢م جاء انطلاقاً من رغبة الوزارة في مواكبة الأحداث بتوقيتاتها الإعلامية الملائمة ووضع تصورات حول خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإسلامي في المجتمع الأمريكي بعد أحداث ٢٠٠١م، جاء ذلك من خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده في قاعة الاجتماعات بمبنى الوزارة يوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٢م، بعد عودته والوفد المرافق من جولتهم الاستطلاعية لكل من نيويورك وواشنطن وكاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية، وقد تشكل الوفد الإعلامي بالإضافة إلى د. العجمي من السادة: عادل محمد القصار عضو جمعية الصحفيين الكويتية، وفهد صالح الديحاني رئيس قسم الدعم الفني في الوزارة،



• د. محمد مهدي العجمي •

وأحمد محمد شيكوه مراقب مساجد الفروانية.

د. العجمي حدد في مؤتمره الصحفي مهمة الوفد في الأمور التالية:

- توثيق الصلة والروابط الأخوية مع مسلمي أميركا ومواساتهم في محنتهم.

- تقديم صورة إعلامية للنموذج الإسلامي المعتدل وفكر الوسطية من واقع إسهامات مسلمي أميركا في المجتمع المدني الأمريكي.

- تصحيح النظرة النمطية الخاطئة عن الإسلام وربطه بالإرهاب والتطرف.

- تشخيص هموم وحاجات مسلمي أميركا لبناء وجود إسلامي مؤثر ودور العالم العربي والإسلامي في دعم ذلك.

- رسم أبعاد خارطة الرؤية المستقبلية للوجود الإسلامي في أميركا.

- تسليط الضوء على الصور والنماذج الإيجابية لرفقي تفكير المواطن الأميركي في التعامل مع الأحداث... والدفاع عن حقوق المسلمين.

- توضيح دور إسهام المنظمات والمراكز الإسلامية الأميركية في التحضير لحوار الحضارات وتواصل الأديان لبناء مجتمع إنساني ينبذ التطرف والإرهاب.

- التعرف إلى ملامح الخطاب الإعلامي الإسلامي القادر على اختراق جدار المعوقات... بلغة يفهمها الغرب.

وأوضح د. العجمي أن برنامج الزيارة اشتمل على ثلاث ولايات هي: نيويورك - واشنطن - كاليفورنيا، تخللها إجراء مقابلات وتحقيقات وحوارات صحفية مع كثير من الشخصيات والقيادات الفاعلة في المؤسسات والمراكز الإسلامية، وتحقيقاً لمنهج الوسطية والاعتدال في الدراسة البحثية لم يغفل أعضاء الوفد الاهتمام بالالتقاء بعدد من المسؤولين الأميركيين لتوثيق مشاهداتهم ورصد انطباعاتهم عن الوجود الإسلامي في الولايات المتحدة الأميركية، وتلمس حاجات وهموم المسلمين في أميركا، ورصد جوانب المعاناة الحقيقية للجاليات العربية والإسلامية على المستوى الإعلامي، والسياسي، والاقتصادي، والتعليمي، والاجتماعي، وتابع د. العجمي حديثه قائلاً: إن من أبرز النتائج التي توصل إليها الوفد استجلاء الصورة الحقيقية لردود الفعل التي أعقبت أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي عمل الإعلام



• استفسير الكويتي في واشنطن د. سالم الجابر الصباح يستقبل الوفد •

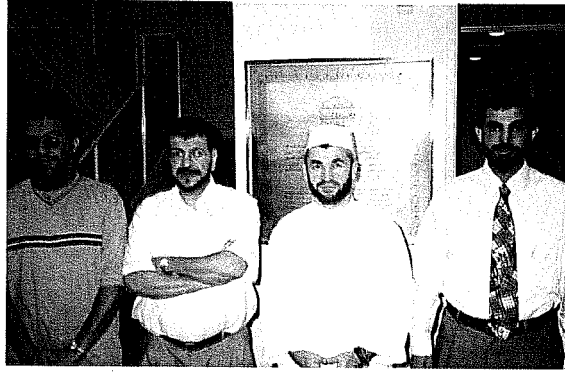


• د. العجمي عند مدخل المركز الإسلامي في لونغ آيلاند •

مع المجتمع الأميركي، والذي بات من الضروري العمل على الاندماج معه شرط المحافظة على الهوية العربية والإسلامية.

### صورة مشرقة للأوقاف

وفي ختام المؤتمر الصحفي، أكد أعضاء الوفد أن المهمة التي قاموا بها أعطت صورة مشرقة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دولة الكويت ولمعالي وزير الأوقاف الأستاذ أحمد باقر في التواصل الحقيقي بمنظور متوازن مع الأحداث، وهذا ما أعلنته جميع المؤسسات والجمعيات التي قام الوفد بزيارتها حيث أكدوا أهمية هذا النوع من التواصل الذي يشخص الأحداث عن قرب في موقع ظن المسلمون في داخل أميركا بانقطاع مثل هذه الزيارات، مثنين هذا الدور الريادي الذي قامت به دولة الكويت، هذا، وسجل الوفد خالص الشكر لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على تبنيه لفكرة المشروع ودعمه المستمر في فتح قنوات الاتصال المتنوعة، كما تُمنّ الوفد دور السيد الوكيل المساعد للعلاقات الخارجية على الاتصال والتنسيق مع الجهات الداخلية والخارجية لتسهيل مهمة الوفد، كذلك تقدم الوفد بخالص الشكر والتقدير لكل من ساند وساهم في إنجاح هذه المهمة من داخل الوزارة وخارجها



• الوفد داخل المركز الإسلامي الكويتي في واشنطن •

الأوقاف فهد الديحاني قال: إن أحداث ١١ سبتمبر تركت آثاراً سلبية كبيرة على علاقة الجاليات الإسلامية مع عموم فئات المجتمع الأميركي.

وأضاف الديحاني: «يجب على جميع الجاليات المسلمة العمل على التنسيق فيما بينها لمواجهة التطورات المتلاحقة بعد أحداث نيويورك وواشنطن». مؤكداً «ضرورة الاعتناء بالجيلين الثاني والثالث من أبناء الجاليات المسلمة المقيمة في الولايات المتحدة الأميركية، وذلك لفقدانهم قواعد اللغة العربية وسلامة مخارجها ولكي يتمكنوا من التأثير في الشارع الأميركي، وأضاف أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كشفت القصور لدى المراكز والجمعيات الإسلامية في الاندماج

خلالها الهوية الإسلامية.

وأكد القصار أن الزيارة التي استمرت أسبوعين فقط كشفت أن هناك احتراماً للإسلام، وأن عدد الذين كانوا يدخلون في الإسلام يوماً قبل أحداث ١١ سبتمبر تراوح من واحد إلى اثنين، لكن العدد ارتفع بعد الأحداث إلى عشرين شخصاً يومياً، وأشار إلى أن العمل الخيري يحتاج إلى أن يخصص ويتم التنسيق بين المؤسسات الخيرية وأن ترتب تلك المؤسسات أعمالها تعريف الشارع الإسلامي بتفاصيل العمل الخيري وإعلان بياناتها، مشيراً إلى أن الرحلة ستتكرر ويتم نقل توصياتها إلى وزراء الأوقاف بالدول الإسلامية.

التنسيق أمر ضروري

رئيس قسم الدعم الفني في وزارة

على طمسها وتشويهها في المجتمع الأميركي، وتغير نظرتهم للمسلمين وبخاصة الذين يعيشون في هذا المجتمع، وقد شملت التوصيات والاقتراحات الجانب الإعلامي والجانب السياسي، والجانب التعليمي التربوي، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي، كما اقترح الوفد تأسيس كيان خيري جديد داعم يكفل النجاح وقوة التأثير للوجود الإسلامي هناك.

### إعلام مقصّر

من جانبه، أكد عادل القصار أن مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية «كبير» ولناسية مرور عام على الحادي عشر من سبتمبر، عقد مؤتمراً صحافياً تم خلاله عرض ١٦ ألف مكتبة أميركية إسلامية حيث إن المسلمين في أميركا تجاوزوا عشرة ملايين نسمة، مشيراً إلى أن الإعلام مقصّر لعدم وجوده في قلب الحدث حيث كشفت دراسة قامت بها BBC أن ٤٧٪ من الأميركيين ينظرون للإسلام على أنه دين إيجابي و ٤٠٪ معارضون و ٨٣٪ من دون موقف، وقد كشفت أحداث ١١/٩/٢٠٠١ ضرورة الاعتناء بالجيل الثاني والجيل الثالث من المسلمين في أميركا وتوصيل الإسلام الصحيح له حتى يكون جيلاً إسلامياً واعياً ويجب الدخول والانسجام في المجتمع الأميركي بصورة لا تضيع

## ثلاثة آلاف فتاة شاركن في تصفيات حلقات تحفيظ القرآن بالأوقاف

للعام ٢٠٠٢م، وهي دورة متكاملة ومتراصة مع الدورات السابقة الصيفية والربيعية، وأضاف العوضي أن التسجيل شمل محافظات الكويت الست.

وقد بدأت الحلقات عملياً بتاريخ ٢٨/٩/٢٠٠٢م، وسيكون موعد التصفيات النهائية بتاريخ ٢١ - ٢٦/١٢/٢٠٠٢م.

وأكد العوضي أن هناك أنشطة ثقافية وترويحية ومسابقات داخلية ستكون ضمن برامج الدورة الشتوية، كما أن هناك مكافآت نقدية قيمة لتشجيع الطلاب والطالبات والدارسين في الحلقات.

وأكد العوضي مدى أهمية مشاركة أولياء الأمور في حض أولادهم وبناتهم على حفظ كتاب الله تعالى لأنه ينمي الأخلاق الإسلامية الحميدة لديهم، وهذا هو غايتنا في خلق جيل واع ينشأ على الفضيلة والتمسك بأخلاق القرآن الكريم، كتاب الله تعالى

أعلنت إدارة شؤون القرآن الكريم بالأوقاف أنها انتهت أخيراً من التصفيات النهائية لحلقات تحفيظ القرآن الكريم للبنات والتي استمرت دورتها مدة شهرين تقريباً.

وذكرت رئيسة قسم تحفيظ حلقات البنات خلود الدهيشي أن عدد الفتيات اللاتي تقدمن للتصفيات بلغن نحو ٣٠٠٠ حافظة، استقبلن من لجنة موزعة على جميع المراكز في محافظات الكويت الست وهي: مركز فاطمة الزويان، مركز إلهام البوشي، مركز قدير القديري، مركز عواطف ومحمد العذبي الصباح، مركز الشيخ عبدالله المبارك، مركز بزيع الياسين، إضافة إلى مسجد مبارك الكبير، وقد تم توزيع الجوائز على الفائزات بالمراكز الأولى.

في غضون ذلك، أعلن مدير إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالله عبدالكريم العوضي، أن الإدارة انتهت من التسجيل للدورة الشتوية



خاطرة



يقلم: د.عبدالستار أبوغدة

## أيلولة الملك للزوال



لقد حفلت كتب التاريخ والأدب - بالعربية وغيرها - بعبارات الحكمة في شأن عدم الاغترار بحصول الملك، وديام التذكر بأنه سيعرض له الزوال، مهما بدا عليه الاستقرار والاستمرار، ومع أن المقصود بالملك في تلك العبارات الحكيم هو ملك الدول، فإن مناط الحكمة يتحقق باستشعارها في أي ملك كان، سواء كان موضوعه: تولى سُد. الحكم وتبدير شؤون البلاد، أم كان المراد به الاختصاص بالتصرف بالشيء اختصاصاً حاجزاً للغير... حسب التعريف الحقوقي... بل إن التعبير بالملك في مجال الحكم لم يعد هو الوحيد بعد أن قامت الأنظمة الجمهورية والرئاسية.

إن استخدام عبارات الحكمة التي تشير بزوال الملك كان محل اهتمام الفلاسفة والحكماء والوعاظ والنصحاء، ولكنه كان من نصيب من أنسوا من الملوك والحكام أذناً صاغية، ومنحهم الله تعالى قوة جد فائقة في شخصيتهم، لأن تناول هذه الفكرة ليس بالأمر السهل، أو الشيء المحبب، مع أنه حقيقة واقعة، والمفاتيح بها تشكل لفظة مادفة في حال الغفلة والركون إلى ظواهر الأمور، فلنلتصوّر الحكيم والوعاظ وهو في قصور الملوك أو دواوينهم أو مجالسهم وقد دانت البلاد والعباد لأمرهم، فإذا به يتقدم إليهم بالنصيحة بكل ما يبرق قلوبهم

وتخضع له نفوسهم فيذكرهم طوارق الحدّثان ويقلب الزمان، مهما ازداد الشعور بالأمن من تبدل الأحوال، فيهنّ هذه الطمأنينة بأن كل ما بأيديهم من حول وطول لأبد يوماً أن يؤول إلى الزوال.

ومن أشهر الصياغات لهذه الحكمة - في عصرنا - ما كتّب على بوابة «قصر السيف» بالكويت - المقر الرسمي للأمير أو بعبارة أخرى: ديوان الحكم - ونصها «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك» والضمير يعود للإمارة، وهذه الكتابة على بوابة القصر الذي بُني عام ١٩٠٤م، يرجع تاريخها إلى عام ١٩١٧م في عهد الشيخ سالم المبارك حين جدهه، وكانت مكتوبة من جهة الداخل، ولما جدد القصر عام ١٩٦١م في عهد الشيخ عبدالله السالم كتبت من جهة خارج القصر.

وأما في التراث الإسلامي فإن أقدم ما عرفته عن فصول هذه الحكمة هو ما خاطب به الإمام الأوزاعي الخليفة العباسي أباجعفر المنصور، ضمن موعظة طويلة نفيسة انتهر الأوزاعي الفرصة لارتجالها عندما استدعاه المنصور لمجلسه وعاتبه على عدم قدومه عليه منذ توليه الخلافة.

وهذه الموعظة الجامعة أوردها كاملة الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» في المجلد السادس، في الصفحات ١٣٦ - ١٤٠ كما ذكرها غيره ممن

ترجموا للأوزاعي. والأوزاعي في موعظته الطويلة لأبي جعفر المنصور قد جمع فأوعى. ونص العبارة المشار إليها هو قول الأوزاعي لأبي جعفر: «يا أمير المؤمنين إن الملك أو بقي إن قبلك لم يصل إليك، وكذلك لا يبقى لك، كما لم يبق لغيرك».

ولا يتسع المجال للتطرق إلى سيرة الأوزاعي، فتكفي الإشارة إلى بعض مواقفه الكثيرة مع الملوك ومواعظه لهم... فقد سبق له موقف مشابه مع زعيم الانقلاب العباسي عبدالله علي «عمّ السفاح»، وفي ذلك الموقف كان الأوزاعي فذاً في إجابته على أسئلة الخليفة بشأن الأمويين، إلى درجة أحفظت عليه حاشيته، حتى أنهم وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم أكثر من مرة متوقعين أن يأمرهم الخليفة عبدالله بن علي بقتل الأوزاعي، ولم يكن ذلك مستبعداً، فقد لقي الأوزاعي شذائد مروعة وهو في طريقه إلى عبدالله بن علي حين استدعاه، ولأقوى مثل ذلك وهو يغادر مجلسه، ولم يشعر بالأمان إلا عندما ابتعد كثيراً عن القصر ومن يحيط به من حرس وحشم، وقبل أن يدخل منزله بعث الخليفة وراءه بمن حمل إليه مائتي دينار قائلاً: إن الأمير قد غفل عن جائزتك، ولم يجرؤ الأوزاعي على ردّها، لما عينه من أهوال ذلك الموقف فأخذها وبادر لتوزيعها على المحتاجين قبل أن يدخل منزله.

وفي واقعة الأوزاعي مع المنصور شعر الأوزاعي بتقدير الخليفة له، وكان توقيت اللقاء بعد أن استتب الأمر للعباسيين، فضلاً عما كان يتحلّى به المنصور من تقدير للعلماء، وقد كان هو نفسه معدوداً منهم، وعندما اشتد الأوزاعي في النصيح صاح به الربيع وزير المنصور مهتداً، وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا عقوبة.

قال الأوزاعي: فطابت نفسي وانبسحت في الكلام وفي ختام المحادثة عندما استأنن الأوزاعي للمغادرة أمر له الخليفة ببعض المال هدية فاعتذر الأوزاعي وأبى أن يأخذها وقد قبل المنصور عذره، وهكذا لم يكثر الأوزاعي إخلاصه في الموعظة، كما لم يتسرب إلى نفسه الضعف في قول الحق والصدع بالنصيحة، لأن باعته على ذلك كان نصرة الحق والإصلاح غير خائف في الله لومة لائم، ولا شك أنه حين خاطب هؤلاء الملوك كان يستحضر في نفسه أن كل ما أوتوه من ملك وصولاً ماله الزوال، فكانت نصيحته منسجمة مع ما في قرارة نفسه، وكما قيل: ما صدر من القلب يصل إلى القلب.

وموضوعنا إنما هو في مواجهة الملوك - وهم في أوج دولهم - لتذكيرهم بزوال الملك يوماً ما من الدهر ●





حوار

دخل إلى علم الفلك والرصد الجوية من باب إعرف عدوك.

## الدكتور صالح العجيري: قراءة الطالع والأبراج من التنجيم وهو لا يركز على أسس علمية

حاوره: أحمد توفيق هلال

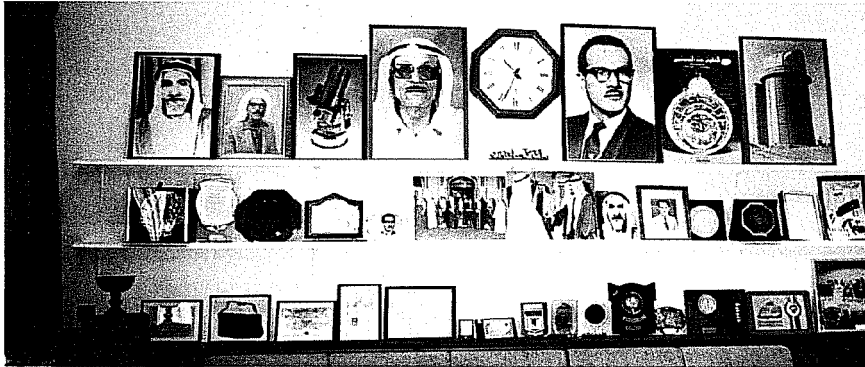
إن تنسيق هذا الكون يملأ القلب روعة ودهشة وشعوراً بضخامته وامتلائه بحقائق بعيدة الآماد عميقة الأغوار. ولم يدرك الناس بعلمهم إلا أطرافاً منها، ووقفوا تجاهها مبهورين تغمرهم الدهشة، وتأخذهم الروعة، ويعجزون عن تعليلها بغير افتراض قوة كبرى مدبّرة مقدر، ولو لم يكونوا من المؤمنين بدين من الأديان إطلاقاً.

والإشارات في القرآن إلى الحساب والتقدير في بناء الكون الكبير هي إشارة إلى اتجاه هذا الكون وارتباطه، إشارة موحية إلى حقيقة هادية، إن هذا الوجود مرتبط ارتباطاً العبودية والعبادة بمصدره الأول وخالقه المبدع.

وقسّم الله سبحانه وتعالى المشاهد الكونية في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومن شأنه أن يخلق على هذه المشاهد الكونية قيمة كبرى، وأن يوجه إليها القلوب تنملاًها وتندبر، ما لها من قيمة، وماذا بها من دلالة، حتى استحققت أن يقسم بها الجليل العظيم.

ومن هذا المنطلق، اتجهت «الوعي الإسلامي» لتسبر أغوار علم عالم كبير، قضى نحو من «٦٥» عاماً في البحث والدراسة للظواهر الكونية في علوم الفلك، ومن ثم كان هذا الحوار:





• وكن الذكريات يحتل جزءاً من منزل د. المعجيري •

● دكتور صالح:  
كيف كانت بدايتك مع  
علم الفلك، وما الذي  
جذبك إليه؟

- في ربيع العام ١٩٢٣م، أرسلني والدي إلى البادية لأتعلّم الرماية والفروسية والحياة الخشنة، وإكرام الضيف، وكنت ضيفاً على قبيلة الرشايدة في بر «رحية» جنوب غرب الجبراء، فبهرتني سماء الصحراء بجمالها وجلالها، فتعلمت منهم أول درس في الفلك، وهو معرفة الجهات من النجوم ليلاً ومن اتجاه الكتيبان والتموجات التي تحدثها الرياح على الرمال نهاراً، كذلك فإن كل شجيرة أو حجر في الصحراء يتكون في أسفله مثلث من الرمال الناعمة، ومن اتجاه المثلث تعرف الجهات، لكن سبب شغفي بعلم الفلك هو أنني منذ صغري أخاف الظواهر الطبيعية مثل قصف الرعد، وميض البرق، والظلام، وهبوب الرياح، فدخلت بذلك إلى علم الفلك والأرصاء الجوية من باب «إعرف عدوك»، وسبق أن اطلعت على «تقويم العيوني» في صغري كما تعلمت العمل «بالربع المجيب» وهو آلة إسلامية قديمة استعملها المسلمون قديماً كأداة مسح وتوقيت، وكان علم الفلك في المنطقة من الأمور التي يصعب الحصول عليها لقلة المؤلفات في هذا العلم وندرة المهتمين به، إلا أن شغفي الشديد به مكنتني من كسب حصيلة لا بأس بها من هذا العلم، ولقد تجشمت الصعاب في دراستي لعلم الفلك، فمَثَلاً وقع في يدي كتاب في الحسابات الفلكية اسمه «الزيج المصري الجديد» لمؤلفه الشيخ «عبدالحميد مرسى

فأخذت عنه دروساً في الفلك.

توحيد الرؤيا

● ما رأيكم في  
الاختلاف المستمر بين  
الدول الإسلامية في  
تحديد يوم الصيام،  
ويوم الفطر رغم أن  
الهلال واحد؟ وهل من  
جهود نحو توحيد

بالقطار إلى القاهرة، وبعد أن انتهى خط المواصلات، تنقلت على ظهور الحمير في غيطان «ميت النحاس» بمحافظة الشرقية، حتى وصلت إلى المؤلف، فوجدته قد جاوز الثمانين عاماً، فحولني إلى أحد تلامذته في القاهرة، وهو المرحوم عبدالفتاح وحيد أحمد،

غيث»، فقرأته مراراً إلا أنه تعذرت عليّ فهم بعض أبحاثه، فقررت السفر إلى مصر للقاء المؤلف نفسه، فسافرت بالسيارة إلى البصرة، ومنها إلى بغداد بالقطار، ثم إلى بلاد الشام بسيارات شركة «نيرن» ثم ركبت الباخرة من بيروت إلى الإسكندرية، ومنها تنقلت



### من هو د. صالح المعجيري:

القابعة لجامعة  
الملك فؤاد الأول.

● في العام ١٩٥٢م،  
انعقدت اللجنة  
الفلكية العليا

للاتحاد الفلكي المصري بمدينة المنصورة، ومنحته الشهادة العلمية الثانية تقديراً لأبحاثه العلمية والرياضية القيمة.

● عاد بعدها إلى الكويت ليكمل مسيرته العلمية في علم الفلك وتوصل إلى معلومات قيمة.

● أثنى المكتبة العربية بالكثير من المؤلفات الفلكية منها «علم الميقات»، «كيف تحسب حوادث الكسوف والخسوف»، «خارطة المَع نجوم السماء»، «دورة الهلال».

● تقديراً لجهوده المثمرة في هذا المجال، منحته جامعة الكويت «كلية العلوم» درجة الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٨١م، وهي أول دكتوراه فخرية تمنحها جامعة الكويت في تاريخها.

● في العام ١٩٨٨م، مُنح قلادة مجلس التعاون الخليجي في العلوم الفلكية.

● صالح محمد صالح عبدالعزيز المعجيري

● عالم فلكي

● ولد في الكويت في حي القبة - سنة ١٩٢١م.

● تلقى تعليمه الابتدائي في الكتاتيب فتعلم اللغة العربية. والفقه والحسابات، ومبادئ اللغة الإنكليزية وطرق مسك الدفاتر المتعلقة بعلم الحساب التجاري، ثم انتقل إلى مدرسة لتربية الأطفال أنشأها والده في الفترة ١٩٢٢ حتى ١٩٢٨م، ثم التحق بالمدرسة المباركية العام ١٩٢٧م، واستمر فيها حتى أتم بنجاح دراسة الصف الثاني الثانوي فقط، لعدم وجود العدد الكافي من الطلاب لافتتاح فصل جديد للصف الثالث الثانوي بالمدرسة.

● عمل مدرساً بدائرة المعارف في المدرسة الشرقية ثم في المدرسة الأحمدية، واهتم خلال هذه الفترة بعلوم الفلك.

● توجه إلى القاهرة لدراسة علوم الفلك.

● وفي ١٠ فبراير العام ١٩٤٦م مُنح شهادة مدارس المراسلات المصرية من مدرسة الآداب والعلوم



● مرصد العجيري في النادي العلمي ●



● د. صالح العجيري في صباه ●

النهاية اتضح لنا أن هذا المؤتمر شأنه شأن باقي المؤتمرات، تتخذ القرارات وتحفظ في الأدرج! وفي رأيي أن هذه اللجنة يجب أن يُعاد إنشاؤها، وقد بدأ المسلمون في العامين الأخيرين يتقاربون في صومهم وفطرهم، فالفارق يوم بين بعض الدول وكل حسب رؤية الهلال لديه.

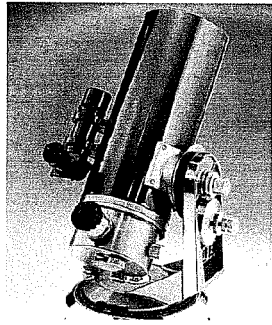
### الأبراج السماوية

● نسمع كثيراً عن دخول القمر في برج العقرب، وكذلك الشمس! ما معنى ذلك وما أهمية معرفته؟ وهل من تأثير سلبي أو إيجابي على بني البشر من هذه الظواهر؟

- الإنسان في حال وجوده الأول على الأرض بهرته صفحة السماء بجلالها وجمالها، فظن أن هذا الشيء هو المسيطر على

لا يتأتى إلا إذا كان ارتفاع القمر وقت غروب الشمس لا يقل عن ٥,٥ درجات فأكثر.

هذه الأمور هي التي تحدد بداية الشهر، وقد قام المؤتمرون بتكوين لجنة لعمل هذه الحسابات وعمل خرائط خاصة بها وكانت تمثل تسع دول من بينها الكويت للاجتماع، كل سنة، في دولة إسلامية لتحديد بداية الشهر القمري، إلا أنه في



● أول منظار فلكي زسعمله العجيري ●

الموضوع، وأخيراً اتفق على أنه إذا أردنا توحيد التقويم الهجري، وتوحيد يوم صومنا، ويوم فطرنا يجب أن نتبع الأمور التالية:

١ - أن يولد الهلال بمعنى أن يبتعد الهلال عن الشمس.

٢ - أن يكون للقمر مكث بمعنى غروب الشمس أولاً ثم غروب القمر.

٣ - أن يظهر النور في جرم القمر وهذا لا يتأتى إلا إذا كان البعد الزاوي بين الشمس والقمر ٧ درجات فأكثر.

٤ - أن نضمن خروج القمر من حيز شعاع الشمس، وهذا

### المسلمين في صومهم وفطرهم؟

- هذا الموضوع طويل، وكتب فيه كثيرون، وعقدت له مؤتمرات كثيرة، إلا أن أهم هذه المؤتمرات في نظري هو مؤتمر اسطنبول الذي انعقد في شهر نوفمبر العام ١٩٧٨م، حيث تقدمت تركيا بدعوة لجميع الدول الإسلامية إلى عمل مؤتمر يمثل كل بلد إسلامي شخصان أحدهما عالم في الفلك، والآخر عالم في الدين، وقد حضرت كل الدول الإسلامية تقريباً إلى هذا المؤتمر، وتداولنا فيه جميع المساعي المتعلقة بالشمس والقمر، وكل ما يتعلق بهذا

## الأبراج عبارة عن اثني عشر شكلاً تتكون من تجمعات النجوم والشمس والقمر



يحمل أحد نياشين التكريم



د. صالح العجيري في ديوانه

## اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالهـ، يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه

ونفسية على البشر،  
كما يدعي بعضهم،  
يقال: إن هناك تأثيراً  
للقمر على البحار في  
عملية المد والجزر هل  
هذا صحيح؟ وما  
رايكم في عملية  
توقيق الأبراج  
للزواجين قبل الزواج؟

- لا صحة لما يقال عن تأثير  
الأبراج على نفسيات البشر،  
لكننا لو سألنا أحد العلماء  
الكبار - وهم عادة لا يقولون «لا»  
لأجاب لم يفتت ذلك علمياً، وكل  
ما أستطيع أن أقوله في هذا  
المجال هو أننا معشر البشر  
على سطح هذه الأرض خلق  
وسط نمر على كواكب المجرة  
والشمس والأبراج صعوداً  
ونزولاً، وهي عبارة عن مكونات،  
عناصر، جزئيات، كهبريات،

لاستطلاع المستقبل، وإن كان  
فأل البرج يناسب رغبات الفرد،  
فإنه يقول صدق الطالع أما إذا  
كان في غير ما يرغب فإنه يقول  
«كلام جرائد».

● هل للأبراج أو  
لكواكب الأخرى  
تأثيرات مزاجية

أمارس التعامل مع الجان،  
والعلوم الثلاثة كلها في مظهرها  
الخارجي، بل ربما في محتواها  
متشابهة ومتكاملة، والمنجمون  
يحتاجون إلى دراية الفلكيين،  
والفلكيون يحتاجون إلى كفاءة  
الأرصاد الجوية، وأرياب  
التنجيم يدلسون على الناس،  
ويهمونهم، ومع ذلك فهذا العلم  
يقل اهتماماً عند بعض الناس  
ومدلولاته ترقى عندهم إلى حد  
التصديق، وطوال الأبراج التي  
تنشر في الصحف كلها للتسلية  
ولإشباع فضول القراء



يتحدث للوعي الإسلامي

العالم، وأن هذا هو الخالق،  
ومن هنا ولد علم التنجيم قبل  
علم الفلك، فالثاني وليد للأول،  
ويعد أن نزلت الأديان السماوية  
وعلم الإنسان أن لهذا الكون  
خالقاً ومدبراً بدء علم الفلك.

وبدأت عملية دخول القمر في  
الأبراج، فالأبراج عبارة عن  
اثني عشر شكلاً تتكون من  
تجمعات النجوم والشمس  
والقمر في دورانهما يمران على  
هذه المجاميع، وما زال أهل  
التنجيم يعتقدون أن الأبراج  
السماوية في أثناء مرور القمر  
والشمس بهم له علاقة بطول  
العمر والرزق والحياة السعيدة  
والشقية وفي الزواج والطلاق...  
إلخ، وأنا من الذين لا يعتقدون  
في هذا الكلام، وهذا ليس من  
علوم الفلك، ولكن من علوم  
التنجيم والذي ليس له أي  
أساس علمي يستند إليه.

### ● هل من علاقة بين علم الفلك وعلم الأرصاد الجوية والتنجيم؟

- علم الفلك علم رصين يستند  
إلى الحقائق الثابتة والقواعد  
الراسخة في تعلمه، وكذلك علم  
الأرصاد الجوية ويشبهه في  
كثير من النواحي فهو علم  
صحيح راسخ لا يستند إلى  
الحسد أو التخمين، أما علم  
التنجيم إن صح لنا أن نسميه  
علماً ففيه الكثير من الملامات  
الخاطئة، ويفتقر إلى القواعد  
والأسس الصحيحة، ويعتمد  
ممارسوه على تغليب الظن على  
القواعد، ويخلط الكثير بين  
العلوم الثلاثة، ويظنون أن  
المعلومات الفلكية تأتي عن  
طريق الإيحاء من الجان، وهذا  
أمر يؤسف له، وأنا كوني فلكياً  
لست بعيداً عن الاتهام من أنني

والضياء ذاتي، فكلمة ضياء لازمت الشمس، لأن الضياء ينتج من إفتاء الشمس لذراتها، أما القمر حجر، فنوره مستمد من الشمس.

### ● كلمة العجيري للقراء:

- اجعلوا العلم من أجل أهدافكم فالمرء يدرك بالعلم ما لا يدركه بسواه، وأن ليس هناك معلم يستطيع أن يهيك العلم مثلما تهيه أنت لنفسك، فأنت خير معلم لذاتك، وبنفسك ترقى إلى سلم الإدراك. ويقيني أن كل إنسان يوطد العزم على أن يحصل على مبتغاه، والمعرفة أو أي عرض من الدنيا فإنه سيبلغ لا محالة بالجد والاجتهاد والعمل الدؤوب والإخلاص والتقاني ●

## بدأ المسلمون يتقاربون في صومهم وفطرهم

واقطع الأشجار وأحدث دماراً. ضياء الشمس ونور القمر

● في القرآن الكريم التصفيت كلمة ضياء بالشمس، ونور بالقمر، وبعد مراجعة المعاجم العربية لم نجد فوارق جوهرية بين الضوء والنور، فهل من تفسير فلكي لهذا التلازم؟

- النور مستمد،

سارو(٤٠٠٠٠٠ كم، ومحيط سطح الأرض كله (٤٠٠٠٠ كم) أي أن المسافة المقطوعة تعادل ١٠ مرات ما يعادل محيط الأرض.

### نجاة كوكب الأرض

● طالعتنا جريدة «الإنديبندينت» البريطانية بتاريخ ٦/٢١ بخبر عنوانه: «نجاة كوكب الأرض من كارثة مروعة» عندما مر كويكب في حجم ملعب كرة القدم على مسافة قريبة بلغت ٧٥ ميلاً فقط، ليصبح سادس كويكب يهدد كوكب الأرض، ولو قُدِّر له الارتطام بالأرض لأحدث دماراً يعادل انفجار قنبلة نووية، فما تفسيركم لهذه الظاهرة؟

- عندما تخَلقت الكواكب السيارة وانتزعت من الشمس، وتكونت وتحجرت بقيت هناك أقمار تتبع هذه الكواكب وحجارة كبيرة غالباً ما تسقط على كوكب المشتري، إلا أنها أحياناً تصل إلى الأرض، وهي لا تسير في مجرات أو مسارات منتظمة، ومثال ذلك، في العام ١٩٠٨م نزل كويكب في صحراء «سبيريا» وأحدث حفرة كبيرة جداً

وكل ما يجري هذا النظام في صعود أو نزول يمر علينا نحن البشر ولا شك أنه يؤثر فينا بأمر ما، أو بأخر، أما قراءة الأبراج بالشكل المبتذل فلا صحة له.

أما عن توافق الطباع بين الزوج والزوجة، فلا تحكمها الأبراج وكذلك فإن القدرات لأي شخص لا تتدخل فيها أو تغير فيها سلباً أو إيجاباً، وإرادة الله شاءت أن يختلف الناس في طبائعهم ومشاربهم لحكمة هو يريدنا ونحن نلمس ذلك في شتى مناحي الحياة، وقراءة الطالع والأبراج وغيرها لا أصدقها لأنها من التنجيم الذي لا يرتكز على أسس علمية.

### الوصول إلى سطح القمر

● تشكك بعض وكالات الفضاء في مصداقية وصول الإنسان إلى سطح القمر، معللين تشكيكهم بوجود ظل لرواد الفضاء على سطح القمر في كل الأقسام التي يعرضونها والتي صوروها على سطح القمر في حين أنه ثبت علمياً اختفاء الظل على سطح القمر، ويقولون: إنهم قد يكونون وصلوا إلى منطقة صحراوية مرتفعة لها مواصفات متشابهة مثل انخفاض الجاذبية كصحراء «الآريزونا» فما تعليقكم على ذلك؟

- هناك من يعتقدون أن الإنسان وصل إلى سطح القمر لأن هؤلاء الرواد





## رؤية

# ما أشد حاجتنا

## إلى مرجعية علماء المسلمين

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني. الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

رجل الساسة في حرب ضرورس معهم بهدف تحطيمهم وتحبيدومهم وإقصائهم، ورفع في وجوههم العصي، وألهب صدورهم بالسياط، وزج بهم في غياهب السجون، وسلط عليهم من أتباعه وجنوده من لا يرحم، فأصبح الواحد منهم مهدياً في حياته ومعيشته، وفي ليله ونهاره، ولم ترجمهم الأتلام «القدر»، بل حاولت النيل منهم ومن عقيدتهم، في سخيرية باطلة، وازدراء مقبوت، ويتبارى بعض أصحاب تلك الأتلام القذرة، والرسومات الساخرة من كرامة الإنسان المسلم، الداعي إلى كتاب الله وسنة نبيه.

كما لعبت دور السينما ما لعبته من تشويه الصورة الكريمة لرجل الإسلام، فلا تظهره إلا كانياً أو مخادعاً أو مزواجاً، لا يشغله إلا عشق الدنيا والإقبال على ما فيها من لذائذ، حتى غدت - من خلال هذه الحملات المغرضة المنظمة - شخصية الرجل الداعي إلى الله غير مقبولة اجتماعياً حتى بين أبنائه، يطاردها شبح العزلة، وشبح الازدراء والسخرية، وشبح الخوف، من النطق بالحق والتصدي للبغي والعدوان، ومقاومة الظلم والفجور والبهتان، وراح يتوارى من القوم، ومن أعين الناس الذين تشبعوا بالدعاية المسمومة المغرضة، واستجابوا لها، وامتلات صدورهم بالحقد والكراهية، فلم يجد خير ملاذ إلا الصمت المطبق والسكوت التام والانكفاء على الذات، والاتطواء على النفس المكلمة الجريحة والمضرجة بدمائها الزكية الطاهرة، بعد أن صوّب الجهلة لهم سهامهم المسمومة، ونال الفجرة منهم بأقلامهم، أرضاء لمن تصدروا الزعامات المزعومة، وقادوا الأمة إلى

الدين والتعمق فيه، وتفهم جوهره واستنباط أحكامه وتحديد غاياته، وإدراك حقائقه السامية، ومنهم من ليس لهم همٌّ أو شغلٌ إلا تبرير الهزيمة، والتقرب من السلطان، ولا يفتون إلا له، ولا يفتون لله، ولا ينصحون الأمة، ومن الدين النصيحة لله ولرسوله وللمسلمين. لقد جاءت فترة طويلة عاشت المرجعيات الدينية بمعزل متعمد عن المشاركة في الحياة العامة، وأراد لهم من أراد أن يقتصر دورهم على الإفتاء، فيما يتصل بالأحوال الشخصية (الزواج - الطلاق - الميراث) والعبادات فقط، فكان العمل على تحييتهم عن الساحة مقصوداً، مع سبق الإصرار، حتى لا يكون لهم دور فاعل في الحياة، ولا تكون لهم أدنى مشاركة فيها، وتبقى الساحة خالية له، وقد دفعه الكبر والغطرسة، ومرض العظمة وعشق الذات إلى هجران النصوص الدينية التي جاءت في محكم التنزيل، والتعدي على حرمات الله وشعائره، ومعاداة كل من يحمل كتاب الله في صدره وعقله، وروحه ووجدانه، وينادي بما نادى به السلف من أن هذا القرآن هو هدي الله، ولا هدي بعد هداة. ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل دخل

الله وسنة نبيه. والذي نجده أن رجال السياسة، وقادة الأمة، وقطاعات كثيرة في المجتمع مهما أوتوا من علم ودراية ودهاء، ومعرفة بيوطن الأمور وخفاياها، يظنون بحاجة إلى استشارة أولي الرأي وأصحاب المعرفة وأهل الحل والعقد والرجوع إليهم فيما يتصل بشؤون المسلمين وقضاياهم، وما يمس حياتهم، ولا يجوز لواحد منا أن يتفرد برأيه، كما لا يجوز له إلا يقيم لعلماء المسلمين أي اعتبار وأي وزن وبخاصة في الأمور المصرية، وقد أثبتت التجارب الماضية أن رجال السياسة يابتعادهم عن المرجعيات الدينية المخلصة، وفعوا في كثير من المواقف الحرجة القاتلة، ناهيك عن الهزائم والمصائب والويلات والكوارث والعلل الاجتماعية المستديمة، التي مازالت تعاني منها أشد المعاناة والتي ابتليت بها هذه الأمة بسبب من راح يتفرد برأيه من دون أن يتخذ حوله رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، من أولي الفكر الديني النقي الصادق. لا أنكر أن بعض المرجعيات الدينية لا تتمتع بما نطمح إليه فيها، ولا بما نرجوه لها من التفقه في

معروف أن «الخبية» من علماء المسلمين يتمتعون - أكثر من غيرهم - بإدراك حقيقي عميق لجوهر العقيدة وأصولها، والأهداف السامية التي تسعى إلى تحقيقها في شخصية المسلم، وفي المجتمعات الإسلامية، وهم - من خلال مراقبتهم وتفقههم في الدين - أهلٌ لأن يمثلوا «المرجعية الدينية» في كل ما يطرأ على الساحة من تغيرات وتحولات، وهم الذين قال الحق فيهم: (ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤، هم أهل الذكر الذين نتوجه إليهم بالسؤال: (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) الأنبياء: ٧، فما أشد حاجتنا إلى المرجعيات الدينية المخلصة لتكون لنا عوناً وسنداً، وتكون لها الكلمة الفاصلة والرأي والمشورة. إن مصائب أمتنا التي ابتليت بها منذ عقود وعقود تكمن في ابتعادها عن الدين الذي هو عصمة أمرنا، وأساس عزتنا وقوتنا ومنعتنا بين الأمم، ولن تنتصر هذه الأمة على خصوصها وأعدائها إلا بما انتصر به أولها، ألا وهو التمسك بكتاب



## زمن العولة

# طفلة في صندوق الأمانات!!

بقلم: عبدالستار خليل، كاتب مصري

في ضرب الأمثلة وإلا شعرنا بالغثيان، فالصديق الذي يأكل مع صديقه لسنوات وفي نهاية الأمر يقوم بذبحه كما تذبح الخراف!! فأين الصداقة والأخوة والوفاء والروابط القوية بين البشر، أين الآمال والأحلام التي تحيط الصديق مع صديقه؟! ضاع كل ذلك في لحظة غضب وحقد أعمى وتناثرت بقع الدماء على الطعام والشراب من الخبز والملح!!

هل يتصور أحد أن أباً يقتل ولده وبمساعدة شقيقه الأكبر يدعى أن الابن عاق وحاد عن الطريق السليم، وانحرف مع رفاق السوء وأصبح عبثاً ثقيلاً على الأسرة، وعاراً عليهم!! فلم يكن هناك علاج لهذا الابن المنحرف سوى قتله، وبيد من، الأب والشقيق الأكبر يساعد لإزالة هذه الوصمة من تاريخ الأسرة، أي شيطان هذا الذي دفع بالأب الحنون الرؤوف - وهذا هو المفترض فيه - إلى القيام بمثل هذا الجرم الكبير، أين نداء الأبوة والأخوة لإنقاذ الابن العاق وتقويمه، وإعادته إلى جادة الصواب!!

القضية أصبحت قضية أفكار، لقد أثر زماننا هذا - زمن العولة وعصر الإنترنت - على كل شيء جميل ورائع وطيب ونبل وذو قيمة في الوجود، حيث تركنا كتاب الله وسنة رسوله الكريم وراء ظهورنا، وشغفنا حباً بالحياة والمال والجاه والتقدم، ونسينا الجوهر والأصل والروح... وكانت الصفة خاسرة وضلال وخراب والخزي في الحياة الآخرة.

وأخيراً... ما دفعتني إلى كتابة هذه القضية... أن «أمأ» بمساعدة وتفكير من الأب، لقد وضعا طفلهما الوحيد الرضيع في صندوق الأمانات بمحطة للترام!! وذلك ليستمتعا معاً بوقتتهما برغبة شهوية في أحد المطاعم، دون إزعاج منه!! ولما عاذا ليأخذانه وجداه ميتاً وكأنا الطفل أو على وجه التحديد - الطفلة - عالة عليهما في التنزه والتمتع بتلذذ الطعام الدسم، فمأذا يفعلان، أسهل شيء أن يضعها في «صندوق الأمانات كالحقائب وسائر الأمتعة الأخرى... وهكذا صار البشر متاعاً، كأني متاع آخر... يمكن تركه هنا أو هناك أو التخلص منه نهائياً بإلقائه في صندوق الفضلات أو التخلص منه مؤقتاً بوضعه في صناديق الأمانات، فلقد انتهت غريزية الأمومة - الرأفة - وعلى الأرض السلام... ورحمة الله وسعت كل شيء ●

نحن في زمن جديد، وعصر جديد، وأسلوب حياة آخر دخيل على مبادئنا وقيمنا وأخلاقنا وديننا الحنيف.

الآن، نحن في زمن التقدم والتكنولوجيا وعصر الاتصالات والإنترنت وشبكة المعلومات... وهناك عبارة قصيرة ترددها دوماً كالبغاوات: «العالم قرية صغيرة»، ففي زماننا الحالي، كل شيء تغير، تغير... البعيد أصبح قريباً، والغريب والمثير صار شيئاً عادياً ومألوفاً... كالسباحة في الفضاء والسير على تراب القمر وإحضار صخور منه، وبناء محطات فضائية يظل بداخلها الإنسان لأمد طويل... يا سبحان الله، كل هذه الابتكارات كانت تعد في الزمن الأول، ضرباً من الخيال والشطح رابع المستحيلات!!

هذا التقدم المذهل... جعل الإنسان يدفع بالكثير من الفضائل نظير ذلك، هذا الأدمي البشري صاحب القيم العليا والأخلاق والمشاعر والأحاسيس - قل ما شئت عن هذا الإنسان الذي كرمه رب العباد - هذا التقدم جعل الإنسان يفقد الكثير من أدميته وإنسانيته في مقابل نرة من التقدم العلمي!! لا أكون مبالغاً إذا قلت: فقد الإنسان إنسانيته التي يتميز بها ويسمو على سائر المخلوقات، مقابل الراحة والمتعة واختصار الوقت وجعل حياته أسهل وأيسر مما كانت عليه من قبل، لقد دفع الغالي والثمين، لقاء الرخيص والبالي والزائل، والمستهلك، دفع مشاعره الفياضة، وأحاسيسه المرفقة، قلبه الصافي العذب وروحه النقية وجوهر حياته... مقابل هذا العرض الزائل. أيها الإنسان... ما أضيعك، ما أتعسك.

أصبحت الحياة... غابة اسمها الدنيا. ونسمع ونرى الكثير من الأمثلة المحزنة والمؤلمة، لا أود ذكرها، لأنها تؤذي المشاعر الإنسانية: كالأخ الذي قتل شقيقه وفصل رأسه وألقى بجثته في مكان، والرأس في مكان آخر بعيد، حتى لا يهتدي إليه أحد... لا لشيء إلا ليرث الكثير الكثير، وخرائنه متخمة بالأموال!!

لقد قضى هذا العصر - زمن العولة - على كل شيء جميل وطيب وكريم بداخل الإنسان، على صلة الرحم، والدم، والقريب، فماذا بقي بعد ذلك؟! لا أريد أن أعدد

سلسلة من المهالك والهزائم والنكبات. وفي غياب المرجعية اتسعت الشقة، وازدادت الهوة بين الدين القويم، وبين الحياة العامة، فتغلب الباطل على الحق، وكثر جنود الباطل وشياطينه، وكاد الشر ينتصر بعد حين وشاعت في ظل تلك الظروف العفنة رائحة نتنة كريهة بسبب انتشار دور اللهو والفساد والإفساد، وانتشرت ظاهرة ما يسمى «الروبيضة» الذي تحدث عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع ومقام - عندما شاع نفاق عم أوجاه المدينة المنورة المكرمة، وتصلر نفر من المنافقين مجالس القوم يبيغون الفتنة والضلال، وهل بعد النفاق ضلال؟ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إنها ستأتي على الناس سنون خداعة، يُصنق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويؤخون فيها الأمين، وينطق فيها الروبيضة، قيل: وما الروبيضة؟ قال: السفية يتكلم في أمر العامة» رواه أحمد.

«والروبيضة: تصغير رابضة، وهو العاجز الذي يرض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، والتاء للمبالغة، قيل له ذلك لقلته انبعاثه في الأمور الجسيمة، اللسان: يرض» على أن أمر الروبيضة ظاهرة شائعة، نجدها في كثير من المواطن والأماكن في أيامنا هذه.

وفي غياب المرجعية الدينية وجدت الحركات المشبوهة من أعداء هذه الأمة الذين كانوا يتربصون بها منذ أزمان، فرصتهم المؤاتية للتسلل إلى قلب هذه الأمة وعقلها وضميرها ووجدانها، وهل هناك أفضل من هذه الفرصة التي يقدمها لهم الروبيضة على طبق من ذهب وثوب من حرير، وهي التي يغيب فيها الوعي الديني وتتغيب عن ساحتها المرجعيات الدينية الفاضلة الصادقة بكل ما تملك من قوة في الحق وثبات على المبدأ، وتشيب بالعقيدة، وقدرة على التصدي لكل ما هو زيف، ولكل ما هو باطل وقاسد، وقد نجحوا كما نجح الروبيضة حتى حين، فألى متى يظل الروبيضة يتصدر الفتوى والإفتاء، وإلى متى تظل الرجعية الدينية غائبة مغيبة عن الساحة؟! ●



حضارة

(٢/١)

## الحضارات حوار أم صراع؟

دكتور: أحمد عرفات القاضي، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الإمارات العربية المتحدة

مدون ومعلوم لدى الجميع، ليس هذا فقط، بل ربما لا أكون مبالغاً إذا قلت: إن أوروبا لم تتشكل أمة غربية إلا نتيجة لهذا الصراع الطويل والمرير مع الإسلام الذي فرضته علينا في أطول حرب عرفها التاريخ، وهي الحروب الصليبية.

- إن «هنتنغتون» كمحلل استراتيجي - وليس كمفكر - ينبه قومه وأمته إلى المخاطر المحتملة التي ربما تواجههم في المستقبل، وبالتالي فهو يعبر عن وجهة نظر السياسة الغربية التي أكد عليها من قبل الرئيس الأميركي الأسبق «ريتشارد نيكسون» في كتابه «الفرصة السانحة» أو «انتهزوا الفرصة»، والذي نشر في أثناء حرب الخليج الثانية، ومثل هذه الكتابات تؤكد ممارسة السياسة الغربية في الواقع العملي وجهة نظر «هنتنغتون»، لكن لسان حالها يعلن شيئاً آخر عكس ذلك، وهو ما عبّر عنه «كلينتون» من أن الحوار هو الأساس وليس الصراع!

- أننا في العالم العربي والإسلامي نتحرك دائماً سواء على مستوى الممارسات السياسية أو الفكرية بمنطق رد الفعل وليس بمنطق المبادرة والإبداع، فعلى سبيل المثال على المستوى الفكري كان الفكر العربي مشغولاً قبل مقالة «هنتنغتون» بمقال الأميركي «فوكوياما» «الياباني الأصل» عن «نهاية التاريخ والإنسان الكامل»، والذي يرى فيها أن الرأسمالية الغربية خصوصاً بعد انهيار الشيوعية تمثل قمة التطور الإنساني، وعلى المستوى السياسي، فإننا فيما يخص قضية فلسطين والصراع في الشرق الأوسط مثلاً قررنا أن نترك زمام الأمر للكيان الصهيوني، فنترقب ما ستسفر عنه الانتخابات الإسرائيلية، فإذا كانت حكومة عمالية تعلن أنها تريد السلام حتى وإن كانت في الواقع تمارس عكس ذلك، هرولنا خلفها من مدريد إلى واشنطن، وقدما كل ما يمكن أن يقدم من تنازلات، وإن كانت حكومة ليكودية متشددة تباكيننا على اللبن المسكوب!

على الرغم من أن الصراع هو السمة الأساسية الذي ميّز العلاقة بين الحضارات على أرض الواقع، وعلى مر التاريخ خصوصاً بين الحضارة الغربية الحديثة، والحضارة الإسلامية، فإن ذلك الأمر البدهي كان من قبيل المسكوت عنه، بمعنى أن الإعلان عن ذلك كان أمراً بعيداً عن مجال المناقشة والحوار حتى أعلن «صموئيل هنتنغتون» عن رؤيته لهذا الأمر في بحث نشره أول الأمر في مجلة «شؤون دولية» العام ١٩٩٣م، تحت عنوان: «صراع الحضارات أم صدام الحضارات»، ثم طور الباحث رؤيته وعمقها في كتاب صدر العام ١٩٩٦م تحت عنوان: (The Clash of Civilizations and the Remaking of the World order).

ومنذ ذلك الحين لم تهدأ حدة الجدل والمناقشة حول ذلك الأمر الذي أخذ حيزاً كبيراً من جهود الباحثين العرب والمسلمين الذين أعلنوا عن صدمتهم وخيبة أملهم في مثل هذه الأصوات التي تتحدث باسم الحضارة الأوروبية الحديثة، ما دفع الكثيرين منهم إلى القول إن: «هنتنغتون» لا يمثل إلا تياراً غربياً محدوداً، وقد فطنت القيادة السياسية الغربية إلى خطورة ما صرح به «هنتنغتون» على المصالح الغربية، فأرادت أن تطمئن الفزعين من هذا الأمر، فأعلن الرئيس الأميركي السابق «بيل كلينتون» عن أن الحوار هو الأصل في العلاقات بين الحضارات، وليس الصراع.

وقبل الدخول إلى بسط وجهة النظر التي نتبناها حول هذا الموضوع، يجب أن نشير إلى مجموعة نقاط مهمة تتعلق بهذا الأمر على النحو التالي:

- أن الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة لصراعها الدامي مع الإسلام على مدى قرون عديدة، ذلك على الرغم من هذه الحضارة الأوروبية، التي اعتمدت بصفة أساسية على علوم المسلمين في نشأتها ونهضتها كما هو

أشعل  
البابوات  
حماس  
الجدد  
لتطهير  
مهد  
المسيح  
من أيدي  
المسلمين



- أنه على الرغم من أن الصراع هو السائد وأن صوته هو الأقوى والأعلى وانصاره أكثرية، فإننا نؤمن بأن الحوار أيضاً مهم وضروري في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العالم العربي والإسلامي وما يعتوره من كبوات وخلافات داخلية على المستوى القطري، وخارجية على مستوى التنسيق والعلاقات السياسية.

ورغم كثرة الدراسات واللمغظ الدائر حول هذه القضية الحساسة منذ فترة ليست قصيرة، والتي تصارعت فيها الآراء يميناً ويساراً، فإن الرؤية الإسلامية حول هذا الموضوع لم تتل ما تستحقه من عناية الباحثين المعاصرين، ومن ثم تحاول هذه الورقة تقديم رؤية الإسلام الفريدة والمميزة في هذا المجال. هذه الرؤية التي سنتناولها يمكن توضيحها في النقاط التالية:

- توضيح حقيقة الصراع الحضاري وخلفيته التاريخية، وذلك لأن أي حوار هادف وبناء، لا بد وأن يقوم على الوضوح والصرامة ومعرفة أسباب الصراع والأسباب التي أدت إليه حتى يمكن تفاديها في المستقبل.

- معرفة طبيعة المرحلة التي نعيش فيها، وهل انتهى هذا الصراع بين الحضارات بالفعل، أم أنه أخذ شكلاً آخر، يريد فيها الغرب تجميل صورته، لكنه لا يريد أن يتزحزح عن أفكاره القديمة عن الإسلام وخطره على المجتمعات الغربية.

بيان الرؤية الإسلامية للحوار الحضاري والتي تتسجم مع طبيعة هذا الدين العالمي، باعتباره الدين الخاتم الذي جاء للبشر كافة، وليس مجرد ديانة محلية خاصة بامة معينة أو بيئة محددة.

- إلقاء الضوء على المعوقات التي تحول دون وصول الحوار إلى غايته المنشودة، وكيف يمكن مواجهتها والتغلب عليها.

هذه المحاور تمثل الأفق أو الإطار الذي يدور البحث حولها. أولاً: طبيعة الصراع وخلفيته

الحقيقة إن استقراء أحداث التاريخ توضح لنا أن العلاقة بين الحضارة الإسلامية التي تعيش منذ فترة طويلة حالة من الكمون والأفول، وبين الحضارة الغربية التي تحمل لواء السيادة والقوة في العالم منذ القرن السابع عشر الميلادي وحتى اليوم، تعكس بوضوح أن لغة الصراع ومنطقه كانت هي اللغة السائدة في التعامل بين الحضارتين منذ ظهور الإسلام وخروجه من الجزيرة العربية لتبليغ الرسالة الإسلامية باعتبار أن الإسلام رسالة عالمية يجب أن تصل إلى جميع البشر في جميع البشر.

وعلى الرغم من أن علاقة الدين الجديد بالمسيحية على وجه الخصوص كانت طيبة للغاية، وهذا ما تعكسه ردود الملوك المسيحيين على الكتب والرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، مثل ملك الحبشة الذي أسلم والذي أوى المهاجرين من المسلمين المضطهدين في مكة، وملك مصر الذي رد على رسالة الرسول بهدية كان من بينها السيدة مارية القبطية التي تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم، وملك الروم الذي منعه من اتباع الإسلام خشيته من قومه وأمته، وذلك على العكس من موقف ملك الفرس «كسرى» الذي مرّق كتاب الرسول

صلى الله عليه وسلم، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمزق الله ملكه، فانقض عليه ابنه «انشروان» فقتله واستولى على الحكم.(١)

ولكن نتيجة لصراعات داخلية أوروبية ونتيجة لأزمات سياسية واقتصادية في القرن الحادي عشر وعلى طريقة تصدير المشكلات والأزمات للخارج للتخلص منها أشعل الباباوات والقسس نيران الحرب ضد الإسلام، وفي حرب مقدسة تعبيراً عن إرادة الرب، كما أعلن ذلك البابا «أريان». وقد أسفرت هذه الحرب عن العداء الغربي ضد الإسلام في أطول حرب عرفتها البشرية، الحروب الصليبية التي أشعل الباباوات حماس الجند بتحريضهم على الجهاد المقدس لتطهير مهد المسيح من أيدي الكفرة المسلمين.

وقد جاء في خطبة البابا «أريان» في مؤتمر «كليرمون» الذي دشن فيه تلك الحرب، قوله: «إن مدينة ملك الملوك التي نقلت إلى الآخرين نواميس الإيمان السليم قد دانت رغم أنفها إلى ترهات الخوارج، كما أن كنيسة القيامة المجيدة التي هي آخر مكان رقد فيه السيد تقاسي حكمهم وتتلطخ بأوساخ أقوام لن يكون لهم حظ القيامة، بل كتب عليهم أن يظلوا في الجحيم إلى الأبد، كأنهم هشيم النار لا ينطفئ لهيبها أبداً».(٢).

وعلى ما يبدو فإن البابا أعد هذه الخطبة الطويلة بعناية وشحن فيها كل طاقاته البيانية والعاطفية للتأثير على الجماهير وهو ما نجح فيها بجدارة.

أما عن الشعار الرفوع في تلك الحرب فكان «إنها إرادة الرب»، الذي اتخذ من كلمات البابا وقد تكررت تلك العبارة كثيراً في خطبته تلك والتي جاء فيها: «أذهبوا وليكن الرب معكم ووجهوا السلاح الذي شحنتموه لقتل بعضكم بعضاً إلى صدور أعداء الله وخصوم المسيح».(٣).

واضح أنه كانت توجد صراعات داخلية بين الشعوب الغربية وأنها كانت صراعات عميقة وكبيرة شحذت فيها الأسلحة، فآراد البابا أن يوجهها إلى صدور المسلمين الكفار الذين ليس لهم حظ في القيامة على حد زعمه.

وفي تلك الخطبة التي أوجت نيران الغضب في نفوس الجماهير المسيحية وصف المسلمين بأبشع الأوصاف مثل: أعداء المسيح، والخوارج، وأهل النار، كما نعتوا بالكفار أكثر من مرة كما في قوله: «وعلى ذلك فنحن محذروكم وموصوكم باسم الرب بالعمل على التطهر من خطاياكم وذلك بمشاطرة إخواننا سكان القدس وما حولها في مصائبهم وآلامهم، وكونوا شركاء لهم في إرث ملوكت السموات وعليكم أن تكبحوا بكل غضبة دينية وقاحة الكفار الذين يحاولون إخضاع الممالك والولايات والدول، وأن تحاربوا ما وسعكم الجهد هؤلاء الذين أجمعوا العزم على إزالة الاسم المسيحي، فإن لم تفعلوا ذلك فإن كنيسة الرب التي لم ترتكب إثمًا سوف تفقد الإيمان سريعاً وتكون السيادة لجهالة الوثنيين».(٤).

وفي أثناء الحرب الصليبية ونتيجة لحاجة الغرب إلى معرفة الإسلام وعلومه ظهرت الحركة الاستشراقية التي نقلت علوم المسلمين إلى الغرب ليؤسس عليها نهضته الحديثة، ومن جهة أخرى لتشويه صورة هذا الدين ونبيه في نظر المواطن الغربي وإقامة حائل وسد منبع يحول بينه وبين هذا الدين، فالصق

## الحضارة الأوروبية الحديثة لم تتشكل إلا نتيجة صراعها الداخلي مع مبادئ الإسلام على مدى قرون عديدة

بالإسلام ورسوله أشجع التهم، مما كان سبباً في نقد بعض المستشرقين المعاصرين لهذا الإجحاف الغربي (٥)

وبعد هزيمة الغرب في الحروب الصليبية وعودتهم إلى ديارهم مكللين بالخزي وعار الهزيمة، ظل الرحالة والمفكرون والقناصل الأوروبية في دار الإسلام يرقبون الوضع في ديار المسلمين ويرسلون التقارير للملوك أوروبا وأمرائها عن الوضع في العالم الإسلامي ويتحينون الفرصة المواتية للانقضاض عليه، وهو ما انعكس بوضوح رسائل الفيلسوف الألماني «ليبنتز» إلى ملوك فرنسا فترة عمله بالسلك الدبلوماسي في فرنسا، حتى استجيب أخيراً إلى طلبه وتم تجريد الحملة الفرنسية بقيادة «بونابرت» على مصر والتي كانت تمثل طلائع الاستعمار الغربي الحديث للعالم الإسلامي (٦).

وقد عادت أوروبا من جديد إلى بلاد الإسلام تدمر وتقتل وتنتهب ثروات الشعوب والأمم بصورة لم تشهد لها البشرية من قبل مثيلاً، ما دعا أحد كبار فلاسفة الغرب المعاصرين أن يتحدث عن الحجج التي ساقها المستعمر لاحتلال ديار الإسلام والتي تبرر سياسة التوسع الاستعماري مثل قول «جول فرى»: «وعلى بلدنا أن يستعد لصنع ما تصنع سائر البلدان، ومادامت سياسة التوسع الاستعماري هي الحافز العام الذي يحفز في الوقت الحاضر جميع دول أوروبا، فينبغي أن يحظى لدينا بمداها».

ويعقب «جارودي» على مثل هذه الأقوال التي توضح النوايا الحقيقية لهؤلاء الأوروبيون، فيقول: «هذه هي نصوص بناء الأمبراطورية التي تتحلى بميزة أنها لم تلجأ إلى مزاعم حب البشرية في ادعاء الرسالة التمدينية والدينية أو الأخلاقية الخاصة «بالغرب»، والتي تكشف بوقاحة عن دوافع الاستعمار الحقيقية» (٧).

وقد ظهرت وقاحة الغرب هذه بأشجع صورها في عملية سرقة «زنوج» أفريقيا والاتجار فيهم من قبل الغرب، وذلك من أجل نقلهم للعمل كعبيد إلى العالم الجديد في أمريكا الشمالية فيما عرف باسم النخاسة والتي راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ مليون فرد هلكوا خلال تلك المساة والذين كانوا في معظمهم من المسلمين يصف «جارودي» هذا العمل الاستعماري بقوله: «يقال بعض الأحيان: إن النخاسة اقتصرنا! على تهجير بضعة ملايين من الناس إلى أمريكا، وهذا يعني نسيان أن كل أسير كان يقابله بوجه عام عشرة أموات، فإذا قدرنا عدد العبيد المهجرين بعشرة ملايين - وهذا العدد حد أدنى - فذاك يعني إفناء مئة مليون من البشر، وأن العالم لم يعرف البتة مثل هذه الإيادة الجماعية، بل إننا لا نستطيع أن نقارنها بالمذابح التي أتاحت ل«جنكيز خان» بناء أهرام من بضعة آلاف من الجماجم البشرية، أن عمله عمل صانع يدوي إذا فسناها بالجريمة التاريخية الكبرى التي اقترفها الغرب» (٨).

وقد جسد هذه المساة الرسام الإنكليزي «تورنر» في لوحة تحت عنوان «النخاسون» تظهر عبداً يلقي بهم من فوق ظهر سفينة البحر - ولا ريب بسبب وباء انتشر في المركب - وثمة أسماك القرش تتأهب لالتهامهم، إنها وسام نذالة «الغرب» الرأسمالي (٩).

لقد تشكل المحتل الغربي في كل زي وشكل تحقق له أهدافه

ومأربه فيها هو «بونابرت» لم يمنعه ذلك الهدف حتى من ادعاء الإسلام، فيرسل إلى شعب مصر رسالة من البحر قبل قدومه إليها ممهورة باسم «عبدالله بونابرت المسلم» الذي جاء من قبل الأمة «الفرنسوية المسلمة» ليخلص الشعب المصري من مظالم المماليك.

ورغم آلاف الشبائب الذين مثل بهم «بونابرت» في شوارع القاهرة، ودخول الخيل إلى ساحة الجامع الأزهر، لتدمر وتعريد فقد وجدنا من أنصار التيار العلماني التغريبي من يقول: «إن هذه الثورة التي مدنن المصريين وأخرجتهم من العصور الوسطى»! (١٠)

وكان ما كان من أمر الاستعمار الغربي الحديث الذي نهب خيرات الشعوب الإسلامية وسعى إلى تمزيق أوصالها وزرع الكيان الصهيوني في قلبها، وذلك حينما أدرك أنه قد أوشك على الرحيل، وأن شهادة وفاته في تلك الديار قد حان أوانها نتيجة لما لمس من إصرار الأمة على الجهاد ضد العدوان الغربي الصليبي مهما تقلب في الأشكال والألوان فحاول إخفاء أهدافه الدينية الصليبية لعدوانه على الأمة وراء عوامل سياسية واقتصادية وعلمية (١١).

#### ثانياً: العولمة والصراع المعاصر

وأخيراً جاء الاستعمار الغربي الصليبي في شكل جديد أكثر إغراء وجاذبية شكل يتناسب وظروف العصر، إنها العولمة، مصطلح له بريق، لكنه في حقيقة الأمر يعكس قدرة الغرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته، هذه العولمة يريد الغرب - وخصوصاً أميركا التي توجه السياسة العالمية الآن ومنذ فترة - من خلالها نهب ثرواتنا وطمس هويتنا الثقافية والدينية ويسعى إلى فرض إرادته علينا ويحولنا إلى سوق لمنتجاته، لأن هذا اللفظ الذي يدل على حال أكثر مما يدل على مفهوم، وهذا واضح في القموض الذي يحيط به ويحول دون تعريفه بدقة وإحاطة.

هذه الحال الجديدة من الاستعمار قصد بها إلغاء الفواصل والحوجز بين الأمم والشعوب، مما يعني أنها تمثل خطراً على القيم والمفاهيم والثقافات المميزة لهوية الشعوب والحضارات، هذا علاوة على فرض قوانين خاصة بالسوق والتعاملات الاقتصادية بين الأمم والذي أصبح فيه البلاد الصغيرة والضعيفة نهياً للأقوى وتمت رحمته، وهو ما فهمته أوروبا - الشق الآخر من الغرب - على الفور فقفزت فوق خلافات الماضي وتوحدت ضد الاستعمار الاقتصادي الجديد المقبل إليها عبر الأطلنطي (١٢).

وهذا ما أكده «هنتنغتون» في حديثه عن ترعب الغرب الآن في علاقاته مع الحضارات الأخرى، على قمة القوة خصوصاً بعد أن اختفت من الوجود القوى العظمى المناوئة له، ويرى أنه من المنعذر تصور حدوث صراع عسكري بين الدول الغربية، التي تتمتع قواتها العسكرية بوضع فريد، كما أن الغرب لا يواجه تحديات اقتصادية أخرى باستثناء اليابان، فالغرب يهيمن على المؤسسات السياسية والأمنية الدولية، وسيطر مع اليابان على المؤسسات الاقتصادية الدولية.

وأنه يتم تسوية القضايا السياسية والأمنية الكونية بفاعلية وإرادة من أميركا وبريطانيا وفرنسا العسكرية، على حين تتم

## الوصاية الغربية على القيم السياسية تثير ردود فعل معارضة حضارية وسياسية شعبية وحكومية في العالم الإسلامي

معالجة القضايا الاقتصادية الكونية بإرادة من أميركا وألمانيا واليابان، وجميع هذه الدول تحتفظ بعلاقات وثيقة مع بعضها بعضاً مع استبعاد الدول الأصغر وهي على كل حال دول غير غربية. (١٣)

وعلى هذا، فإن القرارات التي تتخذ في مجلس الأمن الدولي وصندوق النقد الدولي التي تعكس مصالح الغرب تطرح أمام العالم على أنها انعكاس لرغبة المجتمع الدولي، وغداً اصطلاح المجتمع الدولي هو المصطلح المعبر عن اصطلاح العالم الحر من أجل إضفاء شرعية كونية على تصرفات تعكس مصالح الولايات المتحدة الأميركية والقوى الغربية الأخرى. (١٤)

وما نهب إليه «هنتنغتون» وغيره من منظري الغرب يجعلنا نترجس خيفة من المؤسسات التي تملأ أرجاء العالم العربي والإسلامي، تتحدث عن حقوق الإنسان والديموقراطية، لأنها في الأساس أفكار غربية تُصد بها خرق خصوصيات الدول والحضارات الأخرى، وخصوصاً أن الغرب يريد استغلال هذه الشعارات للتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والأمم الأخرى التي تختلف مفاهيمها الدينية والثقافية لهذه المصطلحات عن المفاهيم والقيم الغربية.

وهذا ما أكد عليه أحد الباحثين في حديثه عن أوروبا التي أعطت لنفسها حق الوصاية في وضع المعايير والقيم التي تلجأ من خلالها إلى خرق السيادة الفكرية والسياسية للحضارات الأخرى، كقيم حقوق الإنسان والديموقراطية، التي على الرغم من سموها كقيم إلا أنها وُظفت سياسياً كأدوات من قبل الغرب ضد بعض الدول التي ترفض الوصاية الغربية، وبخاصة الدول الإسلامية التي لها مفاهيمها الخاصة ورويتها الثقافية المتميزة مثل هذه المصطلحات. (١٥)

ومثل هذه الوصاية الغربية «على القيم السياسية تثير أحياناً كثيرة ردود فعل معارضة حضارية وسياسية، شعبية وحكومية في منطقة العالم الإسلامي، مما يضعف إمكانية التعايش الحضاري المستقر بين الطرفين». (١٦)

ويميز بعض الكتاب والمفكرين المسلمين بين العولمة التي يريد

## العولمة مصطلح له بريق يعكس قدرة العرب على التلون والتشكل في كل مرحلة حسب ما تفرضه مصلحته

الغرب فرضها علينا بالقوة وبين العالمية التي تمثل الأفق الإسلامي باعتبار أن الإسلام دعوة عالمية مصداقاً لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (١٧). ومن ثمّ فالعولمة ليست دعوة غربية عن الرؤية الإسلامية التي تنزع بطبيعتها إلى العالمية انطلاقاً من أن الإسلام هو الرسالة الخاتمة.

بخلاف العولمة الذي تريد الحضارة الغربية - ممثلة في أميركا - من خلالها اجتياح العالم وفرض نمطها في الثقافة والمثل والقيم وطريقة العيش على العالم، وهذه العولمة تمثل الرؤية الغربية، والثقافة الغربية، والهيمنة الغربية، والمشكلة أن بعض الكتاب والباحثين العرب والمسلمين يريدون لنا أن نتعامل مع العولمة على أنها قدر لا مفر منه، بحجة أن العالم أصبح بفضل ثورة الاتصالات قرية واحدة، هذا صحيح لكن بيوت هذه القرية ليست واحدة، وسكانها ليسوا سواء. (١٨)

وقد اهتم بعض الباحثين بتوضيح الفارق بين العالمين كما تؤكدهما الرؤية الإسلامية، وبين العولمة كروية غربية تريد السيطرة على العالم وفرض أفكاره وقيمه ومبادئه وثقافته على الآخرين، وهذا ما عبّر عنه الأستاذ «جمال البنا» من خلال عنوان ورقته في ندوة الإسلام للعولمة، والذي جاء دالاً على المعنى المقصود الذي دارت حوله الورقة وسعت إلى تكديده، هذا العنوان هو: «الإسلام دين العالمية لا العولمة» (١٩).

وعلى حين لم يهتم بعض الباحثين الآخرين بهذا التحديد الفاصل بين العولمة والعالمية الذي أفاض فيه عدد من الباحثين كما أشرنا، وهذا ما يعكسه حديث أحد الباحثين عن العولمة أنها إذا أُريد بها «وجود أرضية مشتركة بين شعوب الأرض تسمح بقيام علاقات بينها، وتسمح بوجود قوانين كوكبية تنظمها لخير الجميع، تعتبر نظرية مقبولة من وجهة النظر الإسلامية، أما العولمة التي تعني فرض الفلسفة «البراغماتية، النفعية، المادية، العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ، على سكان الكوكب، فهي نظرية مرفوضة رفضاً باتاً في ضوء الإسلام». (٢٠)

بعد أن عرضنا سريعاً لطبيعة الصراع والخلفية التي يتكى عليها، ولطبيعة الصراع في الوقت الحالي تنتقل في الحلقة المقبلة لبيان الرؤية الإسلامية للحوار

### الهوامش:

- ١٦ - الطبع الأولى ١٩٩٧م.
- ١٦ - السابق الصفحة نفسها.
- ١٧ - سورة الأنبياء: ١٠٧.
- ١٨ - انظر محمد عمارة: العولمة وقضايا الفكر الإسلامي ص ١١٨ - ١٢١.
- ١٩ - انظر إبراهيم مبروك - الدار القومية العربية - القاهرة ١٩٩٩م.
- ١٩ - انظر الإسلام دين العالمية لا العولمة - ص ١٤١ - كتاب ندوة الإسلام والعولمة.
- ٢٠ - انظر أحمد عبد الرحمن - العولمة وجهة نظر إسلامية - ص ٩٩ - ١٠٠، كتاب ندوة الإسلام والعولمة.

- ١٦ - انظر محمود شاكر: رسالة في الطرق إلى ثقافتنا ص ١٦٩ - ١٧٤.
- ١٧ - انظر د. جازوهي: حوار الحضارات ص ٦٦، ترجمة الدكتور عادل العوا - دار عويدات - بيروت. الطبعة الثالثة ١٩٨٦م.
- ١٨ - السابق ص ٥٤.
- ١٩ - المصدر نفسه.
- ٢٠ - انظر لويس عوض: الفكر المصري الحديث الجزء الأول - وقارن جلال كاشك، ونخلت الخيل الأزهر ص ٢٣ - ٣٠.
- ٢١ - انظر محمود شاكر - رسالة في الطرق إلى ثقافتنا - ص ١٢٧ - ١٣٥، دار الهلال - الطبعة الثانية، وقارن

- ١ - انظر محمود شيت خطاب: سفراء الرسول ١٠١/١ دار الأندلس جدة الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- ٢ - انظر وليم الصوري الحروب الصليبية ١٠٢/١ ترجمة حسن حبشي الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ١٩٩١م.
- ٣ - المرجع السابق ١٠٢/١.
- ٤ - المرجع السابق ١٠٤/١، وقارن قاسم عبده قاسم - الحروب الصليبية ١٠٩ - ١٢٢ عالم المعرفة الكويت - ١٩٩٠م.
- ٥ - Esposito, John: Islamic threat the Myth or Really, p. 178 Oxford univ. press 1992.



وقفة تأمل

## هل نحن راسيون أم ناجحون؟



بقلم د. محمد محمود متولي، كلية الشريعة، جامعة الكويت

الباحث عن خطبة الجمعة المؤثرة، فلا يجد خطيباً تجتمع فيه صفات الخطيب الجيد وأغلب المساجد خالية من درس المسجد المنظم الذي يتبع فيه إمامه منهجاً منظماً يجمع بين التفسير والحديث والفقه

والسيرة والعقيدة والأخلاق. وحين يوجد الداعية المؤثر تجد المسجد غاصاً بالبرواد الباحثين عن العلم الديني، وبعض وزارات الأوقاف في عالمنا الإسلامي تقيم دورات لتثقيف الأئمة وتوجيههم، ولكن يلاحظ أنهم يحشرون بين المحاضرين كثيرين من طلبة النفع المادي من أصحاب الوظائف الكبيرة، فترى مدير المخازن، ومدير الأمن، ومدرس التاريخ والحركات القومية، والمشكك في السنة النبوية، ومن يقصر محاضراته على لعن وشتم أئمة المساجد بألفاظ يجب أن يعف لسانه عنها.

وأذكر منذ أربعة وثلاثين عاماً حضرت دورة من هذه الدورات، فلم أستفد إلا من ثلاثة: المرحوم الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، وكان يدرس مادة مصطلح الحديث، والمرحوم الشيخ محمد الغزالي، وكان يدرس مادة التصوف، والشيخ حسن أيوب في لقاءات على هامش الدورة التدريبية.

يرائي الله به». ومعنى الحديث «سمع الله به» فضحه يوم القيامة، ومعنى «من يرائي» من أظهر للناس العمل الصالح ليُعظم عندهم. ومعنى «يرائي الله به» يظهر سريره على رؤوس الأشهاد.

وبعض الناس يتخذ الدعوة ذريعة لكسب دنيا، أو منصب، أو ثناء، وكلها محيطات لعمله، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «أنا أغني الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»، فأما أن يخلص الداعية عمله لله، ثم يطير صيته بين الناس، فتلك عاجل بشره، روى مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرأيت الرجل الذي يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن»، وبناء على ما قدمته من أن الدعوة لا تصلح حرفة، وأنها ليست شكلاً خاوياً من الموضوع، وأنها إخلاص لله في السر والعلن أقدم بعض الملاحظات على ميدان الدعوة:

١ - قلة الدعاة المؤثرين قد تصل إلى درجة الندرة، ففي مدن كبرى فيها مساجد بالآلاف يختار المسلم

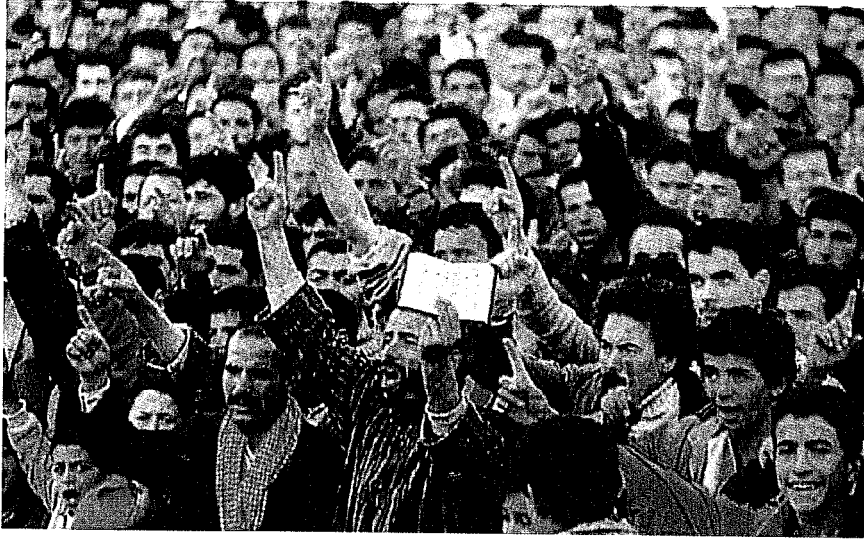
وعلى ضوء النتيجة يتحدد موقفنا من خططنا، ومن أنفسنا، ومن ثقافتنا، ومن غيرنا ويلاحظ الباحث المدقق أن الدعوة لا تصلح لتكون حرفة تحتترف، لأن الحرفة تجمع بين الغث والسمين، والمخلص والنفعي، فأما الدعوة فيجب أن تقوم على الاصطفاء لأزكى العناصر، وأقوى الكواهل، وجماع الكمالات، قال تعالى: (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار. إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار. وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) سورة ص: ٤٥ - ٤٧.

والدعوة ليست بالثوب المنمق، ولا بالشكل المزوق، إنها قلب عمره الإيمان، وسطعت فيه الأنوار، وأحب إيصال ما حمله إلى الناس. رغبة في شيوع الخير، وقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

كما أنها ليست رياء ولا سمعة. وقد روى الشيخان عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سمع سمع الله به، ومن يرائي

### بين التيارات المتلاطمة في المجتمعات

الإسلامية وغير الإسلامية، وبين عوامل الجذب إلى أعلى، وإلى أسفل، وبين الدعوة إلى عبادة الرحمن، وعبادة الشيطان يحتاج الدعاة الممارسون للدعوة، والراغبون في العمل بها إلى وقفة للتأمل والتساؤل: هل نحن راسيون أم ناجحون، وما درجة النجاح.



## كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها يسبب بلبلة واختلافاً يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع

فيما بينهم، ولا يوجد من ينكر أهمية دورها في مد يد العون للمسلمين في كثير من البلدان، بل في إدخال كثيرين في الإسلام. ولعل من المفيد التنصيح بأن يسبق التدارس والتفكير واستشارة ذوي الفكر والحكمة قبل العمل، وعدم السماح للعواطف الهوج أن تعصف بنا، لأنها تقود إلى المصارع دائماً. كما أن على مسؤولينا ألا يتجهوا أو يتجهوا على بعض الجماعات الواعية إلا ببرهان بَيِّن.

٤ - يلاحظ عدم قيام الأسرة المسلمة كثيراً بواجبها التربوي، وكذلك ندرة مدرّس التربية الدينية الفاتح الواعي مما تسبب في الأمية الدينية لدى النشء، واقتقاد القدوة في الوالدين والأستاذ والصحة. وهذه مسألة لابد من لفت الأنظار إليها. فيقوم الأبوان بإرشاد ابنهما إلى الدين واصطحابه إلى المسجد، وأمره بأداء المفروضات، ونهيه عن ارتكاب المحرمات، وتعليمه الصدق، وتخويفه من الكذب، ويُعوّد على الأمانة، ويُخوِّف من الخيانة، والأب

المشار إليها سلفاً، فإننا نجد نشاط غيرهم أوسع، ولابد أن يكون للتجمعات الإسلامية سبيل إلى التلاقي لتدارس أحوالهم ووضع الحلول لمشكلاتهم، حتى لا يتترك المجال لبعض المخربين ليملا الفراغ بدعوات قد تصبح فيما بعد وبالاً على الأمة الإسلامية.

ومن المعلوم أن العمل العلني تسهل مراقبته، ويمكن تصحيح أخطائه، فإما العمل السري فتحيط به محاذير كثيرة لعل أكثرها شنيعاً تهمة الإرهاب.

والمجتمعات فيها الغني والفقير، والعالم والجاهل، وهناك توجهات شتى، ولابد من تدارس أحوال هذه المجتمعات من قبل أبنائها المخلصين. كما يتعلق بهذه المسألة تهميش دور المؤسسات الدينية، وعدم الالتفات إلى أهميتها على الصعيد الديني وغيره، وإصااق كثير من التهم بها كما تقرأ ونسمع، وتجميد أموالها وإلحاق الشبه بها، وأخشى ما نخشاه أن يكون من وراء ذلك محاولة خنق النشاط الإسلامي، وحرمان المسلمين من التواصل

أعقر لفلان. قد غفرت له، وأحببت عمك».

كما روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«المستبان ما قال، فعلى البائدي، حتى يعتدي المظلوم»، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أيا رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما» متفق عليه.

كما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

٣ - ندرة الجماعات التي تعمل علناً، وتغطي أنشطة مختلفة في كثير من المجتمعات الإسلامية كالأنشطة التعليمية والاجتماعية والرياضية، وتحاول أن تبتعد عن المحاذير التي تعوقها أو تكون سبباً في اتهامها بتهم تعطل سيرها أو توقفها، وإذا قارنا نشاط المسلمين في بعض البلاد التي يصل تعدادهم فيها إلى تسعين في المئة، بنشاط غيرهم في النواحي الثلاث

ويجب في هذه الدورة الحرص على بيان المسؤولية الملقاة على عاتق الإمام أو الواعظ وترغيبه في الثواب، وترهيبه من التقصير، وبيان أن الدعوة إلى الله شرف وجهاد، والتركيـز على ثواب طلب العلم وتبليغه والتحذير من كتمانها.

٢ - كثرة المرجعيات العاملة على الساحة، واختلاف مشاربها، وتضارب مناهجها وفتاواها، مما يسبب بلبلة واختلافاً يصل إلى حد التكفير والتفسيق والتبديع، ما يؤدي إلى التقاطع والفرقة في المجتمع المسلم، فبعض الأخوة يجطون الفقه المذهبي سبيلاً للانتقاص من غيرهم، وبعضهم يجعل الفقير الأكبر «فقه العقائد» سبيلاً للفرقة، وقد تعجبت حين طالعت كتاب «هربرت دكمجيان» المعلنون بالاصولية في العالم الإسلامي، وعجبت لكثرة عدد الجماعات الإسلامية، وقلت في نفسي: لعلها خطة مقصودة من أعداء الإسلام يُراد منها تفريق وحدة المسلمين، إدراكاً من أعداء المسلمين أن قوتهم في وحدتهم، وأنه لا شيء يجمعهم كالإسلام فليجعلوا سبب الجمع سبباً للفرقة. وأين قوله تعالى: (وامتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ١٠٣، وأين (ولا تنازعوا فتفشلوا) الأنفال: ٤٦، وأين: (ولقد صدقكم الله وعده إن تحسنوهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعدما أركم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) آل عمران: ١٥٢.

وإذا كان الخلاف فقهياً فله وسائله من حيث الترجيح، أو من حيث الجمع بين الآراء، وإذا كان حول أمور عقديّة فله أيضاً مظاهره التي يُبين منها إذا كان الخلاف مؤثراً على العقيدة أو غير مؤثر، وليس لأحد أن يتهم أحداً بغير بنية ظاهرة، وقد روى مسلم عن جُنْدَب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله عز وجل: من ذا الذي يتألى علي ألا

فسكت، وكان معه آخر أردف ببعض الشتائم، فآثرت الصمت وانتهى الكلام.

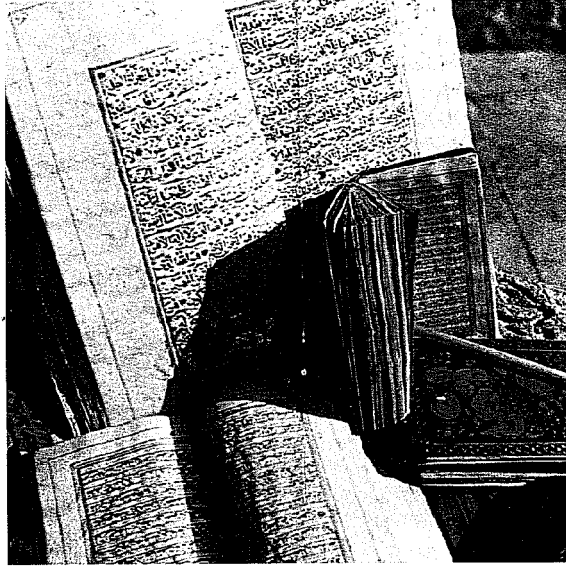
٦ - انعدام الرغبة لدى الكثيرين من أهل العلم الديني للعمل في حقل الدعوة، إما خوفاً من تبعات الكلمة الصريحة الجريئة، وإما عدم معرفة بالدروب والمسالك التي يسلكها الداعية الواعي ليوصل ما يريد إلى الجماهير دون مؤاخذة، فالدعوة تحتاج إلى ما يعبر عنه الغربيون بالسباق وسط التماسيح، وكثيراً ما تصحنا شيخنا رحمه الله بالتروي واللباقة، والتعميم، وكان يقول لنا: أرايتم لو وقفتم فوق المنابر، وقلتم كلاماً تحاسبون عليه، وأخذتم، وخلا ميدان الدعوة منكم، فمن المستفيد؟

إن الداعية لا يعدم أسلوباً يبلغ به دعوة الله متحاشياً الاصطدام قدر الإمكان بالأنظمة جاعلاً الزمن جزءاً من برنامج الدعوة، «فما لم يدرك كله لا يترك جله»، مع اللجوء إلى الأسلوب الهادئ، والفهم الدقيق، والعلم العميق، والإيمان الصحيح، وقد أدرك بعض الشباب هذا الأسلوب وجدوا، فأصبح لهم جمهور عريض يستمع لهم، ويتأثر بهم مع بساطة طريقتهم في الدعوة.

٧ - بقيت وسائل الإعلام بغتها وسميحتها، وهي بلا شك ذات تأثير رهيب على شباب أمتنا وشيبتها، فليأخذ الشباب أنفسهم بالعزيمة في أمرها، فمناها محطات لا ينبغي مشاهدتها ومنها ما ينتقى منه. والحمد لله فقد بدرت بوادر طيبة تستحق التحية لما فيها من برامج مفيدة، وفيها علماء نكح لهم الحب والتقدير، ونسأل الله لهم التوفيق والتشجيع، ولن أسمي محطات أو برامج، أو دعاء، فالشمس لا تخفى على ذي عينين ●

#### الهامش:

١ - راجع الطلب الثماني من كتاب أصول الدعوة للدكتور عبدالكريم زيدان، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م - دار عمر بن الخطاب - الإسكندرية.



والأم مسؤولان عن وقاية ولدهما من النار، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم: ٦.

وروى ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه. ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» متفق عليه.

وبالقدر نفسه الدرر مسؤول عن بث الخير في نفوس تلاميذه، والتحذير من الشر، فهم رعية له.

وقد روى الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني

## الأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي، توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام

وخداهم... وأن يكون صلباً في دينه ورعاً زاهداً خانقاً من الله (١).

وليعلم هؤلاء المندفعون أن سلف هذه الأمة كانوا يتدافعون الفتوى، لأنها دين يحاسبون عليه أمام الله، وأكثر هؤلاء الشباب عوام في المسائل الدينية، ولا توجد لديهم الرغبة في التفقه الصحيح بطريقة علمية، وهم يتبنون آراء مرجوحة كثيراً تماشياً مع هواهم، وقد لقيني أحدهم فسألني عن كيفية تعلم الفقه للتحخصص في الهندسة؟ فقلت له:

تبدأ بالكتب الصغيرة تقرؤها على دارس لها، ثم تنتقل إلى الكتب للتوسطة، ثم إلى الكتب الكبيرة، مستعيناً بمن سبق له دراستها دراسة منهجية، ثم افترقنا، ولقيني بعد سنة، فذكرني بنفسه وبما قلته له، ثم قال لي: لقد بدأت الدراسة بالمغني وبالجموع وشرح المذهب... إلخ، فقلت له: فتح الله لك، ولعله قد غاظه عدم اقتناعي، فأزدد قائلاً: لو عملت بخطك ما تعلمت شيئاً، فأيقنت أنني أمام مغرور متبجح

الخطأ، إذ لا تبدو فيه علائم الإحاطة والدراسة والتحصيل، وهو في الأغلب نصوص حملات على ظواهرها، ولم ينظر إلى غيرها مما صح، فجاء الحكم قاصراً.

وقد اشترط العلماء فيمن يتصدر للفتوى أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً فقيهاً مجتهداً عدلاً... وذكروا أن المجتهد هو من وجدت فيه أهلية معرفة الأحكام الشرعية التفصيلية من أدلتها المتبصرة عن طريق البحث والاستنباط، والإحاطة بالأمور الضرورية للاجتهاد.

والأمور الضرورية للاجتهاد المطلق هي: توافر المعرفة الجيدة بالكتاب، والسنة، وما ورد فيهما مما يتعلق بالأحكام، ومعرفة الأمر والنهي، والمجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمستثنى والمستثنى منه، والمعرفة الجيدة باللغة وبالعرف وأمر أخرى منها: أن يكون على قدر كاف من اليقظة، وجودة الذهن والمعرفة بالناس ومكرهم

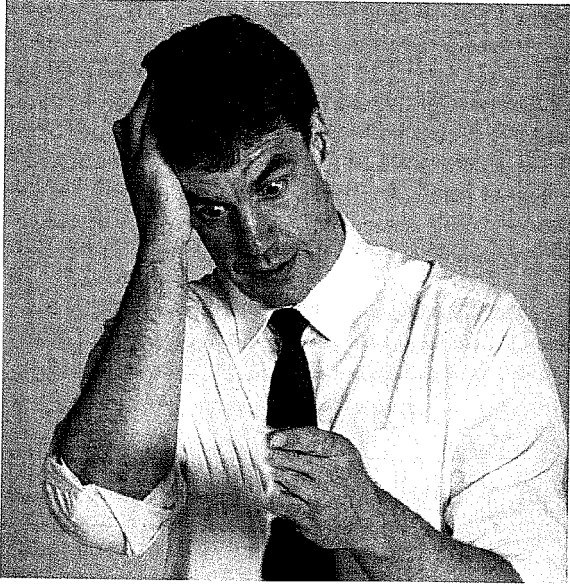
محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة» متفق عليه.

ويعقب الإمام النووي على حديث «كلكم راع» بقوله رحمه الله: «قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤمن المتزعم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودينياه، فإن وفى ما عليه من الرعاية كان له الحظ الأوفر، والجزاء الأكبر، وإلا طالبه كل أحد من رعيته بحقه».

٥ - تعرض بعض الشباب للقيادة الدينية، وإصدار الفتاوى دون استكمال أدواتها بحسن نية وهو خطأ، أو بسوء نية، وهو خطأ، أو بغش في القصد، وهو تدليس، أو برغبة في الزعامة وهي قاصمة الظهر، وقد افتتن بهؤلاء أتباع ردوا كلامهم، وإن كان ظاهر



## دراسات نفسية



## في صيدلية الإسلام

# دواء الاكتئاب



بقلم: فتوح عبدا المقصود حماد



الاكتئاب هو الحزن الشديد، وانكسار النفس بسبب ما يعانیه الفرد من القلق والشعور بعدم الاستقرار، وفقدان الرضا أو عدم القدرة على الوصول إلى ما يقنع النفس، والشك في قدرتها، ويرتدي الاكتئاب أنوابة متعددة، ولكن له مجموعة من الأعراض المميزة في شمولها مثل الشعور بتناقل الأعباء، وضعف مستوى النشاط الحركي والخمول، وتوتر العلاقات الاجتماعية، والشعور بالذنب واللوم المرضي للنفس، والتفكير الانهزامي أو السلبي وأحياناً أعراض أخرى مثل، الصداع، وفقدان الشهية واضطرابات النوم، وأمراض نفسية.

ومن بين الشواهد والإحصاءات، أن واحداً من كل عشرة موظفين في أميركا وألمانيا وبريطانيا وفلندا وبلندا، يعاني الاكتئاب والقلق والضغط العصبي والإرهاق، ويكفي معرفة أن الولايات المتحدة الأميركية تتفق نحو «٤٤» مليار دولار على شكل علاج مباشر لهذه الأمراض إلى جانب انخفاض الإنتاجية.

وبعض المتخصصين في دراسة أسباب مرض الاكتئاب ينسبون هذا المرض إلى التقدم التكنولوجي، ولا نستطيع أن ننكر ذلك، فقد تسبب في إصابة البقر بالجنون، كما لم ينح منه الدجاج ولا حتى الأسماك في البحار لم تنج من شره، وفي الاستنساخ الحيواني سيأتي الدمار.

والغريب أن الشواهد والإحصاءات تبين عدم انتشار الاكتئاب بين البسطاء من الفلاحين أو العمال، لأنهم دائماً بفطرتهم في فرح ورضى بما آتاهم الله من فضله، وأستنتج دائماً برغبة بشكر الله على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى.

ويمكن تلخيص أسباب الاكتئاب بما يلي:

١ - الضوضاء والتلوث الإلكتروني والكيميائي: من الأسباب المباشرة لمرض الاكتئاب: فالضوضاء والتلوث الإلكتروني التي تنتج من حول الأجهزة الإلكترونية بدءاً من الجرس الكهربائي وإنهاء بالمذياع والتلفاز والموسيقا الصاخبة، والمشاهدات التلفازية التي تجسم الرعب والفرح، وكل هذا يؤثر على الخلايا العصبية للمخ، وربما كان المصدر لبعض حالات عدم الاتزان والصداع، والتلوث البيئي أثار ضارة على الإنسان والحيوان والنبات، والآية

التي تجسم التلوث بكل أبعاده هي الآية رقم ٤١ من سورة الروم، حيث قال رب العزة: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) وإذا كان بعض المفسرين يقولون إن الفساد - في الآية - هو المعاصي، إلا أن النص في الآية يشمل كل فساد.

وقضايا كثيرة صاحبت التقدم، مثل تلوث الهواء والماء، وإذا لم ينسجم معها الإنسان لظل مسجوناً في دائرة الأمراض التي تتوالد يوماً بعد يوم.

٢ - الإيمان بالله والرضى والقناعة: حين يخلو قلب الإنسان من الإيمان يصبح هلوياً من الشر، وهلوياً على الخير، ويبقى في قلق وخوف دائمين سواء أصابه الخير فمنوع أو أصابه الشر فجزوع، وتضعف مقاومته للأمراض النفسية والعضوية.

وعدم الرضا: حال نسبية يحس بها الإنسان عندما يقارن بين ما يراه من كل جميل عند الآخرين، وبين ما يفتقده هو، فالمرء لا يرى إلا الظاهر عند الناس، ولا يرى الخفي المؤلم الذي يلازم الظاهر، فالحياة فيها الهم والفرح، والشدة والرخاء، والحزن والفرح، ولا تتناقص الهموم بزيادة المال، ولكن تكثر وتتنوع بتضخم الثروة، فكم من قصور يضج قاطنوها من غياب السعادة والحب والإيمان.

فالحياة لا تصفو لأحد ولو اطاع الإنسان على هموم الآخرين لرضى بما عنده، ولو علم الغيب لرضى بالواقع.

وفي القرآن الكريم قصة قارون الذي كان عنده من المال (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) القصص: ٧٦، وعندما خرج على قومه في زينته،

قال الذين يريدون الحياة ويجهلون ما خفي عنهم (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) القصص: ٧٦، ويعد أن حُسف به وبماله، رضوا بما آتاهم الله من فضله، فالأرزاق متساوية في مجملها بين الناس.

وقال الله تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) النساء: ٢٢، ويقول سيد قطب صاحب الظلال: إن النص في الآية عام في النهي عن تمنى ما فضل الله بعض المؤمنين على بعض من أي نوع من أنواع التفضيل، في الوظيفة، والمكانة، وفي المال، والمتاع وفي كل ما تتقاربت فيه الأنصبة في هذه الحياة. ويقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: إن كل إنسان مهما كان فقيراً أو غنياً يقع في دائرة البعض الأول ويقع أيضاً في دائرة البعض الثاني، فمثلاً نرى الخادم عنده ما هو مفضل به على سيده، وسيده يملك ما هو به مفضل على خادمه، فالكل يقع في محيط «بعض»، دون تحديد أو تعريف أي بعض؟.

وقال الحسن: «لا يتمن أحدكم المال وما يُدريه لعل هلاكه فيه» وقال ابن عباس: نهى الله سبحانه أن يتمنى الرجل مال قلائد وأهله، وأمر عباده المؤمنين أن يسألوه من فضله، فإذا كان لأبد من التمني فيكون في الأعمال الصالحة، قال تعالى: «واسألوا الله من فضله»، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه الترمذي).

كما أن الرضا يكون بتجنب سوء الظن في عدل الله سبحانه وتعالى، والثقة في عدالة التوزيع، واليقين بأن الله هو العادل، وعدالته سبحانه عدالة مطلقة في كل شيء، وفي كل وقت، ونعمه سبحانه وتعالى لا تعد ولا

تحصى، حتى النعم التي لدى الفرد الواحد، أو النعم التي في النعمة الواحدة.

قال تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) إبراهيم: ٢٤.

٣ - الضغوط اليومية والنفسية بسبب عدم تحقيق توازن بين الحاجات الخاصة والإمكانات المتاحة.

#### علاج الاكتئاب

لا يوجد في الدنيا داء عضال لا دواء له، ولا شفاء منه، وهذا ينطبق على الأمراض النفسية سواء بسواء، بل هو يشمل الأمراض الفردية، والأمراض الاجتماعية، فكلها قابلة للشفاء بإذن الله، إذا أصبنا دواها.

ومما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله، كما أنه بالجمع بين الوسائل العلاجية، وبالصبر على الاستمرار في العلاج وحسن اختيار الطبيب يتم الشفاء بإذن الله.

والآن وبعد أن ألقينا الضوء على ما يسمى بالاكتئاب، بقي علينا أن نسال: ما العلاج؟ وما طرائقه؟

والمتخصصون في علاج الأمراض النفسية والاكتئاب يستخدمون طرقاً مختلفة في تشخيص المرض وعلاجه، ولا نستطيع أن ننكر فضلها، لكن أحياناً نجد بعضهم يضع قوائم مكتوبة بتوصيات أو تعليمات كثيرة يجب على المريض اتباعها، وإليك بعض هذه التوصيات: «حاول أن تحمل صراعات العمل أو الأسرة» «لم يوضع في القائمة نوع الصراعات أو طريقة حلها» ومن التوصيات أيضاً «تحسين الحوار مع النفس»... «الفاظ يصعب التعامل معها»، وأيضاً: «يجب تكوين دائرة من الأصدقاء والمعارف الذين يتميزون بالود»، كما تشمل القائمة توصية: تعلم رفض غير المعقول، والمعالجة البناءة للصراعات».

ومن الملاحظ أن هذه القوائم والتوصيات تشمل عدداً كبيراً من التوصيات والفاظ وتعبيرات حيلى بالمعاني، إلى جانب ما هو مستحيل تحقيقه والتي تزيد من الضغوط النفسية على المريض.

في الصيدلية القرآنية والنبوية نجد علاج الاكتئاب والحزن وكل داء من دون تكاليف، ويتلخص العلاج فيما يلي:

أولاً: ذكر الله سبحانه وتعالى: قال الله تعالى: (الابذكر الله تطمئن القلوب) الرعد: ٢٨، يجب على كل مسلم أن يكثر من ذكر الله ويستحضر فيها جلال الله تعالى ونعمه، وليس أشقى ممن يسير في الأرض حيران يخاف من كل شيء، وفي الحياة أشياء كثيرة لا يصمد لها إلا من يكون مركته إلى الله، مطمئناً إلى حماه. ومن أسباب مرض الاكتئاب عدم تحصين المرء بالإيمان بالله. قال تعالى: (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الزمر: ٥٢، وفي سورة يوسف في الآية ٦٤: (فإله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)، وفي سورة هود في الآية ٥٧: (إن ربي على كل شيء حفيظ).

ثانياً: ابعده عن أسباب الانفجالات الفجائية والضوضاء فهي كالمطرقة على الأعصاب، وتعد ضرباتها يتسبب فيما يسمى بالإجهاد أو التعب، وهذه الإجهادات تتعاظم مع تكرار الضربات مهما ضعفت قوتها، ويكفي أن نعرف أن تكرار الضربات يكسر قضيباً من الفولاذ قطره ١٠ سم، تحت تأثير الإجهاد دون اعتبار لقوة الضربة، وتأثيرها على الأعصاب أشد وأقوى.

ثالثاً: النوم والاسترخاء: قال الله تعالى: (وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً) الفرقان: ٤٧، فالنوم نعمة لا تُعد ولا

تُحصى لما فيه من نعم، وتجدد لنشاط الجسم وقدرته على مقاومة الأمراض، وفي أثناء النوم تتم معظم العمليات الحيوية،

ويتم التخلص من المواد الكيميائية السامة التي تتراكم بسبب تأثير التعب والإجهاد العضلي أو الفكري خلال اليوم، وفي أثناء النوم تتجدد بعض الخلايا المهمة، كما يساعد النوم على تقوية العضلات الخاصة بعملية الإخراج.

ويوصي بعض العلماء بعملية الاسترخاء حتى من دون نوم أو نعاس، ويستخدم الاسترخاء في كثير من الأحيان للتغيير من الاعتقادات الفكرية الخاطئة لدى المرء، ولأبن سينا في ذلك توصية بالراحة والاسترخاء للتغلب على كثير من الأمراض.

رابعاً: الرضا الذي لا يكون إلا بالإيمان بالله وملازمة تعاليمه، والثقة في عدله سبحانه وتعالى، وأن الله يرزق من يشاء بغير حساب فلا داعي للقلق والخوف من المجهول، فالإنسان يضيع الكثير من أسباب السعادة بدوام تفكيره في يوم زوال النعمة، فكيف يستمتع بصحته وهو يترقب المرض، وكيف يستمتع بماله وهو ينتظر يوم زواله، وكيف يعيش في اطمئنان وهو يخاف ما يجهل ويجهل أكثر مما يعلم.

ثم إن عدم الرضا يورث القلق والنكد، حيث تكون القاصمة التي تذهب بطمأنينة النفس وتجلب الهموم، قال الله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة: ٢١٦.

وليعلم المغموم والمغموم أن بعد العسر يسراً، وأن بعد الضيق فرجاً، ومن يدري لعل وراء المكروه خيراً، ووراء المحبوب شرراً، وتكون الحسرة كامنة وراء المتعة، وتأتي العواقب على غير ما كان المرء يتمناه، فليحسن الظن بالله

## مما لا خلاف فيه أن معرفة سبب المرض يعد نصف العلاج إن لم يكن العلاج كله



فإنه جاعل له فرجاً ومخرجاً، وكلما استحکم الضيق وازدادت الكربة قرب الفرج والمخرج، قال الله تعالى في سورة الشرح في الآيتين ٥ - ٦: (فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً)، ويقول الشاعر:

ضائق ولما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وفي بحث أجرته على عينة من الأفراد من مختلف الأعمار من الجنسين، والمؤهلات العلمية المتباينة ومن مختلف الوظائف. وكان البحث عبارة عن اختيار إحدى الإجابتين:

«موافق» أو «غير موافق»، وكان السؤال هو: لو أعطيت كل ما تطلبه أو تتمناه - فرضاً - على شرط أن يُؤخذ منك أي شيء وفي أي وقت... هل توافق؟ وكانت الإجابة غير موافق بنسبة ٨٠٪.

وأنت عزيزي القارئ: هلا سالت نفسك السؤال نفسه؟ لن تختلف إجابتك عن إجابة غيرك، لأن الإنسان راض بفطرته، ولكنه لحب الخير لشديد، والنفس تحب التمني والطمع والتكاثُر. قال تعالى: (لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط) فصلت: ٤٩.

خامساً الصلاة: والذهاب إلى المسجد على الأقل مرة في اليوم حتى يتعود على الذهاب إليه خمس مرات وعند كل أذان، عن حذيفة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها» (سنن أبي داود).

قال الله تعالى: (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) البقرة: ٤٥، وخصوصاً إذا اجتهد المسلم، وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها

ويستحضر فيها جلال الله تعالى ويكثر من الدعاء، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يسأل الله

يغضب عليه» (رواه الترمذي)، لأن في ترك السؤال تكبراً واستغناء وهذا لا يجوز للعبد، وقال الطيبي: الله يحب أن يسأل من فضله فمن لم يسأل الله ييغضه والمبغوض مغضوب عليه لا محالة.

سادساً: التلبية: وفي الصيدلية الحمضية: عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحنن على الهالك، وكانت تقول: إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن التلبية تُحمُّ فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن» (متفق عليه).

وفي رواية لليث عن عقيل: «أن عائشة كانت إذا مات الميت من أهلها ثم اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن أمرت ببرمة تلبية فطبخت ثم قالت: كلوا منها».

والعنى: أنها تريخ فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه، والتلبية: هي حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيه عسل. وسميت تلبية لشبهها باللبن، وهي تطبخ من الشعير مطحوناً.

ويقول خبراء التغذية والمتخصصون: إذا كنت تمر بإحدى فترات الضغط النفسي، تجنب المواد الدسمة والمنبهات، والكحوليات، والتدخين، ومن الأفضل في هذه الحال الإكثار من الخبز والمعجنات والنشويات والأرز والبطاطس، ويفضل أن تكون كلها مسلوقة.

ولذلك يوصى للمصاب بالحزن أو الاكتئاب بأن يأكل التلبية «أو مثلها». وتسمى في بعض البلاد العربية مثل مصر «بالعصيدة»، إذا كان ماؤها قليلاً، ويفضل أن تكون - كما يقول خبراء التغذية - مع مجموعة من الخضراوات والفاكهة مثل التفاح والبصل والطماطم والخيار والليمون

والخبز المحمص، وبذلك تجمع بين فوائد التلبية وبين الفيتامينات الأخرى لتجنب سوء الهضم الناتج من الهم، ويكون السكر أكثر فائدة وأقل ضرراً.

كما يوصى للمريض بالهم والحزن والاكتئاب أن يمارس رياضة السير، ويأكل ما يجلب لنفسه الفرح والسرور، وأن يلبس ما يسره من غير إسراف، ويتجنب الأماكن والأوقات التي اعتاد فيها التفكير السلبي، ويخالط الجليس الصالح، ويبتكر ما يفرحه ولا يستأنس بالأفكار الشيطانية غير الواقعية، قال تعالى: (وما يدهم الشيطان إلا غروراً) النساء: ١٢٠.

بقي أن نذكر أن الدواء الفاعل في أعماق النفس البشرية هو قراءة القرآن الكريم، قال تعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الإسراء: ٩. أي الطريقة التي هي أسد وأعدل وأصوب من غير انحراف أو تدمير، ولا عجب أن الجن وجدوا في القرآن الهداية والرشد والسداد والنجاح، وفي القصص القرآني العبر والحكم والدواء الشافي، قال تعالى: (وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين) الأنبياء: ٨٣، ٨٤، وقال سبحانه: (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناها من الغم وكذلك نُجِّي المؤمنين الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

ومن المعود أن القراءة أو التفكير يجهد العقل، ويجلب التعب، وكلما زاد التفكير عمقاً كلما استفحل التعب والإجهاد، والعكس نراه عند التفكير في آثاره سبحانه وتعالى في إطواء الكون وفي أغوار النفس وفي حياة البشر، وفي تناسق نواميس الكون الطبيعية وفي آيات القرآن الكريم، حيث تخلق لدى النفس راحة لا يعلمها إلا كل من ذاق طعمها، والأكثر من ذلك،

## الحياة لا تصفو لأحد ولو اطلع الإنسان على هموم الآخرين لرضي بما عنده، ولو علم الغيب لرضي بالواقع

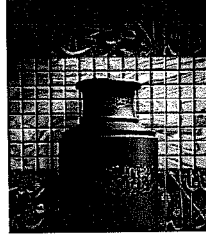
كلما تعمق التفكير في خلق السموات والأرض، وفي آيات الله انشرح الصدر وزال الهم، وتجدد

النشاط، ورضي الرب وكثر الثواب.

وأخيراً: كل ما ذكرناه في علاج الاكتئاب يسهل على المرء اتباعه وليس فيه مرارة الدواء، وتزيد فنقول: لا تجعل حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبهه المخيف وحظه المرعب. لليوم اجعل تركيزك واهتمامك وإبداعك وكذلك وحك، فلماذا اليوم لأبد أن تقدم صلاة خاشعة، وتلاوة بتدبير، وإطلاعاً بتأمل، وذكراً بحضور، واتزاناً في الأمور، وحسناً في الخلق، ورضاً بالقسوم، واهتماماً بالمظهر، واعتناء بالجسم، ونفعاً للآخرين، تعيش هذا اليوم فرحاً وسروراً، ترضى فيه برزقك، بزوجتك وزوجك، وبأطفالك وبوظيفتك، وببيتك، بعملك ومستواك تعيش بلا حزن ولا انزعاج ولا سخط، ولا حقد، ولا حسد ●

### المراجع

- ١ - د. عبد الستار إبراهيم، الاكتئاب اضطرابات العصر الحديث، فهمه وأساليب علاجه.
- ٢ - سيد قطب، في ظلال القرآن.
- ٣ - المهندس محمد عبدالقادر الفقي، القرآن الكريم والبيئة.
- ٤ - محمد محمود حجازي، التفسير الواضح.
- ٥ - محمد سليمان الأشقر، زبدة التفسير.
- ٦ - تفسير القرطبي.
- ٧ - تفسير الطبري.
- ٨ - الأهرام اليومي - الأهرام العربي.
- ٩ - موقع إسلام أون لاين على الإنترنت.
- ١٠ - موقع الإسلام على الإنترنت.
- ١١ - موقع شمس الإسلام.



## قضايا اسلامية

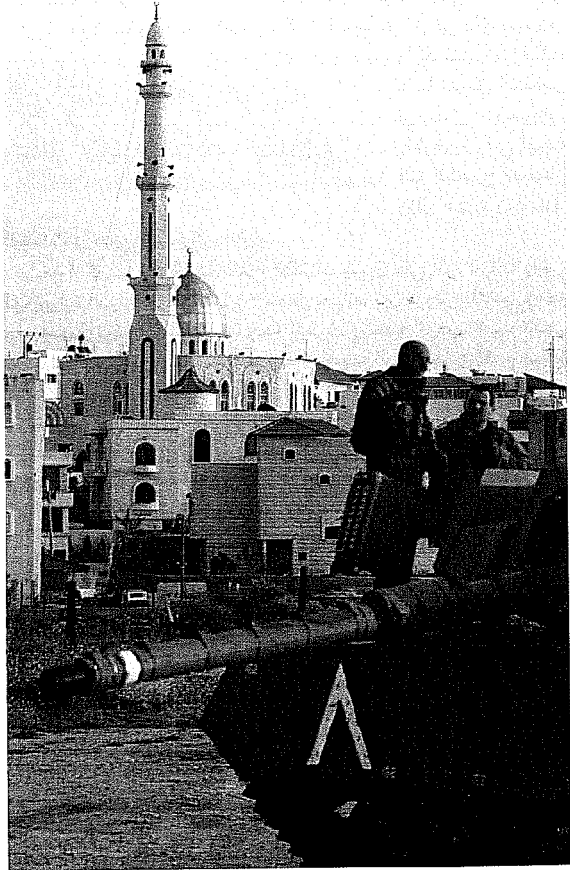
### في تاريخ النضال الفلسطيني...

# انتفاضة الأقصى المعلم الأقوى والأعمق

بقلم: د. رفیق حسن الحليمي، أكاديمي وكاتب فلسطيني

وأخر بالمباحثات بين سرية وعلنية، ومازال الصراع محتدماً، والنضال مستمر إلى مدى لا يعلمه إلا الله. لسنا نستهدف في هذا المقال المفاضلة بين محطة وأخرى من محطات النضال، ولكننا نعتقد أن أقوى معلّم في تاريخ هذا النضال، وأعمقه أثراً انتفاضة الأقصى المبارك، لأسباب ومسببات سنأتي عليها، رغم الاختلاف الواضح مع «الأخر»، في تقويم مسيرته هذا النضال وتصنيفه في محطات، جعل من باب المجاملة التي وصلت حد الغفلة والرياء الفاتح من يناير العام ١٩٦٥م المحطة الأخرى، والمعلم الأبرز فيه، كما جعلها المحطة الأخيرة، وكأنه اطلع على الغيب فهو يرى ما لا يُرى، ويسمع ما لا يُسمع... ليس هذا العمى التاريخي الذي يدفعه التعصب للموقف من دون الآخر، هو الذي جعله يتجاهل انتفاضتين، استمرت الأولى ثماني سنوات من النضال الشاق، والصبر الطويل، واحتمال صنوف الأذى والعذاب وكسرة العظام، مع قوة الشكيمة وصلابة العزيمة، وشدة المراس، وقد أحدثت - من غير ريب - خلخلة في موقف الخصم، وحركت المشاعر هنا

منذ صدور وعد «بلفور» المشؤم في ١٩١٧/١١/٢م، ونضال الشعب الفلسطيني متأجج، ثائر متوجع، لم تنطفئ شمعته، ولم يخب لهيبه، ولم تُخمد جذوته، كان يحبو حيناً، ويذحف ويمشي ويمتد ويتمطى حيناً آخر، يقوى ويضعف، يقعد وينهض، ويصعد في ثورات جامحة، وثارات طامحة، وقد شاركه فيه - من غير ريب - على مداره العديد أشقاء عرب، على بعد الديار تارة، وتربها تارة أخرى، مع تفاوت نسبي ملموس بين شقيق مخلص، وشقيق مشفق، وآخر متهيب متردد، ورابع قد لا يعنيه من الأمر شيء، مع توافر حسن النية وسلامة الطوية. صراع ونضال واقتتال عريض طويل، ما كان له أن يمتد هذا الامتداد الطويل العريض، لولا سوء تقدير فينا، وحسابات خاطئة منا، وتامر صريح وخفي علينا، فالتقى على مختلف الأصعدة سوء الحساب مع قوة المؤامرة، وفداحة الحساب، وقسوة ظهرت على طول هذا المدى التاريخي العديد محطات في النضال، اتسم بعضها بالثورة والعنف، وآخر بالمهادنة والصبر، وبعضها بالأيديولوجية الفلسفية،



وهناك، وحظيت بتعاطف وتأييد على مستوى الداخل والخارج، وانتهت - أو توقفت - في حفل بهيج يشبه إلى حد كبير العزاء الأخير أو يشبه تشييع شخص عزيز على القلوب شارك فيه ليفيف من المشيعين على مستوى رفيع من أرباب السياسة وهاقنة التخطيط الأيديولوجي... وأوشك عمر الانتفاضة الثانية أن يصل إلى عامين إلا قليلاً حاولت أطراف - وتمنت - أن تخدمها منذ يومها الأول، تحت سبل من الذرائع والحجج الواهية، والأمني اللامية، متجاهلين عن عمد وسبق إصرار أن انتفاضة الأقصى - وقد تكون الأخيرة حقاً - تمثل مرحلة صاعدة، واعدة من مراحل النضال، ومعلماً بارزاً، هو الأقصى والأعمق والأشمل، والأكثر امتداداً داخل الوطن وخارجه.

جاءت هذه الانتفاضة في ظروف أهلتها لنا الت إليه، ولما تتبوؤه من مكانة في كل نفس، وقد سبقتها سنوات عجاف لمفاوضات عبثية، أبقّت القضية طويلاً في زوايا النسيان، وغرف الاحتضار في انتظار من يشيعها إلى مثواها الأخير، نجاءت هذه الانتفاضة بعدئذ تعبيراً غاضباً كاشد ما يكون عليه الغضب، ثائراً كاشد ما تكون عليه الثورة، هاتجاً كاتوى ما يكون عليه الهيجان، لما أصاب النفوس من إحباط وفشل، وغش وخداع، بحيث يمكن القول معها: إنها جاءت في ظروف مستثناة من القاعدة والأعراف المعروفة عن كفاح الشعوب ونضالها عبر التاريخ، جعلتها أشبه بحالة من «الشذوذ» الغريب في تاريخ النضال، فلا يكاد يستثنى بيت أو فرد داخل الوطن المحتل إلا وكان له فيها شكل من أشكال المشاركة الفاعلة، باليد واللسان والعقل والقلب، وقد قاسمه في ذلك أشقاء عرب في كل مكان كادت أفئدتهم تنفطر غضباً، وتتميز غيظاً، وتلهف شوقاً في انتظار ساعة اللقاء المقدر المحتوم، كما شاركه فيها متعاطفون من دول العالم أجمع، بمختلف ألوانهم وأطيافهم وانتماءاتهم

وأعراقهم، وهذه سابقة لم تحدث في تاريخ التعاطف مع نضال الشعوب إلا نادراً. لم يكن في تقدير صانع القرار الفلسطيني - إن كان يملكه - ولا صانع القرار العربي - إن كان يملكه أيضاً، ولا صانع القرار الإسرائيلي (...) أن تأتي هذه الانتفاضة على هذه الدرجة من العنف والقوة، والبسالة النادرة، والتأثير الكبير والانتشار السريع بين الصفوف العربية في الداخل والخارج، وبين الصفوف غير العربية في المشرق والمغرب. على أن هناك أسباباً أخرى، تماثلت

والأناشيد الوطنية، والمحافل الدولية... على مدى عقود من الزمن، حيث تجدد الوعد، وتعمق الوعي بالقضية، وتنبه خاطر، واستيقظ النائم بعد سبات طويل، وأصبح عقد النية على شد الرحال لأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مما يراود النفوس المؤمنة الطاهرة، فقد دخلت أدبيات هذه الانتفاضة في وجدان القاصي والداني، والقريب والغريب وفي ضمير كل عربي وغير عربي ومسلم وغير مسلم وقدمت صوراً حية عبر الفضائيات لأروع التضحيات، سطرها شباب مخلصون، وشابات مخلصات،

وبين الأخيرة وبعض المجتمعات الغربية ومدى استغلال إسرائيل لهذه المجتمعات استغلالاً بشعاً، وبخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي وقعت في أميركا، بما يسفر عن وجه إسرائيل القمي، في كل زمان ومكان، ووجه الغرب المتحالف معها تحالفاً بلا حدود. على أن الأشد خطراً من هذا كله، أن الانتفاضة تحمل في أكثر جوانبها ومظاهرها صيغة بينية «إسلامية»، وقد أمدتها تلك الصيغة بالعمق والشمول والتضحية والفداء، والثبات على الحق المبين، وزاد التفكير معها في المستوى الديني،

## الانتفاضة تحمل صيغة دينية إسلامية أمدتها بالعمق والشمول والتضحية والفداء

في جملتها مع «حاضر الماضي» الذي أصبح في جوهره بفعل التحولات مطلباً حياً متسجداً في الحضور الديني الواسع «الإسلامي» والمسيحي «لأرض الإسرائيل» وللأقصى الذي بارك الله حوله، وما يستثيره ذلك كله في النفوس المكومة المؤمنة من حمية، وما يبعثه من عزيمة، وما يفجره من طاقة، وهي أمور غابت كثيراً عن صانع القرار من الصهاينة، ومؤيديهم في حساباتهم الخاطئة، وتقديراتهم الواهية.

لقد تلاحق كثير من بذور هذه الانتفاضة مع كثير من المخزون الفكري والوعي الجماعي الواعد، والاحتقان النفسي شبه المستديم، والهيم اليومي شبه المقيم، طارداً بذلك كثيراً مما لحق القضية من أهام الترهلات والتشوهات النظرية التي كان يخرج بها الفلاسفة والمنظرون حيناً بعد حين.

ولعل أبرز ما في نتائج هذه الانتفاضة في الشوارع العربي أنها أحدثت تحولات كبرى في زمن قياسي قصير، لم تحدثه الكتب والمقررات المدرسية، والخطب الحماسية، والمؤتمرات الشعبية،

يرجون لقاء الآخرة، في مقعد صدق عند مليك مقتدر، كما قدمت صوراً لأبشع المجازر التي ترتكبها إسرائيل بين ساعة وأخرى، لا يمكن أن تمحي من الذاكرة الفردية، ولا من الذاكرة الجماعية لدى مشاهديها في كل مكان.

على أن الأخطر مما تتطوي عليه مظاهر الانتفاضة، وهو ما يتخوف منه الخصوم أشد التخوف أنها صرفت الانتفاضة والتشاغل في الهيم الوطني الضيق، والقطري المحدود إلى التفكير مجدداً بالهيم القومي العربي العام والأبعد مدى، وبدأ الإحساس بخطر إسرائيل الداهم «الزاحف» يتجدد مهدداً القاصي مع الداني من الدول العربية المجاورة وغير المجاورة، وبدأت تطرح عبارات التهديد والوعيد بكل صراحة ووقاحة واستخفاف، وتجري على السنة الساسة والمتطرفين من الشخصيات والأحزاب اليهودية، يوجهونها بين حين وحين، وبين مناسبة ومناسبة، لمن وقعوا اتفاقيات مع الدولة العبرية، ومع من لم يقعوا اتفاقيات معها.

وقد كشفت هذه الانتفاضة العلاقة «الحميمة» بين دول عربية وإسرائيل،

كرابطة جامعة ورافعة للحياة، يخشى منها إذا ما تحول العمل الفدائي والنماذج الاستشهادية النادرة من قبل فتيان وفتيات في ريعان شبابههم إلى «الجهاد» الصالح في سبيل الله، بكل ما تنطوي عليه هذه الكلمة أو هذه «الفريضة» على مدى التاريخ من معنى قديم جديد وجديد قديم على مستوى الحاضر المتمدن غير وطن الكل، الذي أصبح بعد التهديدات الإسرائيلية السافرة مهيباً لكل الاحتمالات، بما فيها احتمال خيار «الجهاد» حينئذ تكون الخشية الحقيقية، إذا ما لبى الجميع من المؤمنین النداء، لدعم الانتفاضة والمنفضين، لتحرير الأقصى من رفة العبودية وذل الإسار.

وفي التقدير العام والخاص لمن يهيمه الأمر ويشغله الحال أن ما يطرح من حلول - وما أكثرها - ليس إلا لإطفاء الشعلة المقدسة لهذه الانتفاضة، ولاجتثاث معارج صعودها، ومدارج ارتقائها، وإطفاء نورها وإخماد جذوتها، وكسر شوكتها، كمشروع أوحده في الطريق الصحيح لاسترجاع الحق السليب



دراسات فكرية

٣ / ٢

مالك بن نبي في رؤية قديمة لجذلية متجددة،

# علاقة الإسلام والديموقراطية إشكالية المصطلح والمفهوم

بقلم: محمد البتعيدي

إن الموضوع الذي بين أيدينا يثير الكثير من الأسئلة المشروعة التي تدرخ لواقعنا المنقل بالأسئلة المعلقة، هل تقبل المرجعية الإسلامية بالديموقراطية؟ هل يتجانس الطرح الديموقراطي مع الأسس الإسلامية؟

لقد كان مالك بن نبي واحداً من المفكرين السباقين لمحاولة الإجابة على هذا السؤال من خلال كتاباته المتعددة وبخاصة المحاضرة التي القاها في نادي الطلبة المغاربة في سوريا سنة ١٩٦٠م (١٨)، هذه المحاضرة التي حاول فيها إبراز الموقف الإسلامي من الديموقراطية في وقت لم يكن الموقف منها متبلوراً بالقدر الكافي داخل الوسط الإسلامي.

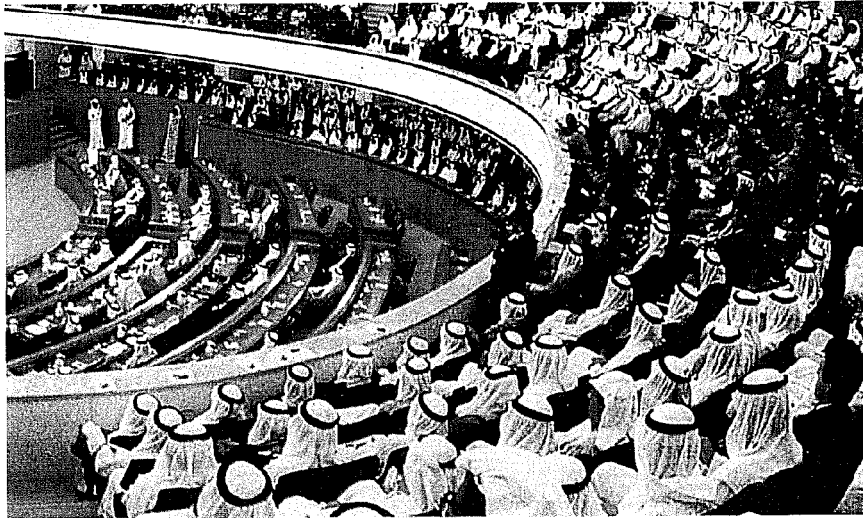
ولقد حاول الأستاذ مالك من خلال هذه المحاضرة ومن خلال إشارات أخرى في جل كتبه، الغوص إلى أبعد الحدود في تحليل العلاقة بين الإسلام والديموقراطية.

لقد رأى مالك المشكلة - أساساً - في الربط بين مصطلحي «الإسلام» و«الديموقراطية». وكخطوة منهجية أولى لتفكيك وتحليل هذه العلاقة، كان من اللازم تعريف كلا المصطلحين، فما الإسلام إذاً، وما الديموقراطية؟

في معنى الإسلام

يستقي مالك تحديده لمعنى الإسلام من حديث جبريل - عليه السلام - والذي جاء فيه بأن «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه

بجول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م تكون قد مرت ٢٩ سنة على وفاة المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي - يرحمه الله، ووفاء لذكراه وإسهاماً في التعريف بفكره، كان هذا المقال.



سبيلاً» (١٩)، ويتضح من خلال هذا النص أن الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والأحكام والتشريعات المترابطة والمرتبطة بالوحي في مجالات الكون والإنسان والحياة تتوخى هداية الإنسان. إنه توجه - وتوجيه - قيمي يرسم المسيرة الصحيحة لحياة الإنسان وخلافته في الأرض، إنه «فكر» منظم رؤية فلسفية تتميز بالتكامل والشمول والتوازن عبر «شريعة» تنشأ ارتقاء الإنسان في الدنيا والآخرة. ولعل أحد أهم مجالات التشريع هو الحياة الاجتماعية التي تتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والحكم. إذ، الإسلام لا بد وأن يهتم بالسياسة، والسياسة لا بد وأن تتحرك في نطاق الدين ويظهر ذلك - ببسر - لكل متأمل في محتوى وطبيعة القضايا الدينية والسياسية، فالمشترك بين الدين والسياسة يرتبط بالهدف والقضايا الاجتماعية المراد معالجتها، بل لن نكون مغامرين إذا قلنا إن الدين يغطي باستمرار كل مجالات السياسة. ولعل المتأمل في حركة الأنبياء عموماً - والحركة النبوية المحمدية خصوصاً - يلاحظ أن الفكر السياسي التوحيدي ظل نبراساً للعمل السياسي في مجتمعات الدعوة والدولة معاً.

وتتلخص معالم هذا الفكر السياسي التوحيدي في:

١ - إقرار الحق للناس ودفع الظلم عنهم.

ب - الدعوة إلى الله وتنظيم علاقة الإنسان مع خالقه ومع العباد، يقول تعالى في الآية ٢٥ من سورة الحديد: (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)، ولا شك أن إقرار العدل والقسط في حاجة إلى قانون والذي بدوره لا وجود له إلا بوجود نظام حقوقي واضح والذي لا يمكن تنفيذه إلا في إطار نظام سياسي وأدوات تنفيذية واضحة، كما لا يتحقق الحكم والنظام السياسي إلا بفكر سياسي ذي مرجعية دينية ثقافية واضحة في أذهان الفاعلين السياسيين من جهة وفي ذهن الأمة المسلمة من جهة أخرى.

ويجد أن نبيه إلى أن مفهوم «الأمة المسلمة» - عند تأمله - مفهوم إيجابي يمثل حال الوعي والمسؤولية والالتزام

بالمضامين الإسلامية ويمثل الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم نواتها، هذه النواة التي قاومت مشروع «الأمة الظللة»، وروزها المستبدين الذين ساروا بشعوبهم نحو الفساد والإفساد في الأرض. إن «مفهوم الأمة المسلمة» - بعبارة أخرى - هو ذلك المفهوم الذي تلخص في التطور الكمي والنوعي، والتطور المفاهيمي والمؤسسي على مستوى «الناس» يوازونه تطور على مستوى المرجعية الدينية والثقافية التي تؤطر في اتجاه تنمية الالتزام والمسؤولية والانضباط لدى «الناس» ليصبحوا ممارسين للفعل التغييرى السياسي عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبر نظام ثقافي يؤسس لنظام سياسي يمتلك مقومات بناء نظام اجتماعي تبرز من خلاله مختلف التصورات والتطورات الاقتصادية والاجتماعية والقيمية التي تحقق خيرية هذه الأمة لقوله تعالى في سورة آل عمران في الآية ١١٠: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)، وتحقق فلاح المؤمنين (ولكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) آل عمران: ١٠٤.

في معنى الديمقراطية

وما الديمقراطية في أبسط معانيها؟ إنها تعني «سلطة الشعب» أو الجماهير. إنها مجموعة ممارسات ووسائل لصناعة القرار السياسي عن طريق مشاركة الأغلبية من أفراد الأمة باعتبارها حجر الزاوية الأساس للنظام والفكر الديمقراطي، إنها تقوم على مبدئين كبيرين: حرية الإنسان والاعتراف بالآخر، إنها مدلول عملي مؤسسي أكثر منه أكاديمي نظري فلسفي ميتافيزيقي، إنها نظام معرفي - يمكن أن يطبع بأي طابع - ينعكس على الواقع

من خلال بنية مؤسسية، إنها تكنولوجيا واليات وأدوات تعزز من قيمة الإنسان في الأرض وخلافته عليها، وتعزز مساحة الحرية والحركة للإنسان محور الديمقراطية.

إذ ما وجه المقارنة بين مفهوم سياسي يفيد «سلطة الإنسان» في نظام اجتماعي معين وبين مفهوم ديني يفيد «خضوع الإنسان» إلى سلطة الله في النظام نفسه؟

كذلك «الديموقراطية» لا يعرف - بالضيظ - متى أدرجت في اللغة العربية كمفردة مستوردة ولا حتى تاريخ حدوثها في لغتها الأصلية.

وبهذا يظهر أن الصلة مفقودة بينهما زماناً ومكاناً، وربما أمكن القول مجازفة، نظراً لهذا التباعد من حيث الجغرافية بأن ليس هناك «ديموقراطية في الإسلام» (٢٠).

بين الإسلام والديموقراطية

هل إقامة حكم الشعب «الديموقراطية» مشروطة بإلغاء الحاكمية الإلهية؟ وهل تقف الحاكمية الإلهية ضد حاكمية الأمة والشعب؟

لتحرير القول في ذلك لا بد من مراعاة حقيقتين مهمتين:

١ - الحقيقة الدينية: حيث لا يختلف إنسان مسلم كيفما كان مذهبه على أن الحاكمية الأولى هي الحاكمية الإلهية وإلا سقط المعنى الأول والأساسي للدين الذي يخترن مجموعة من الحقائق الدينية (الحياة، الموت، البعث...).

٢ - الحقيقة الاجتماعية - السياسية: حيث من المسلم به أن الإسلام يستهدف تحويل نصوصه وتعاليمه إلى قيم وأخلاق وأحكام، وبالتالي إلى ثقافة تؤطر الإنسان المسلم بقوتها ونفاذها ونفوذها، وذلك لا يتحقق إلا بتفاعل الديني مع الاجتماعي مع الثقافي مع السياسي،

حيث على السياسي - مثلاً - تسخير

الديني المقنن في بناء الثقافة

السياسية للمجتمع المسلم، ولذلك فقد

«يختلف مجال الديمقراطية كما

تختلف قضيتها، فإذا كان الإسلام

يتعارض مع بعض المسائل الوضعية

للمتوسط، فهذا بسبب سمته الكلية كدين... لكن لأنه لا يوجد إجماع على

المعنى الدقيق للديموقراطية كنظام سياسي، فإننا لا نستطيع أن نجعل من

تعريف واحد أساساً «لمقارنة الإسلام والديموقراطية» وأنه لا يوجد نوع من

الحكم القائم على أساس أيديولوجي أو تركيب اجتماعي واقتصادي لا يمكنه

أن يكون جديراً بصفة الديمقراطية بالمعنى الشائع عنها في زماننا دون أن

يكون معتمداً على عدد من المبادئ أو متجلباً في المواقف والقيم الاجتماعية

عند تأييده أو ظاهراً في قوانينها، وأهم هذه المبادئ الاعتراف رسمياً بقيمة كل

مخلوق إنساني بصرف النظر عن صفاته... ومساواة كل المواطنين أمام

القانون بصرف النظر عن السمات العرقية أو القومية أو الطبقية...» (١/٢٠).

إن عدم التدقيق في ماهية الموضوعات قد يوقع في خطأ المقارنة بين

موضوعين من طبيعتين مختلفتين مثل المقارنة بين الإسلام والديموقراطية، أي

بين ما طبيعته اعتقادية فكرية سلوكية «الإسلام» وبين ما طبيعته تديرية

إجرائية «الديموقراطية» - كما سنرى - والحقيقة أن المقارنة يجب أن تظل

مساحة ما يسمى «الفراغ التشريعي» أو مقارنة المشترك بين الحقلين وذلك،

فالذي لا شك فيه أن كلاً من الإسلام والديموقراطية يحتويان على مضمون

ثري يجب إظهاره لتيسير المقارنة.

إن أي مفكر إسلامي - مثل مالك بن نبي - عندما يتصدى لوضع نظرية

جديدة عن «الديموقراطية الإسلامية» فإنه «يقوم خاصة بالمقارنة بين مفاهيم

المساواة في الإسلام وبين الفكر الكلاسيكي الغربي، فإنه يستمد شجاعة وقوة

قلب عندما يجد أن المساواة التي يقر بها الإسلام - على خلاف ما هو معروف

عند اليونان - لا يحتويان على أي شرط مسبق» (٢/٢٠) سوى التقوى

## عندما تكون النزعة الذاتية أقوم من نزعة الإيمان تتمك مع ذلك نزعة الاستبداد الفعلي لص الإنسان

والعضوية في الأمة، لأن الإسلام يعترف بالإنسان رسمياً بصرف النظر عن عقائده وجنسه، وإن كان يعارض النزعات القومية فحجته في ذلك أنه يستنكر كل المعايير «الجاهلية» العرقية والقومية والإرثية التي تميز بين المخلوقات الإنسانية باستثناء التقوى التي تجعل إنساناً أعز وأكرم وأفضل من آخر (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

لحل الإشكال، يركز مالك على الأسس والبنية الداخلية للديموقراطية والمراتب التي تعتمدها في تطوير ذاتها دون ربطها بأي مفهوم مسبق كالإسلام أو المسيحية، ويذهب إلى أنه «ينبغي علينا في الواقع أن نعيد الكرة في تحديد الديموقراطية ونحدها دون ربطها مسبقاً بأي مفهوم آخر كالإسلام، فننظر إليها على أعم وجوهها أي في إطار عموميتها قبل أن نربط الموضوع بأي مقياس مسبق. ففي مثل هذا الإطار... يجب أن نعتبر الديموقراطية من ثلاثة وجوه:

١ - الديموقراطية كشعور نحو «الأنا».

٢ - الديموقراطية كشعور نحو الآخرين.

٣ - الديموقراطية كمجموعة الشروط الاجتماعية السياسية اللازمة لتكوين وتنمية هذا الشعور في الفرد (٢٦)

إن ابن نبي يتحدث عن الديموقراطية بوصفها شعور الإنسان ذاته، نحو بنية «الأنا». وهذا الوعي بالذات شرط جوهري في بناء الثقافة الديموقراطية المتمحورة حول حقيقة الإنسان وماهيته، حول العقل والحرية والخلافة وصناعة التاريخ.

كما أن الوعي بالذات يسهل منظومة ثقافية واجتماعية تفضي تلقائياً إلى الوعي بالأخضر «الشعور نحو الآخر» عـبـر

منظومة قيمية أساسها الحوار والوعي المتبادل. ولذلك نلاحظ - مثلاً - أنه بالثقافة الديموقراطية والحس الديموقراطي والوعي الديموقراطي، والروح الديموقراطي رفع الإنسان الأوروبي من مستوى قن (Serf) إلى

مستوى مواطن (Citoyen)، وهذا التساوي عزز من قدرة الثورة الفرشسية على ترسيخ شعاراتها: الأخوة، المساواة... ولهذا ركز مالك على فلسفة الوعي بالآخر الذي إذا فقدت الديموقراطية معناها البنائي، وبالتالي فقدت الشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبناء الديموقراطية الحية الحقة. إن «الشعور نحو الآخرين» كما حددها مالك بن نبي يؤسس قواعد المنهج الاتصالي في النظام الديموقراطي ويعزز فلسفة الاتصال في بعدها الثقافي والروحي والإداري والسياسي... ولذلك نراه يدعو إلى إنشاء علم اجتماع ديموقراطي ويخاصة في الكيانات التي تتوافر على خصائص «مجتمع» لترسيخ الثقافة والتربية الديموقراطية.

لكن هل النص القرآني والحديثي يحتوي على المعادلات المشكلة لبناء المشروع الديموقراطي؟

إن هذه المعادلات قائمة في بنية النص قبل وجودها في الديموقراطية الغربية، والروح الديموقراطي يتشابه إلى أبعد الحدود مع الوظيفة القرآنية وروح المشروع القرآني الذي يتمحور حول الإنسان.

وهكذا نلاحظ أن النص القرآني - كذلك - كان فيه الإنسان محوراً مهماً لقوله تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وهكذا التكرّم يقتضي بدهاء الإحساس بالذات والوعي بالآخر في الوقت نفسه.

إن موقع الإنسان في النص يتجلى من خلال:

- محورية الإنسان في القرآن.

- جعله خليفة في الأرض.

- التأكيد على بناء الخلافة في النفس والآخر قبل بنائها في الأرض. ولتفعيل هذه المحورية ربط النص الحديثي - مثلاً «الأنا» به «الآخر» في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» (٢٣)، إنه الوعي والإحساس بالآخر في أعلى صورته، وإنه منهج اتصالي رفيع داخل النص يؤمّن سلامة البناء وتفعيله.

إن الإسلام يحمل رؤية متكاملة تشكل وعي الإنسان الخليفة وتحدد حركته في الأرض، هذه الرؤية التوحيدية تحمل ثقافة اقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية وروحية وتربوية.

إن هذه الوجوه الثلاثة «الشعور نحو «الأنا» والشعور نحو «الآخر» والشروط الاجتماعية والسياسية» تبرز - دون شك - ما تقتضيه الديموقراطية في الجانب الذاتي والموضوعي، أي كل الاستعدادات النفسية التي يقوم عليها الشعور الديموقراطي والعدة التي يستند إليها النظام الديموقراطي في المجتمع، فلا يمكن أن تتحقق الديموقراطية كواقع سياسي إن لم تكن شروطها متوافرة في بناء الشخصية وفي العادات والتقاليد القائمة في البلد (٢٤)، وهذه الشروط «خلاصة ثقافة معينة وتتوحد لحركة الإنسانيات وتغدّر جديد لقيمة الإنسان، تقديره لنفسه وتقديره للآخرين»، معنى ذلك أن هذه الحركة وهذا التقدير المزدوج لقيمة الإنسان هما الشرطان الأساسيان للشعور وتخلق «الشعور الديموقراطي» ليصب نظرية أو رؤية في بناء النظم والمؤسسات من أجل تغيير الواقع إلى الأحسن، نحو تحرير الإنسان من قيد العبودية والاستضعاف.

إن هذا الشعور - وعبر تراكمات - كفيل بأن يكون اللبنة والمنطلق في بناء

صرح الحرية وحقوق الإنسان وبناء دولة الإنسان كما يقول السيد محمد حسين فضل الله، وبمهما يكن الغموض الذي يكتنف هذا الشعور الديموقراطي، فإنه يبرز عندما نخلصه من قيود التاريخ والسياسة السائدة وتعبير عنه

## الأمة المسلمة مفهومها إيجابي يمثل حل الوعي والمسؤولية والالتزام بالمضامين الإسلامية

بلغة علم النفس وعلم الاجتماع كما يذهب إلى ذلك المرحوم ابن نبي. **مظاهر السلوك الاستبدادي فروعون أئمة**

عندما يدعو ابن نبي إلى اعتماد علم النفس وعلم الاجتماع في تحليل الموضوع الذي بين أيدينا، فإنه يريد تحليل النوازع النفسية للنفس البشرية في علاقتها المؤثرة والمتأثرة بمحيطها الثقافي والاجتماعي والسياسي. ذلك أنه عندما تكون النزعة الذاتية - مثلاً - أقوى من نزعة الإيمان لدى الإنسان، وعندما تتحرك نوازع الشيطان وعوامل الفجور الأخلاقي والثقافي والسياسي... في النفس، تتحرك - موازاة مع ذلك أو نتيجة له - نزعة الاستبداد الفعلي أو الفكري لتطلق ممارسات استبدادية جبروتية تسعى لتحريف الحقائق والهيمنة عليها إلى حد قد ينصب الإنسان نفسه إليها معلناً كما قال تعالى عن فرعون: (فحشر فنادى. فقال أنا ربكم الأعلى) النازعات: ٢٣ - ٢٤، (وقال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) غافر: ٢٩، (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري) القصص: ٢٨، وقال موسى عليه السلام: (لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين) الشعراء: ٢٩... أو إلهاً غير معن بادعائه امتلاك الحقيقة وناصية المعرفة، ذلك هو السلطان الجائر والحاكم الظالم والمفتي الكاذب... الذي لا يقبل نقاشاً أو انتقاداً... هذا هو حاكمنا الراهن ذو الثقافة الأحادية كما قال مالك بن نبي، وهذه هي دولتنا المستبدة.

ويبلغ الاستبداد بالحاكم إلى درجة الاستهانة والاستخفاف بالمجتمع كما فعل فرعون (فاستخف قومه) الزخرف: ٥٤، حتى إن المجتمع فقد ثقته بثقافته وفكره وعقله ثم بنفسه، فأطاع الحاكم طاعة عمياء نفت شعوره الذاتي فاناطوه (إنهم كانوا قوماً فاسقين) الزخرف: ٥٤.

إن فرعون عندما استكبر بحكمه وميز بين نفسه وبين شعبه فكراً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، فقد ساقهم بذلك إلى الاستضعاف والاستعباد. يقول تعالى: (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المرفقين) القصص: ٤.

لكن إذا كان «الناس» هم سند الأنبياء والمرسلين - بعد الله عز وجل - في الدعوة والتغيير فلا غرو أن نجد القرآن الكريم يوجه موسى ليطرح قضية الإصلاح والتغيير على فرعون قائلاً: (ذهب إلى فرعون إنه طغى. فقل هل لك إلى أن تزكى. وأهديك إلى ربك فتخشى) النازعات: ١٧ - ١٩.

لكن فرعون الذي أسست الخرافة وترجسية الذات مكاناً لهما في عقله وتصرفاته وسلوكه، أصبح عدو نفسه وشعبه، بل أصبح سجين أهامه التي جعلت موسى عليه السلام يقود حركة تغييرية غاضبة عليه، ويأتي مباشرة قومه بحكومة الصالحين الصالحين المتقين: (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) الأعراف: ١٢٨، ويؤكد داود عليه السلام هذا التبشير بحكومة العدل والتوحيد (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) الأنبياء: ١٠٥.

إن رسالة موسى - عليه السلام - قوبلت بمواجهة ضارية من طرف فرعون، وعلى جميع الأصعدة لطبيعته الاستبدادية، فالحاكم المستبد دائم الخوف، حيث لا يحتمل حملات التوعية والدعوة إلى الإصلاح الذي يستهدف نظامه وربما وجوده أيضاً، ولذلك يضطر إلى اللجوء إلى اتهام أقطاب المعارضة بكل التهم الممكنة وغير الممكنة، كإجراء وقائي ضد كل الأخطار التي تهدده. (قالوا أجتئنا للتفتنا عماء وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما

الكبرياء في الأرض وما نحن لكما بمؤمنين) يونس: ٧٨، بل يجعل الناس يتفرون من المعارضة الصالحة باتهامها: (قال أجتئنا لخروجنا من أرضنا بسحرك يا موسى) طه: ٥٧، (إن هذان لساحران يريدان أن

يخرجاك من أرضك بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) طه: ٦٢، إن فرعون يصور للناس وضعهم البائس تصويراً جميلاً نعتة بالطريقة المثلى.

حتى إذا فشل، بدأ يتوسل بادعاء التدين والتستر به وتنصيب نفسه حامياً للملة والدين في محاولة لعرقلة مسيرة التدين الحقيقي (وقال فرعون الفساد) غافر: ٢٦، وقد يتمادى المستبد في مخادعة الجماهير وتضليلهم وينصب نفسه مرشداً روحياً هادياً إلى الحق والصواب (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيلاً) غافر: ٢٩. وقد يعمل «الفرعون» على تقسيم مجتمعه بين مستكبرين يعينونه على المستضعفين لتثبيت سلطانه (إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً) القصص: ٤، مدعياً امتلاك «المكان» الذي يعيش فيه المجتمع (ونادى فرعون في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون) الزخرف: ٥١. إن التاريخ مليء بمآسي الاستبداد والديكتاتورية التي حولت حياة الناس إلى جحيم لا يطاق مثل قصة أصحاب الأخدود والجبابرة الذين ما نعموا من قومهم إلا لأنهم لم يريدوا اتباع مسلكتهم وأمنوا بالعزيم الحميد كما ورد في سورة البروج.

إنها طبيعة المستبد، جشع بالغ وطمع يتجاوز كل الحدود، وتفرعن واستعلاء وفساد وإفساد.. إنه تاريخ مشحون بالمآسي والدموع.

فالقرآن الكريم يصف فرعون بأنه كان مستكبراً متعالياً مسرفاً متجاوزاً الحد، فهو يرى نفسه فوق الآخرين وإرادته فوق إرادتهم إذ يقول تعالى: (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه من ظمأهم، وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن المرفقين) يونس: ٨٢، (ثم أرسلنا موسى وأخاه

هارون بآياتنا وسلطان مبين. إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوماً عالين. فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) المؤمنون: ٤٥، إنه تصوير رائع لحالة سياسية مستبدة إن الاستبداد «حالة طغيان تجعل الحاكم المستبد لا يقبل نصيحة أو انتقاداً فيصير سيء فعله حسناً في نظره كما يخبر بذلك القرآن عن فرعون إذ يقول: (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات والأرض فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب) غافر: ٢٦ - ٢٧، «إن الحاكم المستبد في الرأي والحكم يعتقد أنه يجب على الجميع أن يروا رأيه ويتبعوا فكرته سواء أوافق اللبيل أم لا وسواء أطبق المصلحة أم لا، بل يكفي في صحته ولزوم طاعته أنه رأي الملك ومشيتته» (١/٢٤).

إن القرآن الكريم في حديثه عن فرعون وهامان وتبرود وأصحاب الأخدود... وكل جبابرة التاريخ، يدين الحكومة الاستكبارية التي تربط الناس والنظام والقانون بوجودها بدلاً عن جهاز سياسي قويم قوامه إرادة تقابل إرادة أنظمة الحكم الفاسدة المستبدة، إرادة التغيير الحضاري الشامل الذي ينطلق من أسس الثقافة التوحيدية التي تحترم حركة الإنسان وحركة المستضعفين (ونريد أن نمزج على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون) القصص: ٦٥.

ولذلك فالتشريع الإسلامي نظام حقوقي يستدعي سلطة سياسية تتعهد بتنفيذها، كما أن الدعوة تستهدف هداية الناس مما لا يمكن تحقيقه إلا في إطار سياسي، فالأنبياء عموماً والرسول صلى الله عليه وسلم خصوصاً - انطلقوا في مواجهة المجتمعات الجاهلية ورموز أنظمتها على أساس جهادي قوامه فكر توحيدي يخطط وينظم ويؤسس لعمل سياسي.

## الإسلام مجموعة من المعتقدات والأفكار والاحكام والتشريعات المترابطة

مالك بن نبي: نأخذ بالديموقراطية الغربية... ولكن!

وينتقل بنا مالك إلى أوروبا للحدث عن «الشعور الديموقراطي» الذي أوجعه إلى كونه نتيجة وملاً طبيعياً لحركة الإصلاح والنهضة التي عرفتها أوروبا خصوصاً، رغم أن الأمر في مقارنته بالمرجعية الإسلامية. يحتاج إلى المزيد من الحذر، فقد يتصور المرء في بادئ الأمر «أن الغرب يمارس ديموقراطية حقيقية غير أن من يطالع الأوضاع وخلفياتها الخفية يرى صورة عن الديموقراطية لا روح فيها، وشكلاً من حرية الانتخاب لا وقع له، فالإنسان في تلك الديار - والتي خبرها مالك بن نبي عن قرب - مسير بفعل العوامل الدعائية التي تملكها شريحة من أصحاب الثروة والنفوذ والمصالح، فالإنسان الغربي يمارس ديموقراطية كاذبة لأنه لا يختار إلا تحت التأثير الإعلامي من تريد تلك الشريحة من أصحاب المصالح والنفوذ لا ما يريده هو في قرارة وجدانه أو يحكم به عقله وتقتضيه مصالحه» (٢/٢٤).

إن مالك بن نبي - أحد كبار أقطاب «الاستغراب» - والذي قضى قسطاً كبيراً من عمره محتكاً بالمجتمع الغربي ومفكره وفلاسفته علم أن الديموقراطية الغربية متخلفة في جانبها التطبيقي، وإن كان يرى الأخذ بإيجابياتها المنسجمة مع الإسلام. لقد علم أن الإنسان في الغرب ينتخب تحت تأثير الأجهزة الإعلامية والدعائية الفاعلة والمؤثرات ما ظهر منها وما بطن «الجلية والخفية»، ينتخب من تروج له دعايات أصحاب الشركات والمعامل الكبرى أو من تدعوه الرافصات والمنغيات والعاشرات الحاملات لصور المرشح على صدورهن العاريات، تاهيك عن شراء الأصوات والتحالفات المصالحية، لذلك إن انتخاب مرشح شريحة معينة لا قيمة له في ميزان العدل والحق الإسلاميين إذا كان

الرسمية التي تملك العقول كما تملك الأجسام والأعمال «نافية الآخريين» (٢/٢٧)، ثم يحاول أن يخفف عن نفسه وقع الصدمة وجرح الموقف - يقول محمد حسين فضل الله في الصفحة نفسها - باعتبار أن ما حدث (إيمان السحرة بموسى) يشكل نقطة ضعف في سلطانه لأن المتبردين «السحرة» هم من أتباعه المقربين، فيحاول أن يصور لنفسه وللآخرين أن القضية، من البداية، لم تكن تمرداً عفويًا يصدر عن قناعة الدعوة الجديدة ورفض للسلطة القديمة بكل ما تملكه من أفكار، بل كانت مؤامرة سابقة مدبرة بين موسى وبين هؤلاء السحرة، باعتباره استأذهم الكبير الذي علمهم السحر وأرادهم أن يقوموا بهذه التمثيلية لإظهاره في موقف المنتصر في مقابل فرعون الذي يقف موقف المهزوم، ولم يفلح تهديده... بل وقفوا موقف الامبالاة أمام كل صرخات التشنج التي يطلقها فرعون ليقولوا له بكل قوة: إننا لن نؤثرك على ما شاهدناه من البيئات نافعل ما تريد... إنه الموقف الرائع والأمونج العظيم للإيمان الصامد أمام الكفر الطاغوي في أروع صورة للصراع الدامي بين قوى الكفر والطغيان وبين قوى الحق والإيمان»، بين الحرية والعبودية الحقبة والشعور الديمقراطي نحو الأنا والآخريين الذي يمثله موسى والسحرة من جهة وبين نفي الآخريين واستعبادهم الذي يمثله فرعون من جهة أخرى.

ونلاحظ - هنا - أن في العمل الرسالي التغييرى ليست القضية قضية خاصة ليبدل الداعية المناضل «الموضوع في حساباته الشخصية أو مركزه العملي، بل إن القضية قضية الفكرة التي يؤمن بها، والدعوة التي حمل مسؤوليتها مما يجعل قضية النجاح أو الفشل قضية الأمة... وربما كان موقف موسى في حوار مع ربه، وطلب إشراك هارون معه يمثل القمة في وعي المسؤولية بعمق وإخلاص، إنه الدرس القرآني العظيم لأولئك الذين يفكرون بالعمل الرسالي «التغييرى» من زاوية الأنايات الشخصية والاعتبارات الذاتية التي تمنع الإنسان من التعاون مع أي إنسان كان».

إن موسى - رمز المستضعفين - من خلال هذا الحوار الشيق مع فرعون -

رمز المستكبرين - يقود حركة المستضعفين الغاضبة تجاه تحرير مفهوم العبودية الحقبة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، يعتمد منهجاً علمياً واضح للعالم، هذا المنهج الذي واجبه فرعون بمنهج «نفي الآخريين» وإرهابهم (فلاقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصليبتكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه: ٧١.

إن موسى عليه السلام كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل العبودية الحقبة عبر حوار يعتمد البرهان والدليل والحجة والمنطق، أي يعتمد منهجاً علمياً واضح للعالم، هذا المنهج الذي لم يجد معه فرعون إلا منهج «نفي الآخريين» وإرهابهم (فلاقطن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولاصليبتكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى) طه: ٧١، «والغريب أن فرعون ألحظ فيه ما ألحظه في المستبدين، وهم أن فيهم كبرياء وعناداً وفسوقاً وجحوداً وقسوة قلب عجيبة... وفيه أيضاً إلى جانب هذا كله غباء يستدعي النظر لأنه وهو يطارد موسى ومن معه وجد البحر يخضع لعملية تحول غير عادية... الأصوات تنحدر يمئة ويسرة، ويبدو الطريق يبساً... فكان ينبغي أن يفهم أن هناك حاجة غير ما ألف، وغير ما ينتظر. وهؤلاء - بعضا موسى - عرفوا كيف يشقون طريقهم إلى البحر، فكيف يمضي وراءهم؟ إنه فهم أن البحر سيظل معجزة قائمة من أجله... هذا هو الغباء وهو غباء مألوف لدى المتكبرين... بل لاحظت أن نهايات هؤلاء الجبابرة تكون من غبائهم الشخصي، فهم حتى آخر لحظة تكون لهم تصرفات فيها صلف وعمى ينسج على بصائرهم فلا يستطيعون أن يروا إلا أهواهم» (٣/٢٧).

إن موسى - عليه السلام - كان يريد أن يفهم فرعون وبني إسرائيل أن

الشعب يُساقُ مثل القطيع إلى صناديق الاقتراع، كما يصور مالك بن نبي الانتخابات في الجزائر على عهد الاستعمار الفرنسي وأذنايه، ولذلك نجد مالكا يركّز على تحليل «البنية الداخلية للديموقراطية»، و«التربية الديموقراطية»، نحو الأنا والآخري والشروط الاجتماعية.

إن هذا المعنى لا يمكن سحبه على البلدان الأخرى، ولكن «الشعور الديمقراطي» - بعامه - هو «نتيجة لاطراد اجتماعي معين، فهو بالمصطلح النفسي الحد الوسط بين طرفين كل واحد منهما يمثل تقيضاً بالنسبة للآخر» (٢٥). مثل المستعبد والمستعبد، والمستبد والمستبد به، والإنسان الذي تتمثل فيه قيم الديموقراطية هو ذلك الذي يمثل الحد الإيجابي بين «نافية العبودية ونافية الاستعباد»، هذا هو المقياس الذي تقاس بها الأشياء بالنسبة إلى أي تطور ديموقراطي سواء كواقع أندثر في طبقات التاريخ أو كمشروع نريد تحقيقه في واقع مجتمع» (٢٦).

إن تطورا من هذا النوع هو في حقيقة الأمر عملية تصفية للإنسان حين يتخلص من روااسب العبودية ونزعات الاستعباد بصفتها صورة مشوهة للشعور الديموقراطي. فالعبد الذي يقول: «نعم» في كل الظروف يكرس سلبية معناها رغم إيجابية لفظها». إن «نعم» هنا تساوي نافية، تلغي قيمة «الأنا» والذات أي أنها تنفي القاعدة الأساسية التي تبني عليها الديموقراطية في نفس الفرد الشعور الديموقراطي» (٢٧)، وأن المستبد المستعبد صورة أخرى لنفي للآخرين.

ويورد مالك - للتمثيل - ذلك الحوار القرآني الذي دار بين فرعون وموسى في سورة طه، ذلك الحوار الذي يعطي صورة كافية للاستبداد في شخص فرعون الذي لا يعبر عن نافية إزاء «الأنا» بل عن نافية إزاء الآخريين، يقول تعالى: (قال فمن ركبنا يا موسى. قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. قال فما بال القرون الأولى. قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى. الذي جعل لكم الأرض مهاداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به

أزواجاً من نبات شتى. كلوا واربعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. ولقد أريناه آياتنا فكذب أبى. قال أجنثنا نخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى. فلنأتيتك بسحر مثله. فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى. قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى. فتولى فرعون فجمع كيدته ثم أتى. قال لهم موسى ويلكم لا تقفروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري. فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى. قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى. فاجمعوا كيدكم ثم إنثروا صفاً وقد أفلح اليوم من استعلى. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى. قال بل ألقوا. فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى طه: ٤٩: ٦٦، إلى قوله تعالى: (قال أمنتكم قبل أن أنزل لكم إني لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطن أيديكم من خلاف) طه: ٧١، ففي الطغيان السياسي «وجدنا أن فرعون لا يريد أن يحكم الإنسان فقط، ولكنه يريد أن يحكم الأرواح والضمائر... ولذلك عندما أمن السحرة فهو يقول لهم باستكبار واستنكار (أمنتكم له قبل أن أنزل لكم) فهو ينتظر أن يكون الإيمان والكفر بإذن منه هو...» (١/٢٧)، «فقد أنكر عليهم أن يؤمنوا قبل أن يأتين لهم كأن عملية الإيمان تحتاج إلى الإذن الفرعوني كما يحتاج إليها أي عمل آخر يتعلق بقضايا الإدارة والحياة، ولكن تلك هي سيرة الطغاة وعقليتهم في كل زمان ويمكن عندما يريدون أن يملكو على الناس عقولهم وأفكارهم فلا يفكرون إلا بما يقدمونه لهم من أفكار ولا يؤمنون إلا بما يدعونهم إليه من عقيدة، فالتفكير ممنوع، والإيمان محرم من دون الإذن الرسمي من قبل السلطة

## ابن نبي اعتبر المشروع الثقافي ضرورة في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديموقراطية



العبودية الحق لا تعني إلا الحرية المطلقة من كل مؤثر سوى الله عز وجل، إنها فك قيود الشهوات والولاءات الزائفة. وهذه الحرية تحضر بروية سياسية عميقة تربط بين التوحيد والتغيير السياسي معاً، فموقف الإنسان من الله ومن الشيطان يؤثر على حقيقة الحرية والأسر، ولذلك فالتحرر من الدين انقياداً لسلطة الطاغوت الذي يحتاج في تسلطه إلى ثغرة يتسلسل منها إلى داخل الإنسان ليأسره، وقد تكون هذه الثغرة مفهوماً ثقافياً أو رغبة دنيوية أو حاجة أو شهوة كما فعل فرعون.

لذلك فمجاهدة هذه المؤثرات السلبية - كما هو حال موسى مع السامري وعجله في سياق سورة طه نفسها - سيؤدي إلى مجاهدة الاستبداد والاستكبار انطلاقاً من مرجعية قوامها فكر سياسي توحيدي يقارع الظلم والاستبعاد. واعتقد أن القرآن الكريم «إنما قص هذه القصة عن فرعون وبني إسرائيل، ومصير المستبدين سواء كانوا سياسيين أو اقتصاديين أو ماليين، إنما فعل هذا لكي نأخذ عبرة، بأنه ما يجوز ترك حاكم يتفرعن، يجب تقديم أظفار الذين يزعجون إلى الاستعلاء على الخلق وادعاء الإلهية، فإذا كانت السلطة أو الثروة من أسباب الشذوذ، فيجب أن تقيد السلطات بحيث لا تغري أحداً بهذا الاستبداد الأعمى، وأن تقيد الأملاك وأن تراقب فلا تكون سبباً في أن يتآلف من أصحاب الأموال طبقات من المترفين الذين يفسدون في الأرض، ولا يصلحون... يقول الشيخ رشيد رضا في المنار: «إن موسى ذكر في القرآن ١٢٠ مرة، فما ذكر اسم بشر ولا ملك كما ذكر اسم موسى... إن قصة موسى لم تذكر للتسليية، وإنما حتى لا يتحول الخلفاء إلى فراعنة، وحتى تعرف الشعوب أيضاً أن عبادة غير الله جريمة، وأن الرضى بالنقل سيكون عقابه الهوان في الدنيا والهوان في الآخرة» (٤/٣٧).

وقد نجد أحياناً ما يعبر عن النافيتين معاً «نافيتي» «الأنا» والآخر) وذلك حينما يشير أحد القياصرة - مثلاً - إلى أحد جنوده فيلقي بنفسه في هاوية سحيفة كأنه آله تحركت بضغط زر، «فهذا المشهد يتضمن بكل وضوح موقف العبد وموقف الرجل المستبد أي نافيتي الشعور الديمقراطي» (٢٨).

إن الحديث عن علاقة الديمقراطية بالإسلام منوط بما ذكرت من العناصر الثلاثة السالفة «الشعور نحو الأنا، نحو الآخرين، الشروط الاجتماعية والسياسية»، باعتبارها شروطاً عامة لوجود «الشعور بالديموقراطية» في أي بيئة، ويظهر مالك السؤال مجدداً: هل الإسلام يتضمن هذه الشروط الذاتية والروسوعية أي نحو «الأنا» ونحو «الآخرين»؟ هل يتضمن «الشعور الذي يطابق الروح الديمقراطي كما بينا، وهل يخلق الظروف الاجتماعية المناسبة لتنمية هذا الشعور؟» (٢٩).

وقبل الإجابة، يؤكد مالك على التسليم بداهة أن الإسلام - بفضل تربيته المتميزة للنفوس - يخفف - إن لم نقل يقضي على - كمية وحدة الدوافع السلبية والنزعات المنافية للشعور الديمقراطي والتي تطبع علاقة المستبد

بالمستبد، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً.

إن مالك بن نبي يقر بأن الديمقراطية تحمل مضموناً إنسانياً نبيلاً هو حق الآخر في التعبير عن نفسه، لكنها في الوقت نفسه تفتقد القدرة على الصياغة الشمولية: العقيدة والمشاريع والبرامج... ولذلك فهي تمارس بداعي الحاجة إلى تلافي الشقاق وتنظيم الاختلاف الذي ينبت في الأنظمة الفكرية الحرة التي تكثف بالضوابط العامة وتترك تفاصيل الأشياء «للناس»، وفي هذا السياق يندرج الإسلام كمنظومة تبرز فيها منطقة الفراغ التشريعي التي تستدعي التدبير والتطلع - بشكل جوهري - إلى الأهداف والمقاصد عبر إطلاق قواعد عامة ضابطة للحركة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، هذه الحركة التي نجد صدها في البعد التربوي / العقدي الذي يمثل المرجعية الثقافية الأساس للأمة مثل: الرقابة الإلهية والمسؤولية الفردية والجماعية والحرية... وحسبنا ما كتب في مقاصد الشريعة والفقه المقاصدي والاجتهاد المقاصدي من كتب ومصنفات تضاهي أرقى النظريات الغربية في المجال إن الكتاب والسنة يقدمان ضوابط عامة تعني بالمقاصد الأساسية كالعدل والتأخي ومحاربة الفساد... ضوابط مرتبطة بالثوابت لا تدخل في المتغيرات وبخاصة في مجال التنظيم والتدبير، مجال عمل الديمقراطية، بمعنى أن مجال عمل الديمقراطية هو تلك المساحة التي اكتفى منها الشرع بوضع ضوابط عامة أو منطقة الفراغ التشريعي، ومفهوم الديمقراطية - من هذه الناحية - يتكيف مع حرص الإنسان على ضبط اجتماعه السياسي بأقل سلبيات ممكنة.

وفي إطار الجدل المثار إليها في مجمل كتاباته «الثقافة والسياسة، الأخلاق والسياسة، الأيديولوجيا والسياسة...» نجد ابن نبي يجعل للمشروع الثقافي ضرورياً في تأسيس أي مشروع هادف إلى الديمقراطية من داخل منهج يشمل الجوانب النفسية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، من ذلك يتبين تجاوزه مالك للمعالجة السطحية والفهم السطحي لمسألة الديمقراطية، هذه السطحية التي تنشأ عن تناول المعنى الدارج أي في حدود اشتقاق المفردة الأثنية، وبالتالي فالديموقراطية ليست مجرد عملية سياسية، عملية تسليم سلطات إلى الجماهير. إن الديمقراطية هي «تكوين شعور وأنفعالات ومقاييس ذاتية واجتماعية يشكل مجموعها الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية في ضمير شعب قبل أن ينص عليها أي دستور، والدستور غالباً ما هو إلا النتيجة الشكلية للمشروع الديمقراطي عندما يصبح واقعاً سياسياً» (٣٠).

وهكذا يظهر أن الاستعارات السياسية والدستورية التي تأخذ بها دول العالم الثالث لا تجدي نفعاً في إقرار واقع ديمقراطي، لأنها غير كافية إلا إذا صاحبها إجراءات تتعامل مع نفسية الشعب وهويته وتراثه وإقناعه بهذه «التقنيات الغربية» ❁

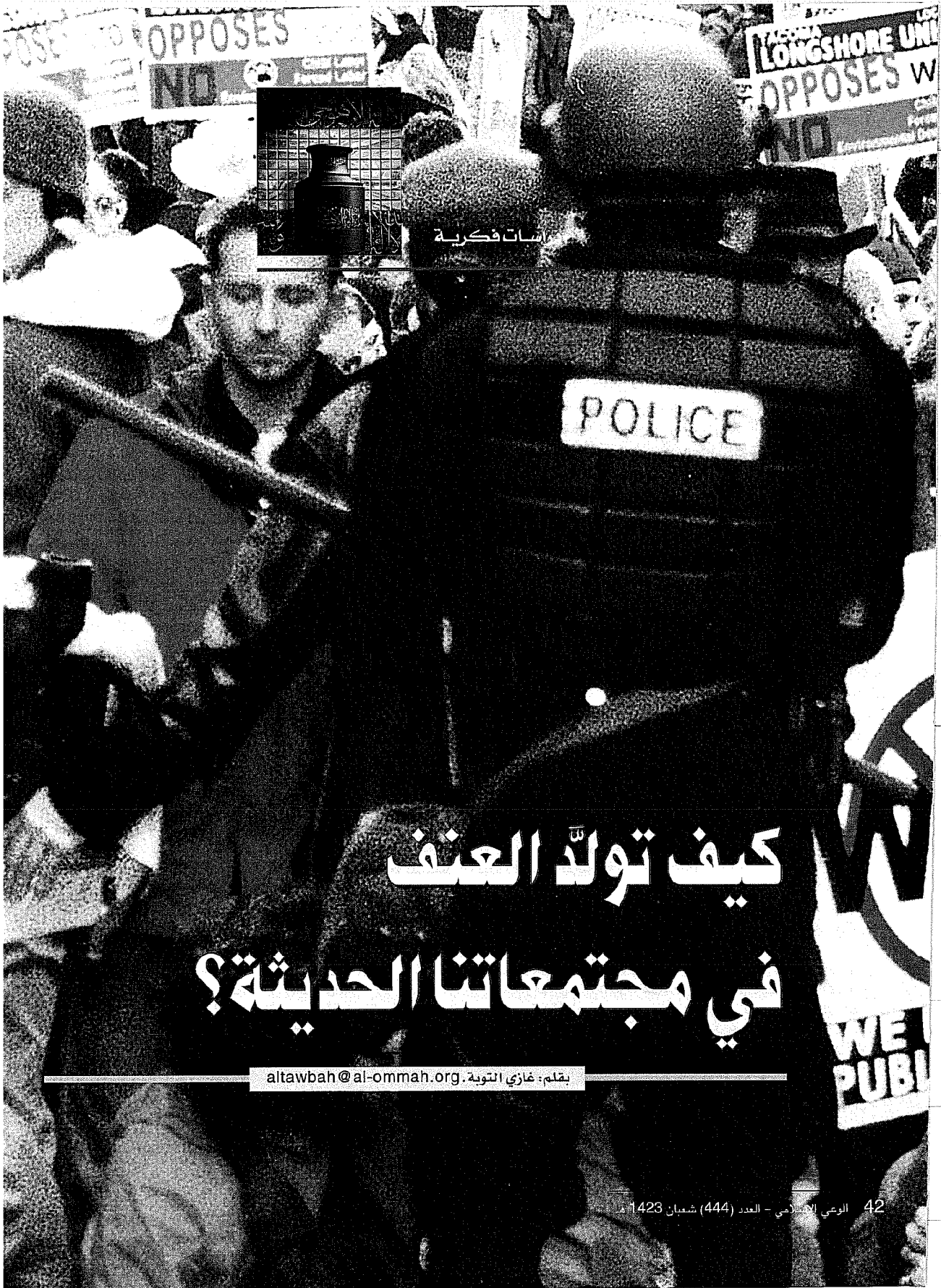
## الهوامش :

والتوزيع - المنصورة، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة قضايا فكرية (٥).  
٢/٢٧ - محمد حسين فضل الله: خطوات على طريق الإسلام، ص ٤٤٨.  
٣/٢٧ - كيف تتعامل مع القرآن، ص ١٧٨ - ١٧٩.  
٤/٢٧ - المرجع نفسه، ص ١٨٠.  
٢٨ - تأملات، ص ٧٠.  
٢٩ - المرجع نفسه، ص ٧٠.  
٣٠ - المرجع نفسه، ص ٧١.

محاضرات الشيخ جعفر السبحاني، بقلم: جعفر الهادي، ص ٢٩، دار الأضواء، بيروت، ط ١٩٨٤م.  
٢/٢٤ - المرجع نفسه: ص ٧٠ - ٧١.  
٢٥ - المرجع نفسه، ص ٦٧.  
٢٦ - المرجع نفسه، ص ٦٧.  
٢٧ - المرجع نفسه، ص ٦٨.  
١/٢٧ - كيف تتعامل مع القرآن: مدارس إجراها د.عمر عبيد حسنة مع المرجع الشيخ محمد الغزالي، ص ١٧٤، ط/١٩٩٢، دار الوفاء للطباعة والنشر

٢/٢٠ - نفسه، ص ٢٥٤.  
٢١ - تأملات، ص ٦٤.  
٢٢ - رواء البخاري في كتاب الإيمان / حديث رقم ١٢، ومسلم في كتاب الإيمان / حديث ٦٤، والترمذي في كتاب صفة القيامة / حديث رقم ٢٤٢٩.  
٢٣ - رواء مسلم في كتاب البر والصلة / حديث رقم ٤٦٨٥، والإمام أحمد في مسند الكوفيين / حديث رقم ١٧٦٥٤.  
٢٤ - نفسه، ص ٦٥.  
١/٢٤ - معالم الحكومة الإسلامية:

١٨ - مالك بن نبي: تأملات، ص ٥٩.  
١٩ - رواء مسلم: كتاب الإيمان / حديث رقم ٩، ورواه أبو داود في كتاب السنة / حديث رقم ٤٠٧٥، وأحمد في مسند العشرة / حديث رقم ٢٤٦.  
٢٠ - تأملات، ص ٦٢.  
١/٢١ - حميد عنایت: الفكر السياسي الإسلامي للعاصر، ص ٢٥٤/٢٥٣.  
ترجمه عن الفارسية وراجعه عن الأصل الإنكليزي، د.إبراهيم الدسوقي شتا - مكتبة مديولي - القاهرة، من دون تاريخ.



آراء فكرية

# كيف تولد العنف في مجتمعاتنا الحديثة؟

بقلم: غازي التوبة. [altawbah@al-ommah.org](mailto:altawbah@al-ommah.org)



ليس من شك بأن العنف الذي شهدهته مجتمعاتنا العربية خلال النصف الثاني من القرن العشرين كان ناتجاً من أسباب عدة، وإذا أردنا أن نحلل جذوره، ونحدد أسبابه، فعلينا أن نعود إلى الفكر القومي العربي لأنه هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ثم حكم معظم البلاد العربية في الستينيات والسبعينيات، وهو الذي صاغ المناهج التربوية التي وجهت عقول الناشئة ولوّنت تفكيرهم، وهو الذي رسم الإعلام الذي أثر في عواطف الجماهير، وهو الذي خطط سياسة الدول في مواجهة الأعداء والأصدقاء، وهو الذي طوّر أمور الناس الاجتماعية، وهو الذي أسهم في حل الأزمات التي يواجهها الأفراد والجماعات... إلخ، ومن أجل أن نحدد نتائج تلك الممارسات ودورها في توليد العنف أو عدمه، علينا أن نتساءل: بماذا شخّص الفكر القومي العربي الواقع الذي قاده؟ وما العوامل التي قام عليها هذا الواقع؟

جاء الجواب على السؤالين السابقين بأن هناك أمة عربية تسكن المنطقة العربية، وأن هذه الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، فاللغة العربية هي روح الأمة وحياتها، والتاريخ هو ذاكرة الأمة وشعورها، وكان هذا التحديد تائراً بالمدسة الألمانية، وعندما اعتبر الفكر القومي العربي أن الأمة تقوم على العاملين السابقين فقط، نفي الدين الإسلامي كعامل من عوامل بناء الأمة، وهذا مخالف للواقع، فالدين الإسلامي داخل في كل شعبة من شعوب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والفنية والنفسية والعقلية... إلخ، فانت ترى قيم الدين الإسلامي هي التي صاغت النفوس والعقول، وترى أحكام الإسلام هي التي شكّلت الأدواق والأشواق، وترى سنن الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي رسمت العادات والتقاليد... إلخ.

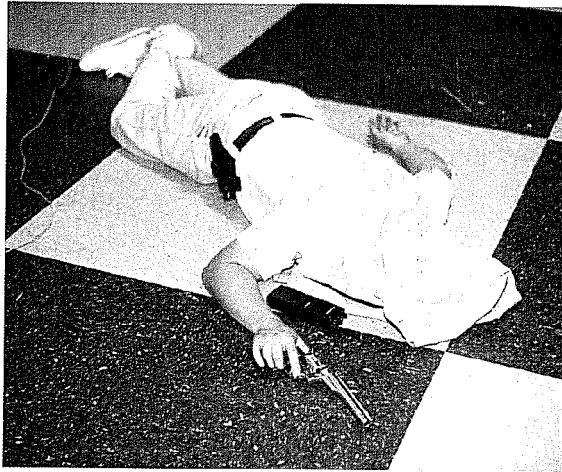
وزاد نفي الفكر القومي العربي

للإسلام عندما التحم هذا الفكر مع الاشتراكية في ستينيات القرن الماضي، فسادت المقولات الماركسية التي تعتبر الدين أفيون الشعوب، وأنه السبب في التأخر والانحطاط، وأنه السبب في وجود العقلية الخرافية، وأنه السبب في الاستلاب النفسي، وأنه السبب في عدم تحقيق التقدم... إلخ.

وعندما نقل الفكر القومي العربي كل مقولات الماركسية عن

إيجابياً في كل مجالات الحياة. إن نفي الفكر القومي العربي للإسلام على مدى سبعين سنة كان العامل الأول في توليد دورة العنف في المنطقة، ويؤكد ذلك استعراضنا لوقائع العنف فنجد أنها جاءت جميعاً كردات فعل على موقف الفكر القومي العربي من الإسلام من جهة، وعلى محاولة اقتلعه من حياة الناس من جهة ثانية. لم يعد كل شيئاً من هذا النفي

## ازداد نفي الفكر القومي العربي للإسلام عندما التحم هذا الفكر مع الاشتراكية



## الفكر القومي العربي هو الفكر الذي قاد المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى

مقولات عصمت سيف الدولة التي أبرز الإسلام فيها عند حديثه عن العروبة لسببين:

الأول: أنه لم يجعل الإسلام عاملاً من عوامل تكوين الأمة العربية، ولم يعترف بأثره الحالي في كل مناحي الحياة العربية المعاصرة.

الثاني: أن أقواله لم تأخذ مجراها إلى التطبيق لأن الفكر القومي العربي الذي ساد كل الدول

الدين والصقها بالدين الإسلامي، جهل أو تجاهل اختلاف الإسلام عن المسيحية في كثير من الأمور، ومنها: عدم وجود طبقة رجال دين في الإسلام كما هو في المسيحية، وأنه لم يعرف الأزمة بين الدين والعلم كما عرفتها أوروبا في القرون الوسطى، والتي أدت إلى الثورات الحديثة... إلخ، وعلى العكس من ذلك كان دور الدين الإسلامي

العربية بلا استثناء هو الفكر الذي يعتبر أن الأمة تقوم على عاملي اللغة والتاريخ فقط.

ومما زاد في اشتعال أوار العنف في المنطقة هو أن أنصار الفكر القومي العربي كانوا قليلي العدد باستمرار، فحزب البعث الذي قاد انقلاب العام ١٩٦٨م لم يتجاوز عدد أعضائه آنذاك المئة والخمسين عضواً مع آلة كتابية، وحركة القوميين العرب التي بدأت في مطلع الخمسينيات لم يتجاوز عدد أعضائها المئة عضو بعد عشر سنوات من العمل الدائب، وتسبب قلة العدد تلك بأن تكون عاملاً إضافياً من عوامل دورة العنف، فقد اقتضى ضبط الجماهير وسوقها وحملها على ما هو مخالف لأعرافها وتقاليدها وعاداتها إلى تغوّل الدولة، وتضخّم أدواتها القمعية من أجل توليد الاستقرار.

وحتى تتبين دور مضمون الفكر القومي العربي في توليد دورة العنف في مجتمعاتنا، علينا أن نقارنه بتكوّن فكر آخر هو الفكر الصهيوني الذي قاد المجتمع اليهودي لتشكل دولة إسرائيل على أرض فلسطين المغتصبة عام ١٩٤٨م، فنجد أن المجتمع اليهودي لم يعرف دورة العنف التي عرفها مجتمعاتنا، والسبب في ذلك هو إقرار الفكر القومي الصهيوني بأن الدين اليهودي عامل من عوامل بناء القومية اليهودية، بغض النظر عن كل ما قالته النظرية الألمانية أو النظرية الفرنسية في تشكيل القومية، وكذلك عندما طبقت تلك القيادة صوراً من الاشتراكية في مستوطنات «الكيبروتز» أو «الموشاف»، جرّدت كل التطبيقات من سلسلة الأقوال الماركسية التي تتهم الدين وتخفف شأنه. لذلك جاء ابتعاد المجتمع اليهودي عن دورة العنف بسبب الفكر القومي الصهيوني الذي لم ينف الدين من عوامل تكوين القومية اليهودية عن إنشاء كيانه المختص، وعند إنفاذه التطبيقات الاشتراكية ●



اقتصاد

# منهج الاقتصاد الإسلامي... كيف نطبقه؟!

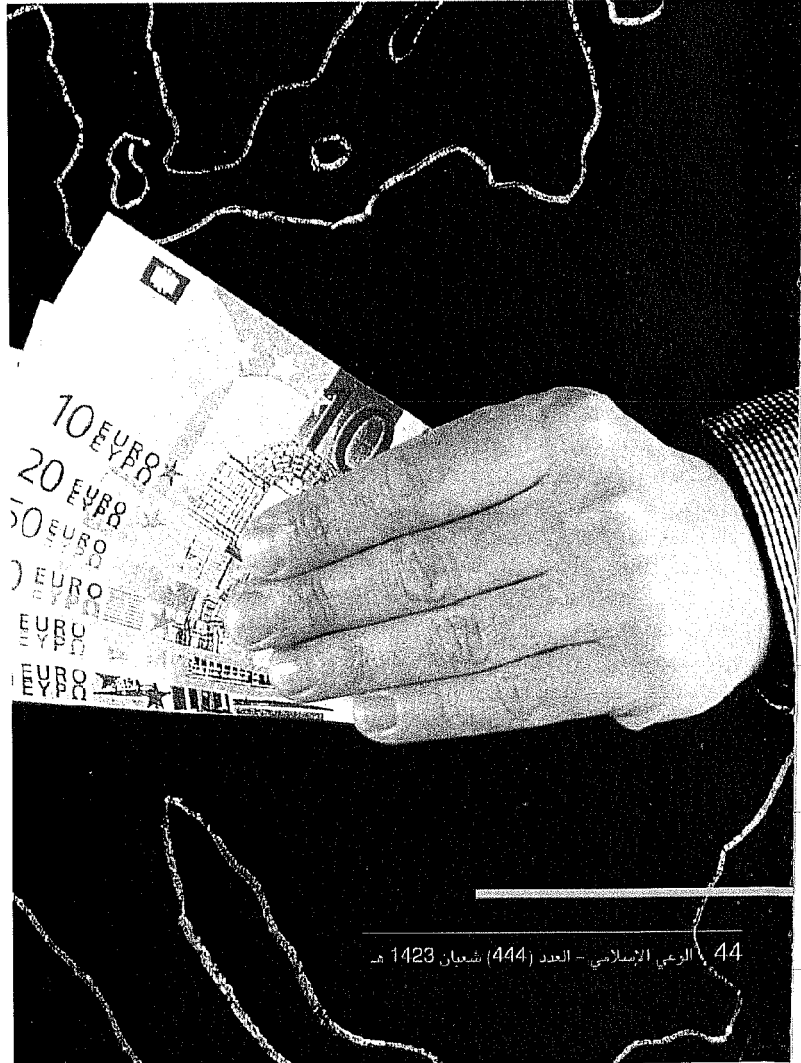
بقلم: أسعد رفعت راجح

## مفهوم الاقتصاد الإسلامي



يقول الدكتور أحمد النجار رائد الاقتصاد الإسلامي والأمن العام السابق للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - يرحمه الله: «الاقتصاد الإسلامي ليس مجرد بنوك إسلامية، كما يظن بعضهم... ولكنه كل التوجيهات الإسلامية المتعلقة بالمال والمعيشة وتطبيقها في حياتنا... وهذه التوجيهات تدخل فيها العبادات مثل الزكاة... وهي المؤشر للجانب الاقتصادي في الإسلام، وعندما نقول مؤسسة اقتصادية إسلامية نقصد بذلك مؤسسة تطبق كل توجيهات القرآن فيما يتعلق بالمال. وإذا كان المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم، فإن تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة الاقتصادية والنهوض بالمسلمين... فاليهود اليوم وهم قلة قليلة يسيطرون على معظم المؤسسات المالية في العالم كله لأنهم يخططون جيداً ويعرفون ماذا يفعلون.

ومن هنا نقول: إنه لا بد من إنشاء مؤسسات مالية إسلامية بضوابطها الشرعية في كل حي من أحياء المسلمين، وفي كل دولة على اعتبار أن ذلك هو الوسيلة الشرعية لنهضة المسلمين... ولا بد من وضوح الرؤية لدى أصحاب القرار حتى يتبنوا هذا الاقتراح.



## يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية

## لا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه.

المختلفة طالما لا تتعامل في حرام. كما حرّم الاحتكار والغش وأكل أموال الناس بالباطل، بحيث يكون الكسب حلالاً طيباً... وهناك حقوق للأخريين في هذا المال، كالزكاة، والصدقة، ونفقات الأقارب، وهذا لا نراه في أي نظام اقتصادي آخر... وبعد الكسب والتوزيع نجد الاستهلاك فصاحب المال والمستخلف فيه من الله ليس له أن يتفق من هذا المال إلا بقدر حاجته (إن المبدزين كانوا إخوان الشياطين) الإسراء: ٢٧. فيحرّم عليه أن يبذر، فالمال في الإسلام إذاً يجمع بطريقة مشروعة ويوزع بضابط ويتفق في حدود.

وعن أهمية المال يقول فضيلة الداعية الإسلامي الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: «قد يهش كثير من الناس عندما نقول إن الاقتصاد والمال أساس هذا الدين... إن القرآن الكريم يقول: (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الكهف: ٤٦، ويقول: (وأمددناكم بأموال وبنين) الإسراء: ٦.

ويضيف الغزالي: «إن الفقر لا يقيم دولة ولا أمة ولا ينصر دولة... وقلة ذات اليد لا تحمي شعباً... وحتى تنهض الأمة وتقوى، لا بد من وجود المال والبنين... إن الإسلام دين غريب... يقول للإنسان أنت سيد مستقبلك... أنت صانع مستقبلك في الدنيا والآخرة... سيدنا يوسف كان رجلاً عفيفاً. نظيفاً... عندما طلب الولاية على خزائن الأرض لم يقل للملك «اجعلني على خزائن الأرض لأنني نظيف عفيف وإنما قال له: (إن حفيظ عليم) وذلك من مقومات العمل في الاقتصاد والمال.

### أسس الاقتصاد الإسلامي

وعن الأسس والمبادئ التي يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي يتحدث الدكتور علي السالوس قائلاً: «يتميز الاقتصاد الإسلامي عن غيره بمجموعة من الخصائص:

أ - ريبانية المصدر: فالاقتصاد الإسلامي مصدره ريباني، وليس من صنع البشر، بمعنى أنه يستمد أسسه ومبادئه من القرآن الكريم والسنة المطهرة والجانب البشري فيه هو: التفكير في التطبيق في مختلف العصور.

ب - ريبانية الهدف: فالاقتصاد الماركسي هدفه خدمة الدولة دون النظر إلى الأفراد، والاقتصاد الرأسمالي هدفه إشباع الرغبات الخاصة عند الأفراد، أما الاقتصاد الإسلامي فإنه يرتبط بالناحية الربانية، بمعنى أن له أهدافاً إنسانية تجمع بين المادة والروح.

ج - يجمع بين الثبات والمرونة: فأى نظام وضعي تجده يتغير لأنه من صنع البشر... أما الاقتصاد

### عصب الاقتصاد الإسلامي

هذا ولقد طالب العلماء وأساتذة الاقتصاد على المستويين العربي والإسلامي بضرورة تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي لتحقيق النهوض الاقتصادي في المجتمعات الإسلامية، وأكدوا أن النظريات الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية فشلت في تحقيق تقدمنا الاقتصادي، وأصبح ضرورياً إفساح المجال للتجربة الإسلامية... وذكرنا أن المنهج الاقتصادي الإسلامي حقيقة شارك في صياغتها علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد، وتم عرضها على وفد وزاري سوفييتي العام ١٩٩٠م، فأعجب بها وأبدى رغبته في تطبيقها في الاتحاد السوفييتي السابق وأخر حكم «غورباتشوف»، ولكن الظروف السياسية حالت دون تطبيقها.

وعن عصب الاقتصاد الإسلامي يقول الدكتور علي السالوس أستاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون جامعة قطر: «مما لا شك فيه، أن المال هو عصب الاقتصاد الإسلامي... وللمال في الإسلام فلسفة خاصة، فالمال في الإسلام يختلف عنه في أي نظام اقتصادي آخر... ففي النظام الماركسي نجد الملكية للدولة، ولذلك منعت الملكية الخاصة... وفي النظام الرأسمالي الملكية للفرد... يملك المال ويعطيه من يشاء ويوزعه على من يشاء وينفقه كيف يشاء... وكذلك وجدنا رجلاً في أوروبا ترك الملايين لـ«كليه»، فالحرية في الاقتصاد الرأسمالي حرية مطلقة، وإذا وجدت ملكيات عامة للدولة، فهذا مما يخالف النظام الرأسمالي... ولقد نظر بعض الناس إلى انهيار النظام الماركسي، واتجهوا إلى النظام الرأسمالي... مع أن النظام الماركسي لا يختلف عن النظام الرأسمالي من حيث العيوب... فظهور الماركسية كان لسبب العيوب الموجودة في الرأسمالية، ولكن الماركسية جاءت أسوأ. أما المال في الإسلام فإنه يختلف عن كلا النظامين السابقين، فالملكية لله عز وجل: (وأترهم من مال الله الذي أتاكم) النور: ٣٣. وأعطانا المال وبيّن لنا كيف ننفقه (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) الحديد: ٧.

أي أننا نتفق مع هذا المال تيسراً لنظرية الاستخلاف، وهذه النظرية تعني أن ملكية المال لله سبحانه... كما يريد المستخلف مثل الوكيل يتصرف كما يريد الموكل، فالفرد في الإسلام له حرية التصرف والمنفعة بالمال في حدود الضوابط التي تتفق مع الشريعة، ومادام المال ملكاً لله فلا بد أن يجمع بالطريق الذي يريدها الله سبحانه وتعالى، ويوزع بالطريقة التي يريدها... لهذا وجدنا الإسلام قد بيّن وسائل كسب المال فحرّم الربا، وأباح شركات المضاربة وأنواع الشركات الأخرى

## المسلمون اليوم يعيشون أزمة اقتصادية طاحنة أدت إلى تخلفهم وتأخرهم وتطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي بمفهومه الصحيح كفيل بالقضاء على هذه الأزمة والنهوض بالمسلمين

الإسلامي، فيجمع بين الثبات والمرونة... فهو ثابت في تحريم الربا ومرن ومتطور كنظام الشركات القائمة على العمل ورأس المال والضمان... فقد يختلف شكل الشركة من زمن لآخر ومن هذا المنطلق نعرف الثابت والمتغير في الاقتصاد الإسلامي.

د - ضمان حد الكفاية لكل مسلم: وحد الكفاية أو حد الغنى يعني به المستوى اللائق للمعيشة مما يختلف باختلاف الزمان والمكان لأمجره حد الكفاف واستيفاء الضرورات الأساسية للحياة. واصطلاح «حد الكفاية»، أو «حد الغنى»، وإن لم يرد صراحة في أحد نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية إلا أنه يستفاد من روح هذه النصوص وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة المسلمين وكذلك في مختلف كتب الفقه القديمة... فيقول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا»... ويقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم» والكفاية تختلف باختلاف الساعات والأحوال وقد جرى المثل العربي: «صيانة النفس في كفايتها».

أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية:

... ويوضح الشيخ الغزالي يرحمه الله أسباب الأزمة الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية ويحدد أسباب الداء في ثلاث نقاط:

١ - تغيب العقل السليم المسلم عن الشركات في نهوض الأمة.

٢ - الاستبداد السياسي بأشكاله المختلفة.

٣ - غياب الهوية الإسلامية.

وقال: إن النتيجة الحتمية للبعد عن المنهج الإلهي في حل مشكلاتنا هو تحقيق قوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً) طه: ١٢٤، ونحن نعاني اليوم صوراً متعددة للمعيشة الضنك... الأغنياء يعانون من كثرة أموالهم لدرجة أنهم أصبحوا عبيداً لثرواتهم... والفقراء يزدادون فقراً ويعانون من عدم القدرة على تلبية حاجاتهم... ولا مخرج لنا من هذا الوضع المشاوي سوى بالعودة للمشروع الحضاري الإسلامي.

النهوض الاقتصادي في ضوء مبادئ الإسلام:

يحدد الدكتور حلمي مراد... أن هناك أربعة مقومات يقوم عليها النهوض الاقتصادي في

مجتمعاتنا الإسلامية:

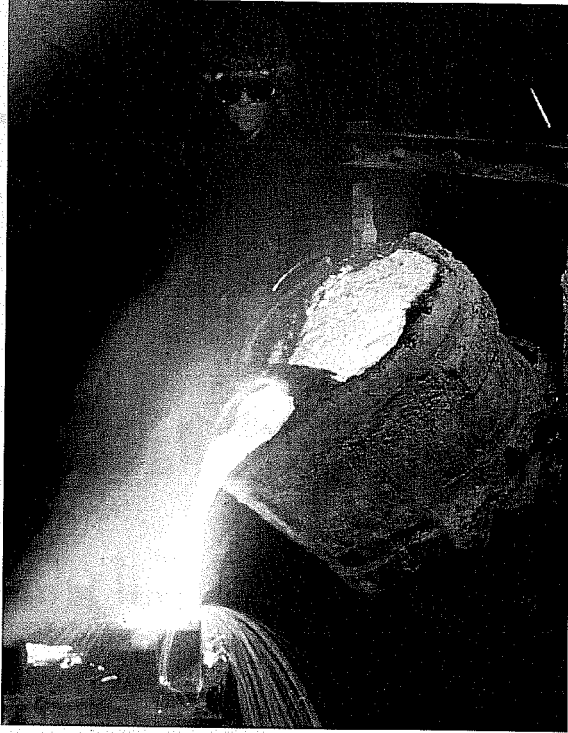
أ - البعد البشري أو الإنساني: فيقول: «لا يوجد نهوض اقتصادي من دون وجود بشر يحقق بهم ولهم حياة سعيدة ميسرة ولا يمكن لأي مشروع اقتصادي أن ينجح ما لم يؤمن به الناس ويعملوا على تحقيقه».

ب - البعد الاجتماعي: ويقول: أي نهضة اقتصادية لا بد أن يكون هدفها جعل المجتمع يشعر بالسلام والاستقرار... وينعم أفرادها بحياة خالية من النقائص والمتاعب والفساد والانحراف والفقير والجوع.

ج - البعد الإيماني: ويؤكد الدكتور حلمي مراد: أنه ما لم يتوافر الإيمان بما يقوم به أبناء الأمة الواحدة في سبيل حياة اقتصادية سليمة، فلا يمكن وجود اقتصاد يحقق الأهداف المرجوة، ويتجلى البعد الإيماني في أن المال هو عصب العمل الاقتصادي... المال مال الله والإنسان مستخلف فيه... وعندما يقوم بأي عمل اقتصادي مالي فهو مطالب بأن يرضى الله ويتبع التعاليم التي جاء بها الشرع حتى يكون جديراً بالاستخلاف.

د - التقوى: فهي أساس أي عمل اقتصادي... يكفي أنها تحقق مراقبة الله في السر والعلن وهي التي توقظ ضمير الإنسان وتجعله يفعل الحلال ويبتعد عن الحرام والله سبحانه وتعالى يقول: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف: ٩٦. ولو لم توجد التقوى فلن تجدي الرقابة الإدارية ورقابة الجهاز المركزي للمسابقات، ولن تجدي مراقبة القوانين للغش التجاري.

ويؤكد الدكتور محمد القاعيد... اختصاصي الرمد وعضو الجمعية العمومية للرمد في دمياط: «أن الإسلام تضمن كثيراً من المبادئ والقيم التي تكفل النهوض الاقتصادي بما يفرضه من زكاة يخرجها القادرون لمساعدة غير القادرين، والزكاة في فلسفتها حافز للمسلم على العمل والاجتهاد من أجل الكسب الحلال لتحقيق فائض يخرج من الزكاة ولا شك أن الدوافع الإيمانية المستمرة من شريع الله من مقومات نجاح أي سياسة اقتصادية تهدف للنهوض بالمجتمع، ويرى: أن البعد الوطني من مقومات النهوض الاقتصادي من منطلق أن كلاً مثلاً يدرك أنه يخدم وطنه بعمله... لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»، فمراعاة البعد الوطني والإسلامي في أي نهضة اقتصادية ضرورة حتمية، باعتبار المسلمين أمة واحدة وما يحققه شعب مسلم من نجاحات يعود ولا شك على بقية الأمة بالخير والفلاح».



**الفرد في الإسلام  
له حرية التصرف  
والمنفعة بالمال  
في حدود  
الضوابط التي  
تتفق مع الشريعة**

**لابد من إنشاء  
مؤسسات مالية  
إسلامية  
بضوابطها  
الشرعية في كل  
حي من أحياء  
المسلمين**

ومن دون حد أعلى ولا يدفع البنك فائدة أو ربحاً على المبالغ المودعة في هذا الحساب... ولكن يقبل البنك أن يقرض المودع لديه من دون فائدة مبلغاً من المال يوازي المبلغ الذي ادخره، ولدة تساوي المدّة التي ترك فيها أمواله لدى البنك.

٢ - حساب الاستثمار بالمشاركة: ويقبل البنك فيه الودائع بحد أدنى معين وبدون حد أقصى ويقوم باستثمار أموال هذا الحساب إما بمعرفته مباشرة وإما بمشاركة ذوي الخبرة والاختصاص في مشروعات متعددة صناعية أو زراعية أو تجارية وفي نهاية كل عام يقوم بحساب أرباحه وخسائره ليوزعها على المستثمرين في هذا الحساب.

٣ - حساب الزكاة: وفيه يقبل البنك أموال الزكاة التي يريد مخرجوها أن يقوم البنك عنهم بصرفها في مصارفها الشرعية، وكذلك الصدقات والهبات والتبرعات المطلقة والمشروطة.

#### حتى لا نخذل الطريق

وفي النهاية يرى كثيرون من علماء الأمة ورموزها أن الاقتصاد الإسلامي هو السبيل الوحيد لحل مشكلاتنا الاقتصادية في مجتمعاتنا الإسلامية، ويؤكد علماء الإسلام وأساتذة الاقتصاد أنه عندما نفكر في التطبيق ونبدأ به... فلا يكون ذلك في منأى عن باقي تعاليم الإسلام للممارسة بالفعل من قبل الحاكم والمحكوم حتى يكتب بذلك للتجربة النجاح وحتى لا تولد مينة، أو تولد وهي في الرمق الأخير ●

#### منهج متكامل يستحق التطبيق

ويؤكد الغزالي: «أن مشكلاتنا الاقتصادية سببها البعد عن الإسلام وعن تطبيق مبادئه»، وقال: «دعونا نجرب تطبيق المنهج الاقتصادي الإسلامي، لقد طبقنا النظام الرأسمالي قبل الثورة وفشل.. وطبقنا المذهب الاقتصادي الاشتراكي بعد الثورة وفشل... وطبقنا الاشتراكية الرأسمالية وفشلت، فلنفتح الطريق مرة أمام المنهج الإسلامي... لقد أن الأوان لأن نرجع لهويتنا الإسلامية».

ويؤكد الدكتور علي السالوس: «أن هذا التطبيق ليس معناه إلغاء المؤسسات الاقتصادية القائمة والشركات والبنوك ولكن الأمر يحتاج إلى أسلمة هذه المؤسسات وتطهيرها مما فيها من ربا ومعاملات تخالف الإسلام... وقد حدث هذا في باكستان حينما تحولت كل بنوكها إلى بنوك إسلامية دون أن يحدث تغيير كبير في البنية والمؤسسات القائمة».

#### عقبات في وجهة التطبيق

ويرى الدكتور إبراهيم طالب اختصاصي أمراض باطنية: «أن هناك عقبات كثيرة تقف حجر عثرة في وجه التطبيق يجعلها فيما يلي:

أ - الدور الذي يلعبه من يكيدون للإسلام ولكل ما هو إسلامي من أبناء المسلمين الذين ينتسبون للإسلام ويحاولون تشويه أحكامه ونظمه وتعاليمه.

ب - عدم شعور المسلمين بحاجتهم إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامي.

ج - الأخطاء التي حدثت في بعض الشركات والتي دخلت تجربة الاستثمار باسم الإسلام، ولم يحسنوا التطبيق فشوهوا سمعة الاقتصاد الإسلامي ويدعون إلى العمل الجماعي المتقن المدروس في حال بدء التطبيق والعمل على تفادي تلك الأخطاء.

#### بنوك بلا فوائد... كيف؟!

وعن كيفية تطبيق منهج الاقتصاد الإسلامي على أرض الواقع... يرى الأستاذ إسماعيل فهمي - صحفي: أن البداية الصحيحة تبدأ في تطبيق فكرة بنوك بلا فوائد، والفكرة كما يقول ليست جديدة، فهي ترجع إلى الستينيات (١٩٦٣م) وبالتحديد في مؤتمر مدينة «ميت غمر».. على يد الدكتور أحمد النجار - يرحمه الله - والنظام الذي يعمل به البنك يكون من خلال حسابات ثلاثة:

١ - حساب الودائع: حيث يقبل البنك في هذا الحساب ودايع الأفراد بحد أدنى غاية في الصغر



٣ / ٢

## اقتصادات العولمة:

# عابرات القومية... أم كاسحات حضارية...؟!!

بقلم: عطية فتحي الويشي

يخدم مصالحها، بغض النظر عن مصالح البلد المعني.

٥ - استحالة قيام مساومة متكافئة بين الطرفين.(١)

وعلى الصعيد التاريخي: كان لشركة الهند الشرقية البريطانية الملكية - كواحدة من أمات الشركات الغربية العملاقة عابرة القارات - دور سرطاني في تكريس التخلف السياسي والحضاري في كل البلاد التي كانت تقيم فيها عملياتها الاقتصادية... بل كانت اليد التي اصطنعت كل صور الامتهان

الإنساني عبر تاريخ الاستعمار الغربي الأسود في الصين منذ «حرب الأفيون» الأولى والثانية...

وقننت ممارسات النشاط الاقتصادي السلبي والابتزاز المكثف لمقدرات البلاد في عمرم الشرق الأقصى بصورة فيها مهانة شديدة.

كما كان لمثل هذه الشركات أيضاً على الصعيد العربي الإسلامي:

الضلع الأكبر في تخليق دولة الكيان الصهيوني الغاصب، وضرب حركات التحرر العربي الإسلامي، وتفتيت وحدة الصف العربي...

فضلاً عن تشجيعها الخبيث لخطط التنمية الاقتصادية في بعض الدول

الإنسانية... ولا شأن لها بقيم ومثل وغايات إنسانية بحال من الأحوال!!

ومما يجدر ذكره أن منظمة الأمم المتحدة، قد نشرت تقريراً حول «الشركات متعددة الجنسيات والتنمية العالمية» كان من أهم ما أشار إليه ما يلي:

١ - استحالة الانسجام بين استراتيجيات الشركات العابرة للقوميات، واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية.

٢ - أن هذه الشركات تفرض شروطاً مجحفة على دول العالم الثالث مقابل استثمار رؤوس أموالها في هذه الدول، الأمر الذي يقضي على أي إمكانات للتنمية الذاتية في البلدان النامية.

٣ - يشكل نقل التكنولوجيا إلى بلدان العالم الثالث بوساطة الشركات العابرة للقوميات كأداة استغلال وتحكم... نتيجة لما تحصل عليه هذه الشركات من أمان بامطة

مقابل ما تقدمه من تقنيات غير ملائمة، ومعرفة تقنية وهمية في معظم الأحيان، الأمر الذي يؤدي إلى قتل روح الإبداع والتجديد لدى البلدان النامية.

٤ - تعمل الشركات بكل الطرق لتوجيه سياسة البلد النامي بما

الشركات قد أفلتت من قبضة الدولة القومية فتحولت ملكيتها إلى ملكية عامة لراسمالي أممي وحضارات

وتقافات مختلف البلدان، وأصبحت عوائد عملياتها تتوزع على هذه البلدان جميعاً.

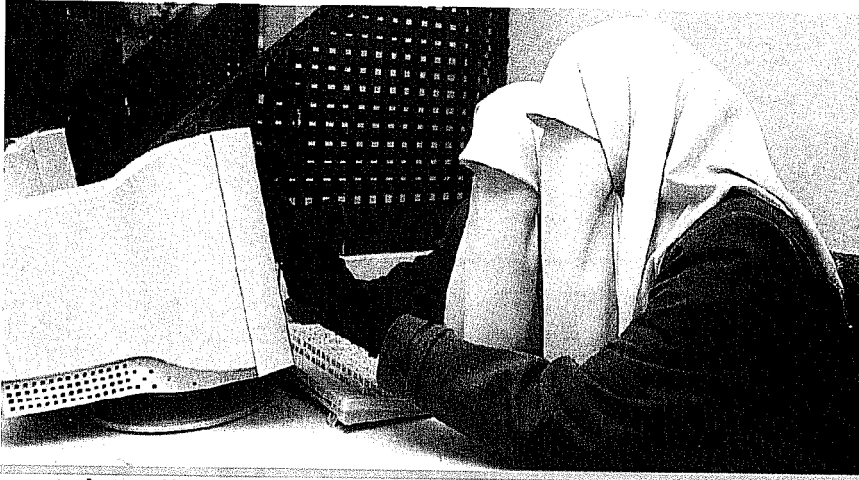
ولقد ترتب على هذا الانطباع الخاطئ نتيجة خاطئة، تتمثل في استبعاد الطابع الاستغلالي الاستعماري المتوحش لأنشطة هذه الشركات... ومن ثم فإن صفة «عابرة القوميات» أو «العابرة للحدود أو القارات» هي الصفة الأكثر دقة في توصيف هذه النوع من الاحتكارات الرأسمالية العملاقة... لأنها تعكس حقيقة احتفاظ هذه الشركات بخصائصها وأهدافها وتوجهاتها الحضارية والثقافية القومية التي تعمل في سياقها... وأستناد إلى هذا التوصيف: تتكامل المعالم الحقيقية للشركات العابرة للقارات... حيث يبدو التنافس بين هذه الشركات وبعضها بعضاً على ثروات الأمم ومخضصات الحضارات فضلاً عن المقامرات السياسية لحساب الدولة الأم على حساب مقدرات ومصائر أمم وشعوب هذه الحضارات... ومن ثم تصبح هذه الشركات مثاراً للتوترات والاحتكاكات والتحرشات

لعل الطموح العالمي التي تتأسس عليه فكرة الهيمنة الاقتصادية في إطار النظرية العدوانية «تصادم الحضارات»: يتبلور في منظومة الشركات العابرة للقارات «Multy National»، التي لا تعتمد في انشطتها، وكل تعاملاتها الكونية، أي معايير أخلاقية ذات بعد إنساني راسخ ورشيد... بل إن هذا الطموح يتأسس على فكرة تكيف المعايير الدولية - أو الحضارية - حسبما تكمن مصالح أصحاب هذه الشركات وأغراضهم... تلك التي تتجاوز بأي حال كثيراً من حدود وظيفتها الاقتصادية.

والحقيقة أن هناك اختلافات متداخلة وجوهرية حول دلالة مفاهيم هذه الشركات، فثمة فارق بين الشركات متعددة الجنسيات... والشركات العابرة القارات... والشركات عابرة القوميات... ومع أن كل هذه الاصطلاحات هي تسميات لشركات احتكارية عملاقة، إلا أن لكل اصطلاح منها مدلولاً مختلفاً تمام الاختلاف... لأن تعبير: «ما فوق القومية» و«المتعددة الجنسيات» يعطيان انطباعاً خاطئاً بأن هذه







## استحالة الانسجام بين استراتيجية الشركات العابرة للقوميات. واستراتيجية التنمية في أي بلد من البلدان النامية

ما تعكسه الصورة الحالية لانتشار التقدم الاقتصادي العالمي الذي تقود دفته عوابر القارات. من خلال مزاداتها على الاقتصادات الإقليمية والوطنية في تلك البلاد التي لم تعد مصدرًا لفائض القيمة التاريخية وحسب، حيث نرى في هذه الصورة أصحاب القمة (٢٠٪) من سكان الأرض وهم يستحوذون على ٨٥٪ من الناتج القومي لكل أمم العالم مجتمعة، وعلى ٨٤٪ من التجارة الدولية، وعلى ٨٥٪ من اللبونات... وبينما الفجوة الاقتصادية وتتضاعف بين أهل المركز والأطراف... تزداد أوضاع العولة ظمًا وبشاعة.. وحين شرعت بعض دول شرق آسيا الإفلات من هذا النفق المظلم: فعلت العولة ما فعلته بها!... ●

### الهوامش:

- ١ - Multinational Corporations and word Development . United nations. new york 1973.
- ٢ - هانس بيتر مارتين وهارالد شومان - فتح العولة - عدنان عباس علي - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٤١٩هـ - ص ٤٧.

والمواد الترفيهية!!  
فـ «والـت ديـزني» - على سبيل المثال: تجاوزت كثيراً حدود لافتاتها العريضة كشركة إنتاج إعلامي، تقدم برامجها وموادها الفنية في إطار اللهو والترفيه البريء... فإذا هي تكشف - في معرضه العالمي خلال العام ٢٠٠٠م - عن دورها الحقيقي إزاء تهويد القدس واغتصاب فلسطين بمباركة مشروعات العولة التصهيبية - أو الصهيونية المتعولة!! «إن مؤسسات الإعلام العملاقة قد صارت مجهزة على أفضل نحو النهوض بأعباء الـ Tittytianment، التي أمعن التفكير فيها موجهو العالم الذين جمعت شملهم مؤسسة «غريانتشوف» الخيرية في «سان فرانسيسكو». فما تبثه هذه المؤسسات من صور هو الذي يدغدغ الأحلام، والأحلام هي التي تحدد الأفعال» (٢).

فنحن لا يمكننا بحال أن نعزل نشاط مثل هذه الشركات عن سياق الانتماء الفكري والعقدي - الحضاري وأصحابها، ولا عن خلفيات مقرري خطتها ومنفذي برامجها، وعلى صعيد آخر، لا ينبغي أن ننسى ولو للحظة واحدة:

الشيء، ونقيضه. كنوع من تكريس معادلة الصراع في فكر أصحابها الأصليين...!! فالعولة في مواجهة الخصوصية... والأقوياء في مواجهة الضعفاء... والجوع في مواجهة عالم الوفرة... والفقر والبطالة في عالم الإنتاج بلا حدود... والبؤس والحرمان في مقابل الاستهلاك بلا قيود... إنها المادة في مواجهة الروح... بل الجغرافيا في مواجهة التاريخ!!  
وبوجه عام، فإن نشاط هذه الشركات وفعاليتها العالمية الحيوية: إذا لم تكن تحمل بواعت ومقومات حضارية، ولا دخل للمسيحية بها... بيد أنها على الأقل: تمارس أساساً في مواجهة عقائد وأفكار وثوابت وخصوصيات لدى الآخر الحضاري... ومن ثم فنحن لا نستبعد الوازع الديني خلف واجهات هذه الشركات، ليس هذا من قبيل الإحساس بوجه المزامرة... بل إن ثاني أكبر شركة عالمية عابرة للقارات، وهي «ديزني لاند»... كم هي ذات ضلع كبير في ترويج الدعاية الصهيونية غير عابئة بعقيدة خمس سكان العالم من المسلمين الذين يستهلكون أغلب منتجات هذه الشركات من البرامج

العربية والإسلامية، كل على حدة، بصورة لا تتكافأ من غير وجه مع أي من أنماط التنمية في دول الغرب الرأسمالية، وكذلك إجهاض أي محاولة للتكامل الاقتصادي العربي الإسلامي... وذلك في إفشالها عن طريق تشييد مشروعات الشراكات ذات الترجه التفككي!!

وثمة ملامح أخرى للنشاط مثل هذه الشركات... منها الملمح المخابراتي الذي يرسمه خبراء الثورات المضادة، ومنظمو الحركات الانقلابية... من خلال حشد المعلومات والبحث باتجاه خلق فوضى اقتصادية... تعصف بأي كيان سياسي... فهذه الشركات تمثل في الأغلب حكومات ظل لقوى الهيمنة العالمية داخل الدول محل نشاطها، والتي قد لا تروق سياستها لمرآكز الهيمنة... ومن ثم تقوم هذه الشركات بدور الجسر الذي يربط الحركات الانقلابية في هذه الدول بمرآكز الهيمنة وأصحاب المصالح الكبرى وخارجها.

ومآتى الخطر من تبسيل هذه الشركات يتطور في كونها خاضعة لقانون البلد الأم، لا لقانون البلد المضيف! وهو ما يجعلها فوق القانون في جُها وترجالها...! ذلك فضلاً عن أن مجرد انتقال ملكية وامتيازات بعض الأنشطة الاقتصادية من حوزة بلد، أو أمة، أو قومية، أو حضارة ما، إلى حوزة مثل هذه الشركات: إنما يؤل في الأجل الطويل باقتصادات هذه المفردات إلى التراجع والوار!!

والحقيقة أن هناك شبكة ضخمة تتكون من ثلاثئة شركة عملاقة عابرة للقارات تسيطر فعلاً على الاقتصاد العالمي، ثلثا هذه الشركات أميركية، والثلث الآخر موزع بين أوروبا واليابان... هذه الشركات تتجه إزاء مصالح كبرى ليس بالضرورة الكشف عنها جميعاً، بل إن بعض هذه المصالح تبقى بعيداً عن دائرة الخوض، فتتنكر وتتخفى وراء شعارات أو لافتات ماكرة خبيثة، وإن بدا بعضها موضوعياً، بيد أنها تحمل



حوار

حوار مع المفكر الأيرلندي الموسوعي د. ألفريد وايزمان.

## إقبال على الإسلام في أميركا

حاورة: محمد عبدالشافى القوصى

والإرهاب نابع من الإسلام، والإسلام دين لا يحترم المرأة، والجهاد يعني تدمير الحضارة الغربية ودمار البشرية، كما يجري الخلط بين الإسلام كدين وما نشاهده اليوم من تخلف وصراعات في العالم الإسلامي.

وبالرغم من كل هذا وذاك... إلا أن هناك فريقاً من المستشرقين المعتدلين - وهم قلة - الذين أنصفوا الحضارة الإسلامية، وقاموا بإنجاز دراسات كثيرة في جميع مجالات العلوم العربية والإسلامية، وبخاصة

في مجال المعاجم والقواميس اللغوية... ويأتي على رأس هؤلاء - ضيف هذا اللقاء - المستشرق الأيرلندي الموضوعي الدكتور «ألفريد وايزمان» - أستاذ الحضارة والعلوم الاجتماعية الذي أصدر أهم مجلة استشرافية متخصصة في أوروبا وهي مجلة «حضارة الشرق»، وهو فيلسوف صاحب عقلية موسوعية نادرة... من أجل هذا وذاك كان لنا هذا اللقاء الذي جاء كما يلي:

الملاحظ أن الدراسات الغربية حول الديانات - حتى الوضعية مثل البوذية



والهندوسية - غالباً ما تكون دراسات موضوعية بعيدة عن أي تجريح. ولكن الإسلام - وحده - من بين كل الأديان هو الذي يتعرض في الغرب للنقد والتجريح على الرغم من أنه دين يؤمن بالله ويحترم اليهودية، والمسيحية ويؤمن بموسى، وعيسى ويرفعهما فوق النقد بوصفهما من أنبياء الله عليهم السلام.

والمؤسف أن هناك بعض المستشرقين والمفكرين والفلاسفة الغربيين لا يزالون يرددون بصورة أو بأخرى مزاعم العصر الوسيط حول الإسلام. فإن عبّر المسلمون عن استيائهم إزاء هذا التعامل الظالم على الإسلام من جانب بعض المستشرقين، فإن هذا يعني في نظر بعض الباحثين الغربيين عدم قدرة المسلمين على فهم الأمور فهماً علمياً... والإسلام - في نظر وسائل الإعلام الغربية - دين دموي،

● بدءاً ما السر وراء العداء الغربي للسافر ورفض الغربيين المطلق للإسلام وأمله وحضارته، على مدى التاريخ وإلى هذا اليوم؟!

الواقع أنه ليس بالأمر الغريب أن يختلف الغربيون مع المسلمين في الرأي حول الإسلام، ذلك لأن منطلق تفكير الغربيين بالنسبة للإسلام وحضارته يختلف عن المنطلق الذي يصدر عنه تفكير المسلمين، ولهذا تختلف وجهات النظر بين الجانبين وستظل مختلفة.

ولا ينتظر الجانب الإسلامي أن يتبنى الغرب وجهات النظر الإسلامية، ولا يطلب من كل غربي أن يغير معتقده ويعتقد ما يعتقد المسلمون عندما يريد أن يتحدث أو يكتب عن الإسلام، ولكن هناك أمراً أولية بهيئة يتطلبها المنهج العلمي السليم، فعندما أرفض وجهة نظر معينة لا بد أن أبين للمقارئ أولاً وجهة النظر هذه من خلال فهم أصحابها لها، ثم لي بعد ذلك أن أوافقها أو أخالفها.

● لكن السؤال الذي لا يزال قائماً هو مواجهة الإسلام بضراوة وخصوصاً بعد أحداث سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية؟!

من المفروض أن العرب والمسلمين الإسرائيليين مثل هذا السؤال أبداً، فمتى كان الغرب حليفاً للإسلام، فإذا كانت بريطانيا هي التي زرعت إسرائيل في قلب العالم العربي، فإن فرنسا هي التي أنشأت لها المفاعلات النووية وطورتها خلال العقود الماضية، أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي التي تعهدت بحماية ريببتها «إسرائيل» برأ وبحراً وجواً على النحو الذي يعرفه الجميع.

ولماذا ينتظر العرب والمسلمون خيراً من الأمة الأمريكية التي دينها تدمير الأمم الأخرى، وتركية روح الصراعات بين الدول الصغيرة والمغلوبة على أمرها، وممالاة اليهود واعتناقها الشرعة الصهيونية لتخويف العالم كله، ورفضها «العربة» لتسخير العالم لخدمتها وتنفيذ أغراضها.

ولا أكون مُبالغاً إذا قلت: إن علاقة أميركا بالعالم العربي - خصوصاً - هي علاقة الدور الأميركي بإضعاف العرب وتمكين السيطرة الإسرائيلية، ولن تغير أميركا موقفها من العرب إلا إذا غير العرب موقفهم من أنفسهم، أي وحدوا جهودهم، ولو بشكل جزئي، وفي جميع

الحالات فإن الموقف الأميركي من العالم العربي لن يتغير إلا بوجود عامل خارجي يفرض عليه ذلك.

المهم أن الصراع العالمي الآن في مواجهة الإسلام، تمحور في العقود الأخيرة في صورة الصراع العربي - الإسرائيلي، وجوهه وقوامه أميركيون يهود، يهندسون هزيمة الشعب الفلسطيني وانتصار إسرائيل. وبهذا المعنى فإن تاريخ العلاقات الأميركية - الصهيونية هو تاريخ العداء للشعب الفلسطيني، بقدر ما هو تاريخ علاقة واشنطن بالقضية الفلسطينية هو تاريخ دعمها المطلق لدولة إسرائيل.

وبداهة: فإن موقف واشنطن من فلسطين العربية هو - مرقفها الإجمالي من الشعب العربي - قلب الإسلام، الذي لم ير خيراً من الولايات المتحدة حتى اليوم.

● باعتبارك أحد الباحثين الغربيين في العلوم الاجتماعية وعلم مقارنة الأديان - على وجه الخصوص - ترى كيف هو

محاولة جادة للتفهم والتبصر والتأمل بخلفيات وبواعث ما حدث ماضياً وحاضراً.

ومن المؤشرات البارزة على تلك الصحوحة التي مازالت قائمة إلى اليوم هو تهافت الوسائل الإعلامية على إجراء مقابلات مع الفتيات الأمريكيات اللواتي اعتنقن الإسلام حديثاً واللواتي تزايدت أعدادهن نحو أربعة أضعاف بعد أحداث أيلول الماضي.

كذلك إقبال الأميركيين على زيارة المساجد والمؤسسات الدينية والثقافية، واستضافة بعض المحطات التلفازية لبعض الشخصيات الإسلامية والأميركية للحديث عن القضية الفلسطينية والانتفاضة، التي تعرضت إثر ذلك إلى انتقادات عنيفة من قبل اللوبي الصهيوني.

كذلك التهافت الواسع على شراء نسخ من القرآن الكريم التي نفذت من الأسواق بسبب المنافسة على الشراء وغيرها من المؤلفات التي تتطرق بالمعقيدة والتاريخ والحضارة الإسلامية.

## الصهيونية مذهب متطرف حاقده يهدف إلى إخضاع العالم لسيطرة اليهود

مستقبل الإسلام في الغرب؟!

- الإسلام دين المستقبل، لو أحسن المسلمون عرضه، بسبب وضوحه الشديد، وعدم اصطدامه بالعلم والحضارة والرقى، وإعماله العقل والتفكير، ودعوته للتطوير والارتقاء الحضاري، وخلوه من التناقضات اللامعقولة.

ففي غمرة ما تعرض له المسلمون في أميركا بعد أحداث 11 سبتمبر الماضي من أذى معنوي ومضايقات سياسية واجتماعية ومالية، ورغم إدانتهم الصارخة للإرهاب والإرهابيين، وحرص جمعياتهم ونخبهم الفكرية على التشديد والتمييز بين الإرهاب كقفل إجرامي لا يمكن تبريره تحت أي ذريعة كانت وبنى الإسلام كدين محبة وسلام وتسامح وفكر وحوار ورغم استبداد بعض المسؤولين الأميركيين لعدم رَج الإسلام والمسلمين بالطلق في خاتمة الإرهاب العالمي، كل ذلك هياً ما يشبه الصحوحة في ضمير الأميركيين وعقولهم، وإن جاءت متأخرة، في

ولئن اختلفت دوافع الأميركيين وراء تهافتهم على شراء الكتب الإسلامية، فلأن ذلك - بالتأكيد - سوف يصب في صالح الإسلام.

● لماذا اعتنقتك السلطات الألمانية مدة سبع سنوات في حقبة الستينيات من القرن الماضي؟

- عندما أصدرت كتابي «الصهيونية بين الدين والسياسة» والذي أحدث بدوره صدى واسعاً بين المثقفين والمفكرين الغربيين، تعاطفت الحكومة الألمانية مع اليهود الصهاينة من أجل إرضائهم، وخصوصاً أن لليهود نفوذاً كبيراً في أوروبا الشرقية، وقد هددي اليهود بالقتل آنذاك، وأوضحت للعالم كله أن الصهيونية مذهب ديني احتلالي مستبد متطرف حاقده، يمزج به غُلاة اليهودية، وهو قائم على أساس السيطرة السياسية الجامحة، والغرور العنصري، والتعصب الديني الجانح للمقوت، وأنها ترمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره،

وإخضاعه لسيطرة اليهود، وفي سبيل تحقيق أهدافهم يلجأون إلى البطش الديموي والإرهاب الفكري والاجتماعي، وإهدار القيم الإنسانية كلها.

● هل معنى ذلك أنك سبقت المفكر الفرنسي «جارودي» في مواجهة الصهيونية وكشف مخططاتها؟!

- بالفعل، فكتابي هو أو مسمار في نعش الصهيونية، بيد أن «جارودي» استطاع كشف مؤامرات المذاهب الغربية كلها، ثم فاجأ العالم بكتابه الشهير «أحلام الصهيونية وأضاليلها»، وهو الكتاب الذي مُنح من النشر في البداية بأمر الصهيونية العالمية، لما يتضمنه من حقائق اكتسب في طرحها من عقليته «جارودي» ما جعله ضوءاً كاشفاً للإنسانية في سبيل مقاومة السرطان الصهيوني، وهو كتاب يؤكد لنا أن «جارودي» لم يتردد في إعلان ما يؤمن به رغم التهديد بالقتل في وجهه أعنى القوى وأكثرها عدوانية... وهذا الكتاب الذي أعجبني كثيراً بمثابة مواجهة من هذا النوع بين مفكر مؤمن أقام إيمانه على اليقين والعلم والحقيقة، وبين ظاهرة سياسية من ظواهر عصرنا معادية للحق والعدل والإنسانية بأسرها.

● ترى... لماذا تطوعت للدفاع عن نظام الأسرة في الإسلام في كتابك الأخير «في مواجهة العواصف»؟!

- الذي دفعني لذلك رؤيتي ووجهة نظري التي أؤمن بها، ومما يؤسف له أن الصورة السيئة التي في أذهان الغربيين عن الإسلام وبحقوق المرأة فيه هي التي صنعتها الغرب متعمداً التشويه.

كما أن المرأة الغربية المستعبدة من قبل الرجل الغربي تواجه قمعاً وانتهاكاً لحقوقها بشكل سافر، وبالتالي فإن دعوة للمرأة الشرقية أن تتخلى عن إسلامها وتلحق بأختها الغربية أمر له مغزى خطير جداً!

والمضحك أن المرأة الغربية - في الواقع - لم تكن لها أي حقوق في الماضي، وليس لها في الحاضر إلا دور واحد فقط هو إشباع غرائز الرجل جنسياً واقتصادياً، فأني تحرير تعيشه المرأة الغربية!!

إنها أوضاع مؤسفة وفلسفات شاذة تلك التي يعتد بها الغربيين ويريدون أن يفرضوها على غيرهم تحت مختلف المسميات والدعوات المتهافئة ●



اعلام

## الخطاب الديني الإسلامي في قرن العولمة

أ.د. أحمد عيساوي . استاذ الدعوة والإعلام والفكر الإسلامي المعاصر . كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية . جامعة باتنة . الجزائر



تبلور الخطاب الديني الإسلامي - قبيل انقطاع الوحي - وفق مستوى البعد الشمولي العالمي ييمغرافياً وجغرافياً ودعواً وتصورياً وتشريعياً في صورته التوفيقية المقتضية، التي جسدها ومثّلتها الأطر المرجعية المقدسة «الكتاب والسنة»، والتي توارثتها الأمة الإسلامية نظرياً وعملياً عن المجتمع الأمثل الذي كان عماده ممارسات الرسول صلى الله عليه وسلم، وتطبيقات صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم في المجتمع الرباني الأفضل في الأرض. بعد أن قطع هذا الخطاب الرباني الإسلامي المتميز - بجهد وثبات وعقلانية وواقعية - كل دوائر ومراحل الانتشار العشائري، والقبلي، وحدودهما المحلية، لينتقل إلى الجهة التجاوزية وحدودها الوطنية، وصولاً إلى دائرة القومية وأفاقها الوحدوية الضيقة، التي كانت بالنسبة إليه محطة الانطلاق الحقيقية والأولى لتجسيد معاني التعاليم الربانية العالمية - المختزلة فيه - في الواقعين الجغرافي والديمغرافي، إلى أن تشكل نهائياً في مستواه العالمي الشامل، الذي احتضن العالم القديم - وتراكماته العقديّة والفلسفية والتصويرية - بين

أو النبوية المراد تبليغها وإيصالها لجمهور الداعين الحقيقيين والمرتبين مع جملة من المستويات والأطر والدوائر الواقعية في محيط المدعوين والمستقبلين لها، إن على المستوى المعرفي والتصوري والعقلي النظري لهم، أو على مستوى الانسجام والتقبل الوجداني لهم، أو على مستوى

الذي نقلته إلينا المصادر التاريخية الإسلامية الأولى.

وما كان هذا الخطاب ليحظى بمثل ذلك التوفيق، لولا توافر جملة من العوامل المضبوطة والمدروسة فيه بدقة متناهية، بحيث تنسجم فيه - منطلقاً وتوجهاً وتأثيراً وغايةً - الحقيقة والتعليم الربانية

تعاليمه الأفاقية في أقل من قرن.

وقد تدرج هذا الخطاب مع تلك الدوائر والمراحل زمانياً ومكانياً وكيانياً وإمكانياً بعمق ودقة متناهية، كانت تُكَلِّم دائماً بالنجاح والتوفيق في تحقيق الانتشار الجغرافي والديمغرافي، وتوسيع بُرُج الولاءات لتعاليمه العالمية، على الرجة المشرق

## الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية

التعامل النفسي والشعوري الداخلي لهم، أو على مستوى الصدود والكران الوجداني الداخلي لهم، أو على مستوى التعويق والتحصي الخارجي والواقعي لهم.

كما ينسجم فيه أيضاً صلاحية تعدد وتنوع مستوى خطاباته الجزئية لتحتوي سائر الفوارق الفردية التلقي والتقبل والتأثير بين مختلف الأفراد وتحاصرها وتطوقها في شكل الإيمان الجديد ضمن نطاق الفرد، ولتجمع أكبر قدر من التصورات الجماعية وتبنيها، ولتطور الخيال الجماعي لجمهور المدعوين وتشكله، ولتحقق وتصنع بهم أرضية الوحدة التصورية والوجدانية الجماعية، التي هي أساس وأرضية كل خطاب عالمي.

كما ينسجم فيه طبيعة وحجم إشعاع التأثير المنبعث من تعاليمه باتجاه جمهور المدعوين، فيخبتون إليه أو ينفرون منه بقدر أرضية التلقي التي شكّلوا عليها نفسياً وروحياً ووجدانياً وعقلياً.

وضمن هذه الدوائر الديمغرافية تنقل الخطاب الديني الإسلامي انظري والتطبيقي وأنقأ، وتمكناً شيئاً فشيئاً من بقايا وحطام الأديان الأخرى الأرضية والسموية منها، حتى بلغ مشارق العالم القديم ومغاربه، منسجماً في الوقت نفسه مع سائر الطروحات المعارضة له، نظراً لتضمنه أسس التعامل مع الآخر، وتضمنه قواعد تقبله والتعايش معه، والاعتراف بوجوده قوياً ومتماسكاً ضمنه، مستنداً في هذا كله إلى تعاليمه الربانية الدقيقة، والتي ورد في شأنها الكثير من قواعد التعامل مع الآخر المسالم والمعاوي، منها مثل قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٦، وقوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) الكافرون: ٦.

بل يذهب - ومما زال يذهب - لخلوديته الزمانية والمكانية والكيانية - إلى أبعد من ذلك بكثير عندما

يتسامق من أس فضيلة الاعتراف بشرعية وجود الآخر، وأس شرعية ضمان حقوقه وحرياته العامة له، إلى بُعد إشراكه في صناعة وصياغة وتشديد وبناء منظومته الحياتية الراشدة، مستفيداً من إقاعات الفضيلة والحق والخير والرشاد المتبقية في خطابات الأديان والملل والنحل الأخرى، وهذه - حسب قراحتي وتصوراتي المتواضعة - أعظم مزية تضمنها الخطاب الديني الإسلامي العالمي، والتي ضمن بها تذكرة الفوز والمرود إلى مستوى العالمية الحضارية، وظل متبوءاً سديتها طيلة القرون الهجرية الخمسة الأولى.

ولعل - من باب القياس مع القارق - أس فضيلة الاعتراف والتعايش والانسجام والتقبل للآخر أقل - من حيث القيمة الأخلاقية والفاعلية الواقعية - من أس فضيلة إشراكه في عملية التشديد والبناء الراشدة، وذلك باستثمارها وتوظيفها لما بقي عنده من الفضائل والأرضية الدينية، وهي الفضيلة والأرضية الأساسية التي تفتقدها خطابات الآخرين باتجاه الآخرين بعامّة، وبتجاه الخطاب والكيان الإسلامي بخاصة، بما فيهم الخطاب العربي والعولي الوثني المعاصر والمستقبلي.

### هندسة الخطاب الإسلامي ومكوناته

والمتمعن في ظاهر وروح التعاليم الدينية سيجد من غير عناء الأبعاد العالمية الكامنة فيه، من ذلك قوله تعالى: (قل يأتيها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف: ١٥٨، ولقوله تعالى: (وما

أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً)، وقوله تعالى: (يأتيها النبي إننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً). وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً) الأحزاب: ٤٥، ٤٦، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من قبلي... أعطيت الشفاعة ولم يُعطها أحد من قبلي، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ونُصرت بالرعب مسيرة شهرين، وأرسل الأنبياء لأتوامهم وأرسلت للناس جميعاً» حديث صحيح رواه الشيخان.

وقد تدرج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم ضمن إطار المجتمع المسلم من المنطلق الأجدى لهذا الخطاب حتى أعطاه بُعد الشمولي العالمي، وفق المكونات والمعادلة التالية:

نص كريم (قرآن، سنة) + زمان دعوي + جهد (نبوي، دعاة) + كيان اجتماعي + تقنيات توصيل دعوية وواقعية للنص + فهم حقيقي للنص + تطبيق تقريبي لمراد النص = مكونات الخطاب الديني.

وتحكم أطراف هذه المعادلة ضوابط صارمة، وتضمن صيغ النجاح والسداد لمكونات هذا الخطاب كي ينتقل من مستوى الوطنية والقومية إلى مستوى العالمية الشمولية.

ومن أهم هذه الضوابط التنافم القائم بين مستوى الخطاب وقوة الطاقة التفعيلية والتأثيرية فيه، بحيث تضمن له التوزع السوي والكافي والمؤثر في العقول والنفسيات أولاً، وعلى مستوى المساحة الواقعية الجغرافية والديمغرافية المنشودة ثانياً.

كما تحتاج كل دائرة انتشاراً إلى مستوى وحجم وقوة وطاقة تأثيرية

وتفعيلية خاصة به، ومختلفة عن غيره من المستويات، يتضمنها الخطاب ضمن مكوناته، كما يتركها بجداهة القائمون على توصيله للمدعوين.

### الخطاب الإسلامي والعالمية الإسلامية

ظل هذا الخطاب الديني سائداً على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بُعيد القرن الأول الهجري، وعلى ساحة الفكر العالمي أيضاً، ولكنه بُعيد القرن الخامس الهجري بدأت الأرض تمور من تحتها، بسبب تخليه عن ممارسة بعض مهامه التوعوية والتأثيرية والتوجيهية في الواقعين الوجداني والحياتي للمجتمعات وللأفراد، فضعف عن صياغة وتشكيل الوجدان الفردي والجمعي لمركزه وأطرافه، ومن هنا ما رماه ووقع في مستوى الضبابية واللاوعي وفقد توازنه طيلة قرون الضعف والتخلف الحضاري المتأخر، وفقد بهذا الوضع مكانته العالمية، مفسحاً الدور للأطوارح الوضعية الأخرى لتقدم نفسها بديلاً عالمياً للإنسانية الثانية.

وبفعل مكونات التجديد الكامنة في منظومته النظرية والعملية «بيعت الله على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يجد لها أمر دينها». تجددت محاولات انبثاقه وبعثه في نسخته العالمية التقليدية مع بعض أطوارح الحركات النهضوية الإسلامية الحديثة والمعاصرة، وهو ما دعت إليه الحركة «الوهابية» في شبه الجزيرة العربية عيّن في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجريين، الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، والحركة «السنوسية» في أواسط الصحراء الإفريقية، وجسدته بقوة أطوارح الحركة «الأفغانية» بدعوتها لفكرة

## ظل الخطاب الديني سائداً على ساحة الفكر الإسلامي منذ أن تحققت العالمية له بعيد القرن الأول الهجري

جهة، ولنظرتها العلاجية - نسبة للحلاج - له من جهة ثانية، كما ستتعامل معه بشيء من الحدة والصلابة المنهجية من جهة أخرى، ولكنها سرعان ما تتخاذل أمامه وتعترف له، وتخلع عليه حُلة القداسة التي كانت تنكرها عليه، وتكتشف تلاشي مبادئها الأربعة «التفكيك، التشكيك، التطل، التحرر» أمام قداسة مصدره، وقداسته صحة وصواب نتائجه وتنبؤاته.

وهذا أكبر مكسب - حسب قرائتي المتواضعة - لهذا الخطاب الديني الإسلامي المحلي والعالمي معاً، على صعيد التصورات النظرية والدينية لدى الآخر المتعدد في القرن المقبل.

وإن تأتى لهذا الخطاب الديني الانفتاح على الآخر، وفتح منظومته الدينية لقراءة وفهم الآخر له، قراءة علمية ومنهجية - وليس كقراءة المستشرقين والمستغربين - مع شيء من التدخل القوي منه في توضيح ما غمض للآخر - بحكم قضايا كثيرة لغوية وفكرية وتكوينية وتاريخية - من مضامين خطابيه، يكون قد ضمن مفتاح الدخول إلى منظومة الآخر، الذي لن يجد شيئاً يقدمه لنفسه وللإنسانية أكثر مما قدمه لها عبر تكراراته واجتراره لأطوار الإغريقية واللاتينية المزينة ببويرة وأزياء ومساحيق الحضارة الغربية المعاصرة.

وساعتها ستأكد أصالة وصلاحيته الخطاب الديني الإسلامي محلياً وإقليمياً وعالمياً، كما ستأكد أيضاً أصالة وصلاحيته نظرتيه للآخر، وصلاحيته الأمر الإلهي وهو يطلب فتح الحوار بقوله الكريم: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) القصص: ٥١، والتي ستكون طريقته نحو العالمية الكوكبية ☺

الإسلامية التي ترجمت للمضامين العالمية للخطاب الإسلامي.

٧ - تقديم قراءة واعية ودقيقة عن الآخر المتعدد، بهدف ضمان صيغة وبنية خطاب ملائمة لوسطه ومناخه.

٨ - محاولة تجسير الشروحات والرواسب الموروثة عن الفهم الماضي لمضامين وبنية الخطاب الديني للآخر، وذلك بخلق حال من التناغم والتلاقي والتسامح مع الآخر، وتحسيسه بالثقة المطلقة بالمراد التواصل مع.

٩ - وضع الآخر في مجال التواصل، وإحداث القطيعة مع قناعات التلاغي الساكنة في موروثه الثقافي تاريخياً.

١٠ - الإحساس بالمسؤولية المفاة على الآخر جراء الزهد في تحمل المسؤوليات الضخامية، والاستتكاف عن قيم البذل والعطاء المفروضة في الخطاب الديني نحو الذات والآخر معاً على حدٍ سواء.

### الانطلاقة نحو العالمية الكوكبية

ولجرد توافر ضمانات حسن قراءة مكونات الخطاب الديني الإسلامي، يمكن لهذا الخطاب أن ينطلق من العالمية الإسلامية في شكلها الماضي القديم والماضوي المعاصر، نحو العالمية الكوكبية المستقبلية بنوعية خطاب جديد، ومؤسس وفق معادلة تكوين بنية الخطاب العالمي فيه، دون أن يتغير في المعادلة أي طرف منها، وكل ما في الأمر طرؤه الفهم الحداثي لها.

وستضمن القراءة الحداثية لمضامين الخطاب الديني الإسلامي نوعاً من الطقوسية والبخورية المتميزة، لاختلافهما - في المكونات - في طريقة التعامل مع القضايا من

من الخطاب العالمي، الكامن أساساً في بنية الخطاب الديني الإسلامي العالمي، الذي يستطيع تخطي حدود العالمية الإسلامية، إلى العالمية الكوكبية باتجاه الآخرين من غير المسلمين.

### الخطاب الإسلامي والعالمية الكوكبية

وحتى يستطيع الخطاب الديني الإسلامي المعاصر تخطي عتبات القراءة التقليدية والماضوية لمضامينه، يجب أن يتحصن بالأسس والقواعد المنهجية التالية:

١ - الفهم العميق والهضم الدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المقدس والاجتهادي.

٢ - الفهم العميق والدقيق لمضامين ومكونات الخطاب الديني الإسلامي في بُعديه المحلي والعالمي، وحدودهما الفاصلة بينهما، بنية وتوجهاً وتأثيراً.

٣ - الفهم العميق والدقيق لمكونات الخطاب الديني الإسلامي في إطار سياقه التاريخي التجريبي.

٤ - فقه العطايات الواقعية المحلية والإقليمية، والعالمية منها بشكل أخص وأدق، والتمييز بين ما يجب أن يوجه للمدعوين المحليين، وبين ما يجب أن يوجه للآخر المتعدد عالمياً.

٥ - عدم إهمال التراكمات الإنسانية الحضارية الأفقية والعمودية، في جانبها النصري: «العلمي، المعرفي، الفلسفي، الثقافي، الفكري، والتنظيري»، والتطبيبي: «التكنولوجي، الاتصالي، الفضائي...».

٦ - تجاوز مرحلة وحال الحنين والاستلطاف والإعجاب... القائمة بين المعاصر والماضوي، ولا سيما فيما له علاقة بالتجربة التاريخية

الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية، بحكم وجودها الشاسع على الساحة العالمية، وبحكم اشتغالها وسيطرتها على مساحات جغرافية وديمغرافية من المؤمنين بهذا الخطاب الديني الإسلامي العالمي.

ولكنها انبرت لإحيائه وفق تصوراتها الكلية والجزئية الخاصة بها، ولتقديمه كبديل نهضوي وتطلعي للعالم الإسلامي المتخلف، دون التنبيه إلى تقليدية فتيات تليغه وإيصاله إلى التي سيبثونه بها مجدداً، طناً منهم وعملاً بالقول المأثور: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ودون التنبيه إلى اندفاعهم في استلهام العالمية الماوضوية بحذافيرها، ليعيدوا تقديمها مجدداً كحلول نهضوية رائدة لنا وللآخر. الأمر الذي وُد قراءة نهضوية أخرى أخذت يُعدها المحلي والإقليمي لدى بعض الحركات النهضوية الأخرى كحركة «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» في الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري العشرين ميلادية.

ولذلك ظل مثل هذا الخطاب حبيس العالمية الإسلامية فقط، لأن الحركات النهضوية الإسلامية فهمت مضامينه بالقراءة الماوضوية الغربية عن المتغيرات والتطورات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى خصوصية قرائتها وتصورها لهذا الخطاب، الذي أرسل - حسب قراءتهم - مثل هذه النوعية من المعتنقين المسلمين، مع إغفالها - عمداً أو سهواً - وتجاوزها لمضامينه التأثيرية والدموية صوب الآخر، وعدم قدرتها - الحقيقية - على تخطي عقبات التوجه والتأثير في الآخر الوثني والإحادي والديني.

ولذا فقد بات من الملح اليوم إعادة قراءة مضامين الخطاب الديني الإسلامي، وإعادة قراءة صيرورته التاريخية والواقعية أيضاً، وإعادة بحث نوعية جديدة



## اعلام

التسامح والرفق والرحمة والصبر، حض الإسلام على التحلي بحسن الخلق، وسماحة النفس، ولين القول حتى مع الجهلاء، والإعراض عن اللغو في الحديث، وعدم التجاوز في القول، وفي ذلك يقول تعالى في الآية ١٢ من سورة الفرقان: (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً)، وحض على الكلمة الطيبة والأداء الحسن: (وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة البقرة: ٨٢).

والداعية المفتتحة ينظر ببصيرة المؤمن، ليرى حاجة الناس فيعالجها حسب ما يقتضيه الحال، وبذلك ينفذ إلى قلوب الناس من أوسع الأبواب، فتفتتح له صدورهم، ويرون فيه المنفذ لهم، الحرص على سعادتهم ورفاهيتهم وأمنهم ومستقبلهم، ولهذا لم يعهد التاريخ مصلحاً انبغى النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قياسي كما فعل محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، لأن العقيدة الإسلامية تخاطب فطرة الإنسان، وتتعامل مع ظروفه، وتلبي رغباته، وتعالج قضاياها، وترد على تساؤلاته، وتربط - في تناسق وانسجام - بين الإشباع الروحي والحاجات المادية، فمشكلات الناس وقضاياهم، يجدها الإنسان معروضة بصورة مبسطة، سهلة الفهم والاستيعاب في القرآن الكريم، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا سيما أن هذا الدين أقام العلاقة بين الناس جميعاً على مبادئ أخلاقية تقوم على السلام والأمان والإخاء والحب، وتقضي على روح الاستعلاء بالعنصر أو الدم أو القوم، وتفتح الطريق واسعاً لأسلوب جديد من التعاون يقوم على التسامح انطلاقاً مع الأخوة التي تجمع البشر جميعاً مصداقاً لقوله تعالى في الآية ١٢ من سورة الحجرات: (ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم).

ومن ثم فإن مخاطبة غير المسلمين يتوقف على إدراك الميراث الثقافي والفكري والعقدي لهم، ووضع حد لأساليب الوعظ التقليدية، واستخدام التقنيات الحديثة والقوالب المؤثرة لاجتذاب المتلقي غير المسلم لأنه على الرغم من الصلوات الدعائية الشرسة التي تستهدف الإساءة إلى هذا الدين وتشويه صورته إلا أن كل الظروف مهية الآن لتقديم البديل الإسلامي الصحيح، ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة النظر في تأهيل الدعاة تعليمياً وتربوياً وهماً للمستجدات التي تفرض نفسها على الساحة الدولية، وبناء نظام دعوي يتفاعل مع معطيات العصر، ويمتلك قنوات بث قوية، ويقدم إنتاجاً مادياً وروحية صحيحة للثقافة الإسلامية. إننا اليوم في مسيس الحاجة إلى دعاة يعرفون لغة العصر وفنون الاتصال، دعاة يستطيعون مخاطبة العالم المتغير الذي لن يعتقد الإسلام إلا بعد اقتناع، فقد مضى زمن الأنبياء، فنحن لا نستطيع أن نأتي اليوم بسيفينة نوح أو عصا موسى، أو معجزات عيسى - عليهم السلام - لإحياء الموتى وشفاء المرضى، وبالتالي فإنه ليس أمامنا سوى وسيلة الإقناع الهادئ المنطقي، دون إثارة أو انفعال قد يضر بالدعوة أكثر مما يفيدنا، ويصورنا وكأننا قوم غرغائبون يفتقدون القدرة على الحوار بالحجة والإقناع بالدليل، وهذا يعني أن ما يصلح لمخاطبة المسلمين - حتى العصاة منهم - لا يصلح بالضرورة لغير المسلمين.

وقد أتاح لنا التكنولوجيا المعاصرة فرصاً ذهبية لتحقيق هذا الهدف، فرصاً لم تتح، لصعب بن عمير، ومعاذ بن جبل، وحياة الكلب، وغيرهم، ولو كان هؤلاء الرجال قد اكتشفوا الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية، وقبضة المعلومات الدولية، ما وسعهم إلا الاستعانة بها، والمطوب الآن هو أن ننقل من عالم الأحلام والأمان، إلى عالم الفعل والعمل والتنفيذ بالأسلوب العملي العقلاني ●

إذا كان الخطاب الديني المعاصر الموجه إلى المسلمين لم يتمكن من النهوض بالأمة وبناء الإنسان وإثراء الفكر وتصحيح العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فإنه قد عجز عن مخاطبة غير المسلمين باللغة التي يفهمونها، والأسلوب الأقدر على إقناعهم، فأنمر ذلك سوء الفهم لمعطيات هذا الدين وسماحته، وانعكست الحقائق ليصبح الإسلام في المنظور الدولي دين إرهاب وسفك دماء، واعتداء على الحرمات وقهر لحرية الإنسان.

ويرجع ذلك إلى أسباب عدة يأتي في مقدمها عدم قدرتنا على تأهيل دعاة قادرين على التعامل مع العقلية غير المسلمة، ولعل ما يثير الدهشة أن نرى عدداً من هؤلاء الدعاة يخاطبون غير المسلمين بالحجج القرآنية والنهج النبوي متناسين أن هؤلاء لا يؤمنون أصلاً بالكتاب أو السنة، ولا يفتنون إلا بالأدلة المادية والحجج العقلية والأسئلة الحياتية وذلك بأسلوب مادي بعيداً عن الصراخ والصرائح أو الإثارة والانفعال، ويأتي ذلك في مقدم طرق التفاهم وأساليب التأثير.

ولعل أبرز ما يجب أن يميز الخطاب الديني الإسلامي هو ربطه بالعقل واحترامه له، وفي ضوء هذه الحقيقة فإنه يجب على من يطلبون الدخول في الإسلام ألا يتم ذلك إلا بعد بحث وتمحيص، ومن لم يقتنع فهو في حل من قبول هذه الدعوة وعلى الله حسابها، والإسلام ليس في حاجة إليه، لأنه من أهم الأهداف الإصلاحية لهذا الدين هو تحرير العقل البشري من ريق التقليد والخرافات، وتوجيهه نحو التفكير الحر، وما أكثر الآيات القرآنية التي تحض الإنسان على أن يفكر ويتدبر، ويطلق سراح عقله ليستنبط به، ويعتبر من خلال النظر إلى ما حوله من ظواهر طبيعية وحقائق علمية.

وقد كتب الله في سنته أن يكون منطق العقل تاج في الحياة البشرية يستطيع اكتنازه غاية ما تستطيعه الإنسانية من أسرار الكون، فالله لا يكون مؤمناً إلا إذا عقل دينه بنفسه، فمن ربي على التسليم بغير عقل فهو غير مؤمن حتى لو كان عمله صالحاً، فليس المقصد من الإيمان أن ينل الإنسان، إن الخير، كما ينل الحيوان، بل المقصد منه أن يرتقي عقله بالفكر الناضج.

وترتقي نفسه بالعلم النافع، ويكفي أن ننكر أن القرآن الكريم قد ذكر العقل باسمه ومشتقاته نحو خمسين مرة، كما نكر الو الكلاب بضع عشرة مرة، وأولي النهى أكثر من مرة، وبلغ من تقدير الإسلام للعقل أن جعل معجزته، وهي القرآن الكريم، معجزة عقلية، ترتبط بالعقل في كل زمان ومكان.

ولذلك حرص الإسلام على أن يظل حكم العقل سليماً، والعلم منهجاً للإقناع، وهو منهج الرسول الذي أكدته «نورمان دانيال» حين قال: «إن محمداً كان عالماً في الكثير من العلوم والمعارف، فكان ضليعاً في علم البيان والحساب والمنطق والهندسة والرياضيات، وكان عالماً في اللغويات ولولا هذا ما اضطرت علماء الغرب إلى اللجوء إلى تراث محمد صلى الله عليه وسلم يأخذون منه ما أثرى الفكر الغربي، وما جعل هؤلاء بقدرهم العلوم الإسلامية حق قدرها».

وفي الحقيقة أن أغلب الدعاة اليوم يفتقرون إلى مهارات القول، ومنطلق العقل، والقدرات الإقناعية، على الرغم من أن دعوة الإسلام قد تميزت بوضوح في المعنى، ويسر في الدين، وحكمة في القول، من غير عنف أو عصبية، بعيداً عن التهامات الغيبية والحيل الفكرية لتصل للكلمات إلى عقول الناس وتلويهم، فيجدون فيها الخير والسعادة، وتحمل لهم البشري، وتأخذ بأيديهم إلى طريق الحق والصواب، ولا تسي، إلى أحد، ولا تعنف أحد، وهي الكلمة الطيبة التي تلمس القلوب فتترق لها، وتخالط النفوس فتعش لها وتترج بها، وهي البليسم الذي يداوي الجروح، ويخفف الآلام، ويشفي النفوس، وإسعافاً في

# لماذا عجز الخطاب الديني عن التعامل مع غير المسلمين

بقلم: أ.د. محيي الدين عبدالحليم

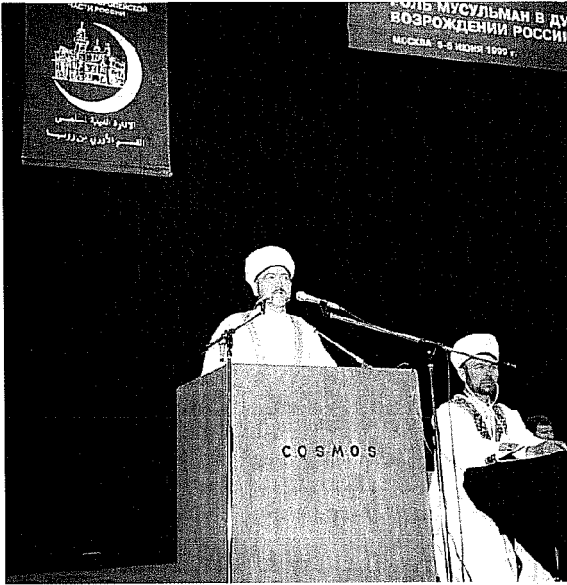


قراءة في كتاب

تأليف، مجموعة من خبراء الإيسيسكو...

## استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب

عرض وتحليل: محمود بيومي. رئيس تحرير جريدة «أخبار المسلمين»



الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل.. هو كتاب «استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب»... والذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو.. وأخيراً.. ويقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط.. وقد وضعه مجموعة من خبراء «الإيسيسكو» ووضع مقدمته الدكتور عبدالعزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة... والكتاب في جوهره وثيقة حية من وثائق العمل الإسلامي المعاصر.

والكتاب ثمرة جهد كبير، شارك فيه عدد لا بأس به من العلماء والمفكرين، الذين عقدوا الكثير من الاجتماعات الفكرية عبر السنوات القليلة الماضية... حيث أكدت المناقشات، التي عقدت في كل من فرنسا وأسبانيا وبلجيكا... على ضرورة إعداد استراتيجية للعمل الثقافي الإسلامي في الغرب... وقد تم إنجاز هذه الاستراتيجية في اجتماع ضم رؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية في الغرب... خلال اجتماع في مدينة «زغرب» في كرواتيا مع لجنة من خبراء «الإيسيسكو»... ثم عرضت بعد ذلك على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية... إلى أن عرضت على مؤتمر القمة الإسلامية التاسع الذي عقد في مدينة «الدوحة» عاصمة قطر في نوفمبر العام ٢٠٠٠م، فأقرها... وبذلك أصبحت هذه الاستراتيجية دليلاً على وعي الأمة وإرادتها الجماعية لحماية الهوية العقائدية للجاليات والأقليات المسلمة في الغرب.

### الأصالة والمعاصرة

ترتكز استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... على التلاحم بين مبدأي الأصالة والمعاصرة.. حيث تعمد إلى ترسيخ قيم الانتماء العقدي والحضاري من جهة، وعلى الانفتاح على مستجدات العصر من جهة أخرى... كي لا تنقطع صلة الأجيال المسلمة في الغرب بماضيها وفي الوقت نفسه لا تتعاس عن مواكبة زمانها... كما تركز على أن البناء الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات... يجب أن يقوم على العناية بمختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية.

### خصوصية الواقع الإسلامي

وبما أن الجاليات المسلمة في الغرب... تشكل جزءاً من كيان الأمة

الإسلامية... وحيث إن وجودها لم يعد وجوداً مؤقتاً... فإنه أضحي من الضروري العمل على حماية هويتها الحضارية وبيان أفاق علاقتها بالمجتمع الذي تعيش في نطاقه وحضارته... لذا نالت الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... مساحة كبيرة وحيزاً واسعاً من اهتمامات الأمة ومؤسساتها عن طريق تقديم الدعم اللازم لها... ومعالجة القضايا التربوية والثقافية والعمل على توضيح قيم الإسلام ومزاياه التشريعية وسهولة تعاليمه الربانية ورسائله الهادية... والعمل أيضاً على تصحيح صورة الإسلام من التشويه وحماية صحوته... وذلك بتوحيد الجهود وتقريب الرؤى وتنسيق المواقف بين العاملين في مجالات الدعوة والتعليم والتثقيف الإسلامي في الغرب.



المجتمع... وإلى مستويات لا تسمح بزوغ منظومة إسلامية التوجه أو كيان سياسي مستقل... فالمسألة بخصوص الإسلام ليست مسألة وجود... وإلا لما سمح لمؤسساته ومعتقديه بمكتسبات ومجالات عمل وأوسع... بل المسألة مسألة مرجعية في صياغة تعليم الأجيال وتثقيفها.

ويؤكد الكتاب أن الإسلام أصبح حاضراً في أوروبا بقوة سكانية من جهة... وقوة ثقافية من جهة أخرى إلى درجة دفعت ببعض المتطرفين في أوروبا إلى الادعاء أنهم أمام غزو ديني أو استعمار عقدي!!

### مرض الخوف من الإسلام

ودعا الكتاب إلى تصحيح النظر إلى المجتمع الأوروبي باعتباره ليس علمانياً صرفاً... فالمؤسسات الدينية في الغرب لها نفوذها وقوتها... ويلزم الحرص على التعاون معها تحقيق الكثير من المكتسبات المشتركة... وأن المجتمع الأوروبي مجتمع متفتّح على الرغم من الأزمات العارضة... ويلزم كسب الكثير من الأنصار - من داخله - لصالح الجاليات والأقليات

## الأفكار المغلوبة والصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب... أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة

المسلمة... وأن المجتمع الأوروبي مصاب - عبر تغذية إعلامية مستمرة - بمرض الخوف من الإسلام... وأن تنمية معارف المسلم بالآخر وثقافته وتاريخه... كفيل بإزالة هذا المرض أو هذا الخوف... كما أنه مجتمع قلق على مستقبله... حيث يعتبر الإسلام بقوة السكانية وقوة اختراق عقيدته للقلوب مهدداً له.

### نقد الذات

ويستعرض الكتاب في صراحة واضحة بعض مواطن الخلل في معالجة قضايا الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب... ويركّز في هذا المجال على آفتين هما: ضعف المكتسب وسرعة تجريم الآخر والسعي لتبرئة الذات فيقول:

لقد افئنا اتخاذ مواقف مرتجلة عند تشعب القضايا... وروضنا أنفسنا على منهج السعي إلى تجريم الآخر وتبرئة الذات وتبادل تهم التفريط بين أطراف الذات... كل منها يلقي بالمسؤولية على الآخر دون عزم على تغيير في المنهج والأسلوب واليات التفكير وأدوات العمل.

### نظرة الغرب للإسلام

تحدث خبراء «الإيسيسكو» في الكتاب... عن صورة الإسلام الحالية في الغرب... فأكدوا أنها صورة تكونت نتيجة الموروث التاريخي الذي هيمن وترسخت تراكماته في العقلية الغربية وجعلتها أسيرة مواقف وتصورات غير منصفة وغير موضوعية وتكون في أحيان كثيرة مغرضة.

إن الأفكار المغلوبة والصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب... قد أفرزتها أحداث وأوضاع متشابكة لا تمت للإسلام بصلة... كما أن الأفكار المسيقة عن الإسلام زرعت وترعرعت في أذهان كثير من الأوروبيين، دون أن تكون هناك أي محاولة لتصحيحها... ولا شك أن الحكم المسبق على الإسلام والاعتماد على الروايات الشاذة لدعم الأفكار الخاطئة تجعل الإسلام في موضع الإبانة... كل ذلك عمل على تثبيت الصورة الخاطئة

فإذا كانت دواعي إقرار استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب... تعود إلى ضرورة تخطيط مناهج العمل التثقيفي التي تستهدف الحفاظ على الهوية الإسلامية... فإنها تستجيب أيضاً لدواعي تعود لخصوصية الواقع الذي تعيشه الجاليات والأقليات المسلمة في الغرب وما يحيط به من تحديات تتمثل في المخططات الغربية التي تستهدف «إدماج» الجاليات والأقليات المسلمة هناك في النظام القائم باختياراته العلمانية وأخلاقه الوضعية.

### العولمة الثقافية

يؤكد الكتاب... على أن مخطط إدماج الأقليات المسلمة في الكيان الثقافي الغربي... غالباً ما كان يلقي معارضة ومقاومة كبيرة من المسلمين... بسبب حرص الجاليات والأقليات المسلمة على التمسك بذاتيتها الثقافية وخصوصيتها الإسلامية الأصيلة... غير أن هذا الحرص من جانب المسلمين في الغرب... لا يعني انغلاقاً على الذات أو انعزالاً عن المجتمعات الغربية... حيث برهنت الجالية المسلمة في الغرب... على قدرتها على الاندماج الاقتصادي وقدرتها على التعايش مع سكان المجتمعات الغربية.

ولما كانت التحولات العالمية الأخيرة... ومنها طموح العولمة الاقتصادية في أن تفرض أنموذجاً للعولمة الثقافية على المستوى العالمي...

لذا فإن هذا الطرح الثقافي الجديد سيصطدم بثقافات الشعوب الأخرى ومنها الثقافة الإسلامية... وإذا كان «التوحيد الثقافي» بمثابة خطر جديد يواجه الأمة الإسلامية... فلا بد للأمة وهي تواجه هذه الأخطار أن تسعى جاهدة لحماية الجاليات والأقليات المسلمة التي تعيش في مجتمعات غير إسلامية... وذلك حتى لا تتعرض لأخطار الذوبان أو التذويب أو التغريب الفكري واللغوي والعقائدي.

### الوجود الإسلامي

عن الوجود الإسلامي في الغرب، تناول الكتاب الكثير من الحقائق المهمة... في مقدمها أن الإسلام قد أصبح إحدى الديانات السماوية الحاضرة في الغرب... ويكاد يكون هو الديانة الثانية في بعض الدول الأوروبية... وأن معدلات الولادات لدى الجاليات الإسلامية تفوق في بعض المناطق مقيلاتها لدى الأسر الغربية.

وأضاف: أن الوجود الإسلامي في أوروبا... غداً واقعاً حياً مستقراً يضرب بجذوره في أجزاء من أوروبا التي عاشت رداً من الزمان في ظل الإسلام... وأن هذا الوجود الإسلامي بواقعه وقضاياه... بات يمثل ثقلاً بشرياً وحضارياً يستأثر باهتمامات المسؤولين في العالم الإسلامي وفي المجتمعات الغربية... وأمام ذلك عملت الأمة على إيجاد استراتيجية لحماية الهوية الثقافية للجاليات المسلمة من الاستلاب الفكري الذي يهدد الأجيال المسلمة ويهدد معتقداتها الدينية... والعمل المستمر على تقديم الزاد المعرفي والروحي والأخلاقي الذي سينيّر الطريق لأبناء الجاليات والأقليات المسلمة... انسجاماً مع الوسطية الإسلامية وتفادياً للسقوط في متاهات التفريط أو الإفراط.

### التعامل مع الآخر

يؤكد خبراء «الإيسيسكو» في هذا الكتاب... أن النشاط الثقافي الإسلامي في الوسط الأوروبي... مسموح به في حدود عدم إحداث تغيير في بنيات



## تربية

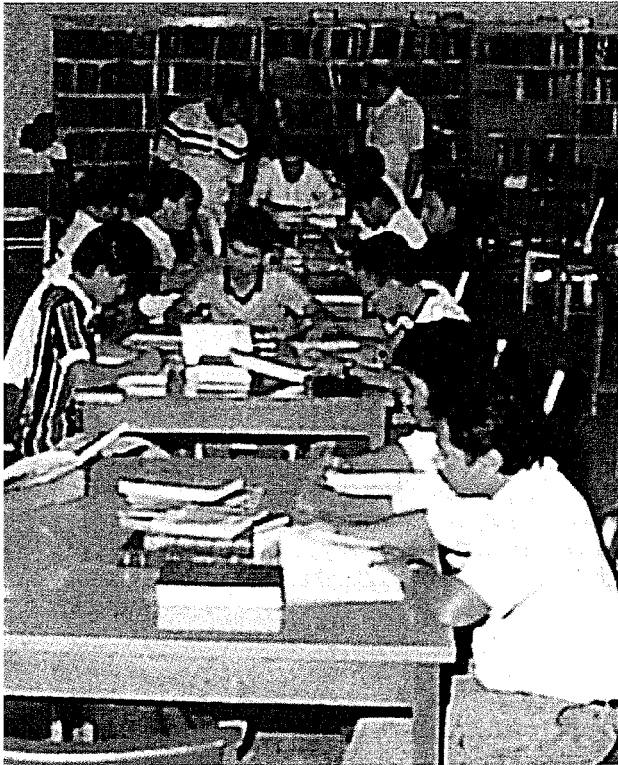
# مكانة الشباب المسلم

## في ثقافتنا . المصادر .

## الفهم والتطبيق



أ. د. أبو اليزيد العجمي، رئيس قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة، الكويت



التي نراها اليوم... وقد عملت وسائل الإعلام الغربية على تغذية هذا الجو المشحون... بمحاولاتها الربط بين الإسلام وممارسة العنف والإرهاب... وذلك لتخويف الغربيين من الإسلام.

وعلى الرغم من أن بعض الدول الأوروبية... قد خطت خطوات مهمة باعترافها بالإسلام... وتم بالفعل في بعض الدول الأخرى إعطاء حقوق مدنية للمسلمين... فإنه لا تزال هناك عراقيل ومعوقات كثيرة لتطبيق ذلك في دول أوروبية أخرى... كما أن هناك استمراراً في اعتبار بعض المظاهر الإسلامية - كالحجاب - مثلاً... رمزاً للتعصب والتحجر الفكري!! وهناك من يرفض السماح للمحجبات بالمدارس يدعو الحفاظ على مبادئ علمانية. المدرسة الأوروبية!! وكرد فعل لذلك، نجد أن صورة الغرب لدى المسلم... غالباً ما تكون مقترنة بالإحباط نتيجة عدم تطابق المفهوم من الواقع.

### فتح أبواب الحوار

ويرى الكتاب... أن تصحيح صورة الإسلام في الغرب وتخليصها من كل ما يشوبها... هو من المهام المستعجلة المطروحة على الغرب وعلى المسلمين في آن واحد... لأنه لا يمكن لهذه الفجوة بين الإسلام والغرب أن تستمر... وأنه قد بات من الضروري فتح حوار حضاري وثقافي وديني بين الإسلام والغرب... لكن دون أي استعلاء... مع الاقتناع بأن المشروع الحضاري المعاصر... يحتاج للإسهامات الغربية والإسهامات الإسلامية... ولكي ينجح هذا الحوار، يجب أن تتخلى وسائل الإعلام في الغرب عن إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين... كما لا يجوز أن تكون غاية هذا الحوار... دعوة المسلمين إلى الاستسلام أو للتخلي عن هويتهم الثقافية أو الانسلاخ من انتمائهم الحضاري.

### لغة الأرقام

ويشير الكتاب إلى أنه لا تتوافر إحصاءات رسمية ودقيقة عن عدد المسلمين في الدول الأوروبية... بل إن هناك اختلافات كبيرة بين الأرقام التي يقدمها مختلف الباحثين... فهناك من يتحدث عن ٣٦ مليون نسمة من المسلمين... وهناك من يتحدث عن ١٦ مليون نسمة... وهناك من يرجح أن العدد قد يصل إلى ٣٣ مليون نسمة... بينما يرى بعضهم أنهم يشكلون ٦,٢٪ تقريباً من مجموع سكان أوروبا الغربية.

وربما يعود سبب هذا التفاوت الكبير في التقديرات، إلى أن بعضهم يدمج مسلمي أوروبا الشرقية والقسم الغربي من الاتحاد السوفييتي سابقاً ضمن مسلمي أوروبا... وبعضهم الآخر يقصدهم... وعلى أي حال، فإن هناك من الباحثين من يحدد عدد المسلمين في أوروبا الغربية بنحو تسعة ملايين نسمة، متمركزة في ست دول، بحيث نجد أن أعلى كثافة للحضور الإسلامي توجد في فرنسا... حيث تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٥٪، أما الخمس دول الأخرى، فإن نسبة المسلمين فيها تفوق ٢٪ من السكان... أما بالنسبة لبعض الدول في شمال أوروبا، مثل السويد والدنمارك والنرويج... فإن نسبة المسلمين فيها تصل إلى نحو ١٪، وكذلك الأمر بالنسبة إلى سويسرا... أما بالنسبة لدول جنوب أوروبا، مثل إيطاليا وأسبانيا والبرتغال، فإن عدد المسلمين بها مجتمعة لا يتجاوز ٧٠٠ ألف نسمة.

وبالرغم من هذه التقديرات، فإن الكتاب يميل إلى ترجيح ما ذهب إليه كثير من الباحثين في الهجرة الإسلامية... وهو اعتبار أن الإسلام أصبح ثاني أكبر الديانات في أوروبا بعد النصرانية... فقد أصبح المسلمون عنصراً أساسياً في التكوين الديمغرافي لأوروبا... وأن الإسلام قد تم استنباثه في أرض أوروبا، ولا يمكن اقتلعه منها إلى الأبد ●



ليس صحيحاً ما يظنه بعضهم من أن مرحلة الشباب هي مرحلة نرق وطيش، وإنما الصحيح أنها مرحلة بداية النضج والتفتح والتحمس لما يستقر في عقل وقلب الشباب، وهذا ما يجيء ثمرة لتربية تهئية وتعد لهذه المرحلة، وهذه الحقيقة قد تغلغل في مصادر الإسلام واجتهادات علمائه، وحسبنا أن نشير إلى:

١ - إشارات قرآنية لها مغزى.

حيث يربط القرآن الكريم بين الشباب والإيمان، وقد تجلّى هذا في:

أ - إشارة القرآن الكريم إلى إيمان من هم في سن الشباب في مثل قوله تعالى الذي ورد في الآية ١٣ من سورة الكهف: (إنهم فتيه آمنوا بربهم وزيادهم هدى)، وقوله تعالى في الآية ٢٦ من سورة العنكبوت: (فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي).

وقد كان لوط شاباً آنذاك. وفي مثل إشارة القرآن الكريم إلى ما صنعه

إبراهيم عليه السلام في أصنام القوم ووصف القوم له بأنه فتى وذكر ذلك في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم).

وما مبادرة علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد إلى الإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا تأكيد لحقيقة أن الشباب مرحلة التفتح والتحمس لما يستقر في العقل والقلب.

ب - إشارة القرآن الكريم إلى قصص يتعلم منه الشباب أنموذجاً للفهم والمركبة وخدمة المجتمع.

فقصة إبراهيم عليه السلام ترسي دعائم منهج التعامل مع الواقع الردي، ففي الوقت الذي يرفضه فيه إبراهيم باطل قومه وضلالهم، يدعورهم إلى الحق في حوار عقلي ممتع، يلزمهم فيه الحجّة لهم يرجعون عما ألفوه واتبعوا فيه أباهم.

(واتل عليهم نبأ إبراهيم. إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون. قالوا تعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين. قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وأبائكم الأقدمون. فإنهم عدو لي إلا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين. وإذا مرضت فهو يشفين. والذي أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) الشعراء: ٨٢-٦٩.

وقد التزم في الحوار بالحجة والمنطق، ولم يحطم أصنامهم إلا بعد بيان ومحاجة، والشيء عينه فعله وهو يدعو أباه إلى أن يتبع الحق الذي جاء به من عند ربّه، ومع خشونة رد أبيه عليه، فإنه وعده بأن يدعو له ويستغفر له ربّه.

(واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً. إذ قال لأبيه يا أبت لم

تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يُغني عنك شيئاً. يا أبت إني قد جأني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً. يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عاصياً. يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً. قال أرأيت أنت عن الهتّي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمك وأهجرني ملياً. قال سلام عليك ساستغفر لك ربي إنه كان بي حفيماً. وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربّي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم: ٤٨٤١.

كذلك ما يسجله القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام، وما فيها من دلالات، قيّمة العلم والخبرة - الدعوة للحق في أحلك الظروف، مقاومة الفساد، عدم الاستجابة للإغراء، وكيد النساء. وهكذا.

كذلك حين يشير القرآن الكريم إلى قصة موسى - عليه السلام - وهو الشاب الفتى، الذي شغلت أطراف سيرته حيناً كبيراً في القرآن الكريم، تنطق قصته بالكثير من الدلالات ليس هنا مجال حصرها، ففيها إصراره على الحق الذي هداه الله إليه في مواجهة عتو وظلم فرعون، وفيها خدمة ضعفاء المجتمع حين سقى للفتاتين وجنبتها خوض الزحام وعنايه، وفيها أن قوته وأمانته كانتا سبباً في اختياره زوجاً لابنه رجل كريم.

أقول هذه الإشارات القرآنية سواء في الربط بين الإيمان والشباب، أو في قصص الشباب تؤكد أن الشباب هو مرحلة النضج أو بدايته على الأقل، وأن هذا يستتبع تقبلاً للحق وتحمساً له ونصرة مهما كلفه هذا من عناء.

وبذا يوجهنا القرآن إلى الاهتمام بالشباب عماد الأمة، وغدها المرتجى.

٢ - الرسول صلى الله عليه وسلم والشباب.

إذا كان القرآن الكريم قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلو علينا القصص بقوله تعالى لتبنيه: (واتل عليهم - واذكر في الكتاب إبراهيم)، ونحو هذا، فإن القرآن الكريم وجه الحديث إلى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين) يوسف: ٢.

وتعلم الرسول الكريم من القصص الكثير، وكان من بين ما أفاده أهمية الشباب وضرورة إعداده ليكون طاقة للحق، وقد عبّر عن هذا في مواقف كثيرة يفيدنا تأملها ونحن نبحث قضايا الشباب، إنقاذاً لبعضهم مما وقع فيه من سوء فهم أو اضطراب سلوك، وحرصاً على حراسة بعضهم الآخر، نذكر من هذه المواقف:

- موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لابن عباس حين كان يركب خلفه على الدابة: «ألا أعلمك كلمات؟ ويجيبه ابن عباس رضي الله عنه: بلى يا رسول الله فيقول له: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك...» إلخ الحديث.

وفي هذا الموقف ما يؤكد اهتمامه صلى الله عليه وسلم بتعليم وتوجيه الشباب نحو عقيدة سليمة ترشد الفكرة وتحفظ التوازن النفسي تجاه ما يحب الإنسان أو يكره.

- موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يحض على القوة وما تتطلبه من مهارات، وتدريبات، فقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»، يتعاقب مع قوله حين وجههم بتدريبات على النبالة: «ارمو



## في القرآن الكريم قصص يتعلم منها الشباب المسلم أنموذجاً للفهم والمركبة وخدمة المجتمع

## ثقة الرسول [ص] في الشباب جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته

لدليل عملي على أن الأمة إذا أحست تربية أبنائها صبية وعلماً وجدتهم جندها ودروعها شباباً وفتياناً.

٣ - أثر الاهتمام بالشباب في فكر وسلوك المسلمين.

لم تذهب إشارات القرآن الكريم لأهمية الشباب، ومواقف الرسول الكريم من هذا الأمر، لم تذهب سدى، بل تسربت إلى عقول وسلوك المسلمين. فوجدنا في مجال الفكر التربوي مقولات ذات دلالات مثل «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، وفي هذا ما فيه من ضرورة إعداد الشباب وتدريبهم على أعمال البطولة اللازمة لحماية البيضة ورعاية الحرمات.

ومثل: «لأعب ابنك سبعاً، وعلمه سبعاً وصاحبه سبعاً، ثم اطلق الحبل على الغارب»، وفي هذا ما فيه من ضرورة الإشباع العاطفي للأبناء، ثم ضرورة التعليم لهم في الوقت المناسب، ثم ضرورة إكسابهم الخبرة عن طريق القدوة والمحاكاة، كل هذا ليسلماً إلى ثقة في أبنائنا تجعلنا نتركهم يفكرون وينفذون ونحن أمنون عليهم، لأن هذا حصاد زرع تهديناه بسم الله وعلى بركته. ولم يقف الأمر عند حد أصحاب الفكر والعلم، بل صار سمة لليبيوت الواعية من بيوت المسلمين، راحت هذه البيوت توجه أبنائها إلى ما يكفل إعدادهم للغد الذي تتطلع إليه أمتهم، فهذه هي أم الإمام مالك رضي الله عنه حين أرادت أن ترسله إلى المسجد ليتعلم، طهرته وعمته، وعطرتة، ثم قالت له: يا مالك، اذهب إلى الشيخ ربيعة الرأي فتعلم منه خلقه قبل علمه (١).

وبيت أبي حنيفة قد سلك مسلكاً قريباً من هذا، وكذلك الشافعي، وأحمد (٢)، وحين ندرس سير العلماء والتابعين في تاريخنا، نقف على هذه الحقيقة ناصعة قوية، حيث كانت البيوت توجه، وتتنام مع المساجد،

الثقة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث أبقى أسامة قائداً للجيش، وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد كان أسامة عند حسن الظن به حيث أدى ما كلف به بنجاح وعاد من بعثته ظافراً محملاً بالغانم.

- وثقة الرسول صلى الله عليه وسلم في الشباب هي التي جعلت أصحابه الكرام ينهجون النهج ذاته، فقد كلف خالد بن الوليد البراء بن مالك - وكان أصغر جندي - أن يذهب ليقتم حديقة الموت، تلك التي تحصن فيها بنوحيفة أتباع مسيلمة الكذاب، وقال له بعد أن طال الحصار وذاق المسلمون من نبال وسهام من تحصنوا فيها الكثير، قال له: إليهم يا فتى الأنصار، وقد طلب البراء من المسلمين أن يحملوه على ترس ويلقوا به داخل الحديقة، وكان هذا مما فاجأ به بني حنيفة، فقاتلهم وقتل منهم عشراً ثم فتح الباب للمسلمين فدخلوا وكان النصر لهم.

- ثم انظر إلى موقفه صلى الله عليه وسلم وثقته في حذيفة يوم الخندق حين كلفه أن يذهب ويدخل وسط القوم ليعلم ماذا يفعلون، وينفذ حذيفة مهمته ويعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ليخبره الخبر، وقد كان بشره قبل المهمة بقوله صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فيدخل في القوم فيعلم ماذا يفعلون، أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة.

قلت: كانت الثقة في الشباب طبيعية لمعرفة قدرهم ومكانتهم بين جموع الأمة، وقد فُكَّت الثقة بالشباب، فأدوا واجبهم على خير وجه، وكانوا لبتات في بناء الدعوة الإسلامية في غزواتها وسلمها، وما أسماء الشباب الذين أدوا مهاماً في الهجرة كعلي، وأسماء بنت أبي بكر، وعبدالله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة، وفي الغزوات والسررايا أمثال أسامة وحذيفة والبراء وغيرهم، إلا

بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً». وهذه وما في بابها دعوة إلى القوة الجسدية بالترويض والتدريب على فنون القوة في مجالها العسكري، ليتساند هذا مع قوة العقيدة، وسلامة التفكير.

- موقفه صلى الله عليه وسلم وهو يظهر للأبناء قيمة التربية الخلقية وما تستلزمه من إشباع نفسي، فهو يرد على الأعرابي الذي استغرب تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين بقوله: والله إن عدي عشرة ما قبلت واحداً منهم فقط، فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لا يرحم لا يُرحم».

وحين يرشد الآباء بقوله الذي معناه: لأن يؤذ أبأحدكم ولده خير من أن يتصدق بصاع، «ما نحل والد ولده خير من خلق حسن»، وغير هذا كثير.

- ثقته صلى الله عليه وسلم في الشباب، وقد تجلت هذه الثقة فيما كلف به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بعض الشباب من مهام صعبة، أدوها بنجاح باهر وكانوا عند حسن الظن وموضع الثقة، فهذا علي بن أبي طالب الشاب الفتى يكلف بالنوم في فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، ليرد للناس أماناتهم في الصباح، كي لا يتقول الناس على النبي الكريم فيما يتصل بأمانته، ويقبل على المهمة مع صعوبتها واحتمال الخطر عليه فيها، ويؤدي ما كُلف به من مهام قبل أن يهاجر إلى المدينة ليلحق بركب الهجرة.

وانظر إلى ثقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه، لأن المهمة تتصل بما يسر خلق النبي الكريم، ولولا ثقته الشديدة في حب علي له، وفي أمانته على ما يؤتمن فيه ما اختاره من بين من آمنوا به.

- ثم انظر إلى ثقته صلى الله عليه وسلم في كفاءة أسامة بن زيد حين ولاه قيادة جيش كبير لمهمة خطيرة، لأنه كلفه أن تطأ خيول المسلمين أرض الروم لتخويقهم وإحباط كيدهم للإسلام والمسلمين، وقد امتدت هذه

وحلقات العلم في بلاد المسلمين. - ولم يكن هذا سمة لليبيوت العامة من المسلمين فقط بل إن بيوت الخلفاء كانت على الغرار نفسه، حيث كانوا يحضرون إلى أبنائهم علماء ومربين يعلمونهم العلم وفنون الحياة، الأمر الذي أنتج تراثاً في هذا المجال، حيث حفظت طرائق ومحترى تعليم بعض العلماء لأبناء الخلفاء، مما يضيق الموقف هنا عن حصره، وحسبنا أن تشير إلى أن كتاب مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (توفي ٢٨١هـ)، الذي روى فيه الأحاديث والأخبار في أمور تربية متنوعة، كان ثمرة لما قام به من تربية أبناء غير واحد من خلفاء بني العباس (٣).

وقد كانت تربية هؤلاء العلماء لأبناء العامة في حلقات المساجد، أو في بيوت الخلفاء تتضمن تفهيمهم حقائق الإسلام وعقائده وعباداته ومعاملاته، كما تتضمن تعريفهم بالقيم والفضائل التي تنبع من الإسلام، وتحتاجها الحياة، كالحياء والأمانة ونحو هذا، وذلك من خلال نصوص شرعية، وأثار وحكم، وأدب وشعر، وقصص، كل هذا ليشبعوا في المتربى الحاجات النفسية والعقلية، فإذا أضفنا إلى هذا البعد الجسدي أو الرياضي أو أساليب القوة البدنية، مما كان موضع اهتمام يتزين به الشباب كما يحرصون على العلم، وقد روي أن الإمام الشافعي كان يجيب الرمي، يرمي عشراً فيصيب عشراً أو تسعاً على الأقل (٤) ●

### الهوامش:

- ١ - أبو اليزيد العجمي - الفقهاء وبحوث العقيدة - ٨٢، ٢١، دار الهداية - ١٩٨٥م - مصر.
- ٢ - أبو اليزيد العجمي - فقه العقيدة عند الشافعي وأحمد - ١١١، ١٨٥، دار الصحوة ١٩٨٧م - مصر.
- ٣ - ابن أبي الدنيا - مكارم الأخلاق - مقدمة الحق - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - تحقيق حيمز أ. بلي - ١٩٧٠م.
- ٤ - المرجع السابق - ٢٥، ٢٧، ٥٩.



مع المهتدين



## هيرمن بوتاشنكو الفلبيني للوعي الإسلامي

# الإسلام ليس ديناً كباقي العقائد الأخرى

إعداد: ليلى الشافعي

- الفرق الأساسي في العقيدة أولاً، الله واحد لا شريك له، وعبادته مباشرة بينه وبين عنده، هذا في الإسلام، أما في التقليد عند المسيحيين للآب والابن والروح، والعبادة غير المباشرة بين عيسى والعباد، والله سبحانه وتعالى، خلاف كل المبادئ والأساسيات الدينية المختلفة اختلافاً تاماً.

### ● هل أدبت العمرة؟

- نعم... ولم أكن يوماً أتصور أن أذهب إلى تلك الأماكن الطاهرة، ولا أستطيع أن أصف شعوري حينما كنت بهذا المكان، وأنهمرت في البكاء، ودعوت الله تعالى أن يهدي أسرتي جميعاً.

● هل تعرف شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

- أعرف أنه هو الذي حمل الرسالة وبلغها للناس وجاهد حتى عم الإسلام سائر أنحاء العالم.

● هل تود أن تقول شيئاً آخر عن الإسلام؟

- نعم... لقد استطعت بدخولي الإسلام أن أفترق بين الحق والباطل، بعد أن من الله تعالى عليّ بالإسلام، وأنا الآن كالطفل في المهمل ولا توجد أي مشكلات عندي والحمد لله رب العالمين.

● ● ●

هكذا يرى محمد نفسه في الإسلام طفلاً بريئاً ليس لديه ما يعكر صفو حياته بعد أن انتقل نفسه من الضلال والبهتان ونقأها من الذنوب والخطايا وغمسها في ماء الإسلام، ونور الإيمان، ووحداً لله عز وجل! ●

ناقشته عن الإسلام وأموره، بعد ذلك دعاني إلى زيارة اللجنة، وكنت شغوفاً لمعرفة الإسلام، فأخذت فترة سببانية داخل اللجنة إلى أن عرفت ما الدين الإسلامي معرفة يقينية، عرفت أن الله تعالى حق خالق كل شيء، رب موسى، وعيسى، ومحمد ورب الناس جميعاً، عرفت أن الإسلام هو الدين الصحيح فانفتح صدري له ليخرج الظلام ويدخل النور، وتفتحت آذني لسماع صوت الله أكبر الله أكبر، وأبصرت عيني أورايق الصحف، فوجدت الرغبة في التطق بالشهادتين، وعلى يد الأخ «محمد سماوي» كانت إرادة الله لي بالهداية، فشهدت، أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، داخل لجنة التعريف بالإسلام وخرجت من كوابيس البهتان والشرك.

### ● ما الجميل في

إسلامك؟

- كوني أن أتطق بالشهادتين هذا أجمل شيء في حياتي، وهو معجزة بالنسبة لي أن أخرج من الضلال إلى الإيمان، أيضاً الصلوات الخمس، أؤدي طاعة الله في كل يوم خمس مرات... فما أجمل من هذا!!!

### ● هل تريد أن تقول شيئاً لغير المسلمين؟

- أقول لغير المسلمين عليكم بدين الإسلام وافتحوا عقولكم له وتعالوا إليه لتعرفوا من هو الله الواحد الأحد.

● ما الفرق الذي وجدته بين الدين الإسلامي والمسيحية؟

- بدأت... لم يكن عندي علم بالإسلام سوى أنني أعلم أن الإسلام هو دين كباقي الأديان الأخرى وهو غير صحيح.

● كيف بدأت معرفتك للإسلام؟

- عندما أتيت إلى الكويت وعرفت موقع الكنيسة كنت أتردد عليها بحكم أنني متمسك بالدين المسيحي، وفي كل مرة كنت أسمع الأذان يتردد في أذني «الله أكبر.. الله أكبر»، كنت أتسأل لِمَ هذا الصوت يعلو؟ وعلى من ينادي؟ بعد ذلك عرفت أنه شعار المسلمين، وعرفت أنهم يذهبون إلى المساجد عند سماعه لكي يصلوا لله عز وجل، ولم أكن أعرف كيف يصلي المسلمون ومن إلههم الذي يصلون له، وهل هو حق أم باطل؟ ذلك لأنني لم أكن أسمع الأذان من قبل.

● ما الذي حدث بعد ذلك؟

- دائماً أنا أحب الاستطلاع والرغبة في معرفة ما أجعله، لذلك قلت لأبيد أن أعرف هذا الدين وما وراءه؟ ومن هو الله الذي يكبرونه في اليوم خمس مرات، ثم أخذت أبحث عن طريق تعليم الدين الإسلامي وبحكم عملي داخل مدينة الكويت، حصلت على النشرات والكتيبات الموزعة في الأماكن العامة من قبل لجنة التعريف بالإسلام، فقرأتها وتكونت لدي الفكرة الأساسية عن الإسلام، ومن خلال ترددي على أحد المطاعم الذي يتراده كثيرون من الفلبين، وجدت الداعية «محمد سماوي» من الفلبين، فتعرفت إليه، وأخذت أسأله عن الإسلام وعقيدته، وكما التقيت به

ما أن سمع الأذان مرة تلو الأخرى إلا وأخذ يتسائل لِمَ يرتفع هذا الصوت؟ وعلى من ينادي؟ ويعبد أن علم أنه

ينادي على المسلمين قال: ماذا يفعل هؤلاء؟ لا بد وأن هناك أمراً ما؟ وبعد أن عرف أن للمسلمين إلهاً كما له إله أخذ يبحث ولا يكف عن البحث.

ويتسائل من رب المسلمين؟ وماذا يفعلون داخل المساجد؟ هل هو الله والد عيسى كما نحن نعتقد أم هو إله آخر، كل هذا كان يدور في عقل المسلم الجديد «محمد عبدالمؤمن» قبل هدايته... وحول قصة إسلامه كان لنا هذا الحوار معه:

● محمد عبدالمؤمن... ما اسمك قبل الإسلام؟

- كان اسمي قبل الإسلام هو «هيرمن بوتاشنكو».

● ما الديانة التي كنت تدين بها سابقاً؟

- الديانة المسيحية - روم كاثوليك.

● ماذا كنت تعمل في الفلبين؟

- كنت أعمل مدرساً في جامعة الفلبين، والآن أعمل محاسباً في إحدى الشركات الكويتية.

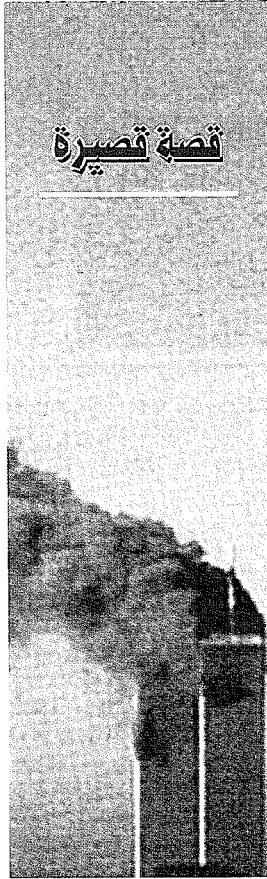
● هل أنت متزوج؟

- نعم ولدي سبعة أولاد، أسلم منهم واحد، والباقيون في مرحلة تعلم الإسلام ويزان الله ساندعهم جميعاً للإسلام دون إجبار.

● هل كنت تعلم شيئاً عن الإسلام قبل مجيئك إلى الكويت؟



## قصة قصيرة



بقلم: محمد مكي صافي

# الرسالة

## الحادية عشرة



وصلتني رسالة السيد «أرثر» متأخرة لسبب لم أظن إليه في حينه لكثرة مشاغلي... على أن الرسالة لم تكن سارة في مضمونها!... السيد خليفي المحترم... يهمني إعلامكم أن الوكالة التي تتعاملون بموجبها مع منتجاتنا ينقضي أجلها بنهاية سبتمبر الجاري... كما نعلمكم بعدم الرغبة في تجديده... نرجو سرعة إعادة التأمينات النهائية التي بجورتكم حسب ما تنص عليه شروط العقد بيننا... علماً بأننا فوضنا محامينا السيد «كوين»

بملاحقة الموضوع نرجو التعاون معه... وتفضلوا بقبول التحية... المخلص «أرثر»!

عندما أبلغتني السكرتيرة بالترجمة الكاملة للرسالة أصابني الوجوم وتملكتني الحيرة... ومع هذا فقد ضحكت... يا له من عميل نكي!... كيف يُنهي الوكالة بهذه البساطة؟!... ألم يحسبها بدقة كعادته؟!... ثم أين الإخطار المسبق؟!... المقروض أن يُخطر أحدنا الآخر قبل نهاية الدة بشهرين على الأقل!... فكيف غفل عن هذه الثغرة إلا أن يكون في الأمر سر؟!... ولاسيما أن محاميه

العجوز السيد «كوين» يدرك تماماً مبلغ التعويض الذي يترب عليه جراء هذا الإهمال الواضح!؟

كنت أشرد في هذا كله وفي المفاجأة التي وافاني بها الصديق «أرثر» مباغتة وعلى غير استعداد مني... بينما كانت السكرتيرة تنتظر أن أوجهها بشيء ما... فسألته عن حجم الكمية التي في مخازننا من بضاعة السيد «أرثر» ذلك... فذكرت رقماً لا بأس به... وأمسكت برأسي لثلاً فقلت من ثناياه صدادع أنا في غنى عنه وقلت: «حسناً.. أوعزي إلى مدير المخازن بتصرف ما يمكن تصريفه قبل أن يعثروا على وكيل جديد يناقشنا في السوق... ثم اتصلني بالأستاذ «نادر» المحامي بشأن التعويض الذي يحق لنا لعدم إعلامنا المسبق بالقرار!...» ثم ألحت لها أن تتصرف لأن بي رغبة شديدة في الخل بنفسي!

أعرف «أرثر» هذا من أيام الدراسة في جامعة «هارفارد»... أيام كان يزورنا مع إعلاناته المكثفة عن منتجات شركته... أو يدعونا لزيارة أحد معارضهم هناك. كان رجلاً ودوداً لبقاً.. يجيد تسويق بضاعته بنكاه... ويهيم أن يُظهر لنا - نحن أفراد البعثة الدراسية وقتها - شدة قناعته بمبادئنا وبكل ما هو سماوي!... دون أن يلتفت ولو مرة واحدة إلى ابتساماتنا حين يمدحنا عن إيمانه بحوار الأديان!... وكنا نحن تسامحه في تقديم الدليل بقرار أجمعنا عليها فيما بيننا: «نأخذ ما في رأسه وندع ما في نفسه!...» وإنه - وللحق - كان سخياً في المرحلة الأولى... وديقاً في تعامله ووعوده معنا من أول يوم تطورت فيه علاقتنا وأخذت لها منحى تجارياً إلى اللحظة التي استلمت فيها رسالته تلك! لهذا ولغيره جابتي الرسالة

كالمباغتة، لدرجة لم تجد معها أحداث نفس «سبتمبر» متسعاً من التفكير بأكثر من المتابعة العابرة لها... كل ما استوقفني منها تلك الصعوبة التي يلقاها مسافرونا عبر المنافذ الحدودية إلى هناك... والتي زادت من الحيرة التي جلبتها على مسيرة أعمالنا الراسلة المفاجئة... دون أن نقذف بي في بئر الاتهامات، لهذا أو ذاك بغير دليل!... لكن السفر - ويعد كل شيء - أمر كان لنا كالماء.. كالهواء... وأي عرقلة سنكلفنا ما لا نحب رفعه ومهما تكن الجهة وراء تلك الأحداث!... ولست أدري لماذا خطر لي فجأة الربط بين ما حصل وبين الرسالة الحادية عشرة حسب ترتيب ورودها من السيد «أرثر» لهذا العام!... بل أخذتني دهشة أسرة ومحيرة لهذا التزامن الذي لم أظن إليه!... ورحت أتذكر بريئة كيف هتف إلي السيد «أرثر» من المطار - وقبل الرسالة بأيام - ليعتذر: «سيد خليفي... أنا أسف يا عزيزي... كان يجب أن تلتقي... ولكن السيد «السفير» شغلنا أكثر مما نتوقع!... أرجو أن نقدر الموقف!... أراك عن قريب!...» يا للغرابة!... ما الذي يفعله السيد «أرثر» مع سفيرهم لدينا؟!... وكيف تمكن أن يصل إلى هذه البلاد ويرجع من دون أن يلقاني ليحقق لمنتجته صفقة إضافية بارع هو في اقتناصها ولو في حفلة سمر أو على مائدة عشاء!

ويبدو أن سكرتيرتي لديها مثل حكاية هاتف المطار هذه حكايات عدة... فقد روت لي عن تلك السيدة التي رفضت الامتثال لدورية مرور متدربة بأنها في الظروف الحالية لا تمتثل إلا لأوامر السيد سفيرهم!... وتعبت... ألهمه الدرجة؟!... إن شيئاً كبيراً يحدث إذاً!... فالسيد «أرثر» لا يستطيع العبور ولو في

طائرة دون أن ينبهني إلى حضوره ولو ببطاقة مختصرة... وفجأة أرى سكرتيرتي تتصل به مراراً فلا يأتيها إلا صوت يقول بجفاء: السيد «أرثر» غير موجود... أترك رسالة من فضّل أو اتصل في وقت لاحق!... ورسائل «الفاكس» هي الأخرى لا تجدي نفعاً... لا ولا أصدقائنا المشتركين هناك... فهم يريدون باقتضاب: السيد «أرثر»؟!... ومن يستطيع أن يضمن في أي بلد هو الآن... حتى زوجته تسيب أنها تناولت معي العشاء مرات وقالت: «أرجو العذرة فالسيد «أرثر» لم يسبق أن أخبرني أن أبلغكم بشيء على الإطلاق».

وفار الدم في عروقي... هكذا إنذار؟!... وببساطة!... ودون أن يتكلف أكثر من بضعة سطور في رسالة ثم... يتركني معلقاً في الهواء... وأحسست بالحنق نحوه... ما كان هكذا يوم تعارفنا ولا خلال السنوات الخمس التي مضت... فكيف يقلب معاملته هكذا وحسب هواه... وفكرت أن أسافر وأبحث عنه إلى أن أعثر عليه... كيف أبين له الخسارة الفادحة التي لحقتني من تصرفه الجيهنم... ولأفهمه أن تقلب المواقف لست ممن يسكت عنه... ولن تكون له أيام يبدي فيها غاية الرقي في المعاملة. ثم ينسحب حين لا يتحضر هو من الانسحاب!... كدت أفلتها من شدة حنقي عليه... ولكن الأستاذ «نادر» المحامي نصحني بالتروّي وقال: «لا جدوى!... فلا هو سترك عنوانه سهلاً كي تصله وتحاسبه كيف تشاء!... ولا هو سيعدل - فوق هذا - عن قرار هو أكبر منه!»... وهذا ما زاد حيرتي وحنقي عليه أكثر... ورحت أفكر في مخرج... وأحسب مختلف الاحتمالات التي تقلل من خسارتي إن لم تلغها... ولكن دون جدوى... فلقد أرسلت إليّ «غرفة

التجارة» خطابها التالي: «نلفت عنايتكم الكريمة إلى أنكم لم تعودوا تملكون حق تصريف المنتجات الخاصة بشركة السيد «أرثر» لانقضاء العقد المبرم بينكم بنهاية «سبتمبر» دون تجديد... يرجى الانتباه معاً للتعرض للمساءلة القانونية التي تنصّ عليها اللوائح النافذة في هذا الخصوص!... شكراً!...».

بل كان في الجعبة مفاجآت أخرى... فلقد توالى الرسائل من الشركات المماثلة لشركة «أرثر» تأسف لعدم رغبتها في تجديد العقود بيننا!... ما معنى هذا بحق الله؟!... إن الدائرة تضيق حولنا حتى تكاد تخنقنا... والأنكى أنها تأتي في أيام حرجية وبطريقة مباغتة!... والخسارة باتت محققة وتندثر بالويل إن لم تحرك بالسرعة الممكنة!...

وبدأت - وعلى غير عادة مني - أتابع «الفضائيات»... وأخلى عن عدم المبالاة لأفهم خلفيات ما حدث... فمستعأت الاتهامات الموجهة لهذا الطرف أو ذلك بوعي كما لو أنها موجهة إليّ بالذات أو لأحد يخصني!... وجاهلت أن أصل إلى تفسير يريحني ويساعدني على تحايز أزميتي... ولكن دون جدوى... فالكبار تحبوا!... فكيف أنا لا أحتار!... ومن دون قصد رحلت أفاضل بين ما استفدته من «أرثر» هذا خلال السنوات الماضية وبين ما خسرتُه الآن... وجريت أن أحسبها بالأرقام... وكادت المفاجأة تصعفتني من جديد!... فعندما أريح - وقد ربحت الكثير بصراحة - يقاسمني «أرثر» ربحي وينسبته تصل إلى النصف أحياناً!... وإذا خسرت وغاصت بضاعتي في البحر أو في بئر الكساد... انسحب «أرثر» عني واتخذ له وكيلاً غيري ومن معه

مصالحه التي يتحمّم - في حسابته - أن تكون رابحة على الدوام!...

وعندما قادتني حساباتي - التي لم أظن لها من قبل - إلى هذه النتيجة وجدتني أتساءل بحرقه: «هل أنا مغفل أم أن السوق هكذا دائماً معي ومع غيري؟!...» وبدأ سؤال أكبر حجماً يطفو على سطح وعيي الذي كان مخدراً على ما يبدو -

ويطرق رأسي عبر تداعيات مرجعة: «لماذا هو السوق هكذا دوماً؟!...» ولماذا هي القسمة هي هكذا غير عادلة!... مع أننا نحن أصحاب الثروة الحقيقيون... و«أرثر» مستقيم ودمث الخلق ورفيق كما يبدو لنا... بل كان يدعي تعلقه المطلق بكل ما تقوله السماء؟!...» وجرّبت أن أسأل السكرتيرة التي فكرت قليلاً وقالت: «لستُ خبيرة في مثل هذه التحليلات... ولكني أشعر أن كثيراً من بضاعتنا ستغوص في البحر إلا إذا...» تعلقت عيناى بشفتيها... فتابعت بارتباك: «إلا إذا تدبرنا تصرفها خارج البلاد... أو في الداخل ولكن خفية عن عيون غرفة التجارة!...» لم يكن هذا بالقرار الذي يرضيني... لا ولا تعودنا أن نسلكه في بلدنا هذا... فالذين سنخادعهم هم أهلنا على أي حال... وعمرنا ما جربنا منهم تهاوفاً في ما نفعنا... فمعيب أن نبادلهم بتعاونهم التفاضل حول قراراتهم ولو كانت في غير صالحنا!

وكمخرج مؤقت من دائرة النار التي وجدت نفسي فيها هتفت إلى جاري «أبي صالح» لعليّ أجد في محادثته ما يخفف من توتر أعصابي... فأشاروا إليّ أنه في المسجد... فقلت الحق به مع أنها ليست عادتي دوماً... ولكنني نسيبت أن أسأل ابن... فيمُت صوب المسجد المجاور لمكانتنا... لكنني لم أجد جاري... بل وجدت شيئاً آخر

أهم وأجدي... وجدت الصلاة قائمة فانخرطت فيها... وسمعت كلام المولى من سورة يونس: (هو الذي سيترككم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجريرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها. جاءها ریح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وخلصن له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين)، وأيقنت أن الآيات تخاطبني أنا!... وتدلني على الشرك الحقيقي الذي يقاسمني تجارتي دون أن ينسحب متى أتى على مركبي ریح عاصف.

وعدت إلى مكثبي والبشر يدفع السكرتيرة لأن تتسائل وبهفة... فتولت عليها تعليماتي الجديدة «تطلبني إلى الأستاذ نادر المحامي أن يسحب الدعوى ضد شركة «أرثر»... ونطرح بضاعتنا المكسبة في السوق ولو بالمجان!...» ولم تجد السكرتيرة من الدهشة إلا أن تقاطعني: «عفواً أستاذ... ولكن معنى هذا أن نشهر إفلاسنا... ومن الجولة الأولى!...» فلم أسمع لها وتابعت: «... وبما أن المولى خلق لنا جهات أربع يمكن أن تاتيها منها الريح الطيبة التي تسيّر مراكبنا... فكل ما علينا أن نوجّه الشراع نحو الاتجاهات الأخرى الممكنة... تراسلين جميع شركاء «أرثر» ذاك وأقرباءه بموافقتنا على ما قرروا... وبلا عويدة عن هذا... وترسلني إلى مدير المشتريات لندبدأ البحث الجاد في اتجاهات الريح الطيبة التي يمكن أن توافق مراكبنا... هيا بسرعة أرجوك... فنحن في عاصفة لا تسمح بطول التفكير!».

ولم ألقَ بعدها من «أرثر» رسالته التي كان يجب أن تكون الثانية عشرة ولسبب مني هذه المرة... لأنني - ببساطة شديدة - قد بدكت عنواني إلى آخر غيره بعيد عن منتهى علمه تماماً! ●

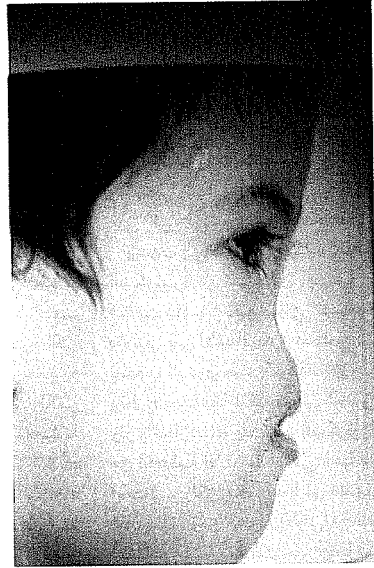


طب

## صور من العيوب الخلقية للأنف والأذن والحنجرة

بقلم: د.كمال أبو الحمد

قال تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) صدق الله العظيم، سبحانه الله في خلقه الإنسان، لقد خلق فأبدع، ولقد قال تعالى: (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) صدق الله العظيم، ومن حكمته سبحانه وتعالى أن يرينا بعض آياته في خلقه بعدم نمو عضو ما أو نموه الشخصي ولكن بشكل ناقص فيظهر العيب الخلقى كتشوه، وكما يُقال «وبضدها قد تظهر الأشياء» وبظهور هذه التشوهات يظهر تمام نعمته علينا بخلقنا في أحسن صورة لكي نحسده ونشكره وهذه بعض الأمثلة والصور لعدم تمام نمو بعض أجزاء الجهاز التنفسي العلوي:



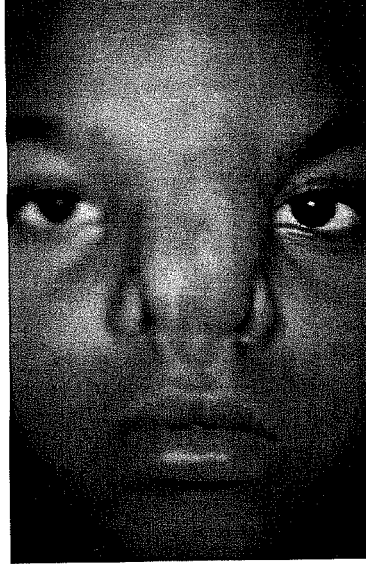
شكل (1): عدم تكون أنف خارجي.



شكل (4): نصف أنف.



شكل (5): نصف أنف آخر

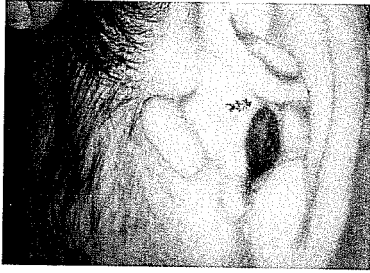


شكل (3): انقسام لم يكتمل لتتكون أنفيتين.



شكل (2): عدم تكون أنف خارجي.

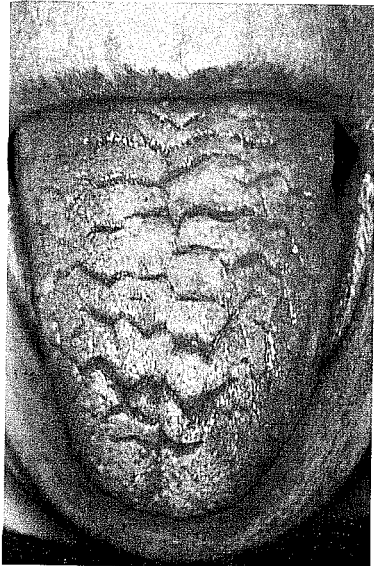




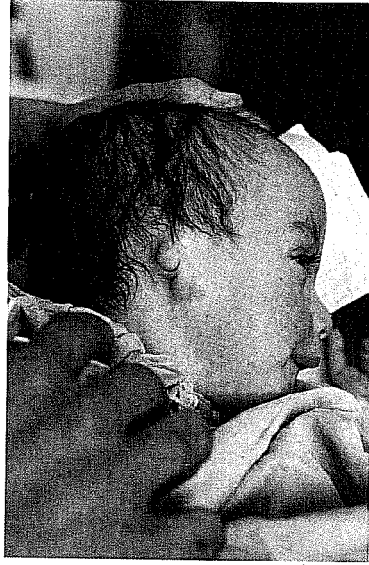
شكل (٨)، صيوان اذن ثاتوية امام الصوان الأساسية.  
قد لا يكون للآذن «صيوان»، وقد تكون صغيرة جداً، ومشوهة مع عدم تكون قناة السمع الخارجية، ما يؤدي إلى ضعف السمع وتأخر النطق، كما في الشكل (٧)، وقد يتكون صيوان اذن ثاتوية أمام «الصيوان» الأساسية كما في الشكل (٨).

### ٣ - الحنجرة

قد يتكون غشاء رقيق بين حبلتي الصوت كما في الشكل (٩) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل منذ الولادة (بحة الصوت)، وقد تكون الحنجرة ضعيفة في تكوينها الغضروفي، فيحدث انحناء داخلي للسان «المزمار» في أثناء الشهيق (شكل ١٠) مما يحدث صوت اختناق سرعان ما يتلاشى مع الزفير لرجوع لسان المزمار لوضعه الطبيعي، وهكذا دواليك حتى تقوى الحنجرة مع بلوغ الطفل ١٨ شهراً.



شكل (١١): لسان مشقوق.



شكل (٧): صيوان اذن صغيرة ومشوهة.

كما قد يولد الطفل بفتحة أنف واحدة (أي نصف أنف)، ففي الشكلين (٤ و ٥) فتحة الأنف اليمنى لم تنمُ وظهر بدلاً منها لفة من الجلد وفي الشكل (٦) فتحة الأنف اليسرى لم تنمُ.

### ٢ - الأذن

يبدأ نمو الأذن مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل، ويكتمل نموه الشخصي في نهاية الأسبوع السادس عشر.



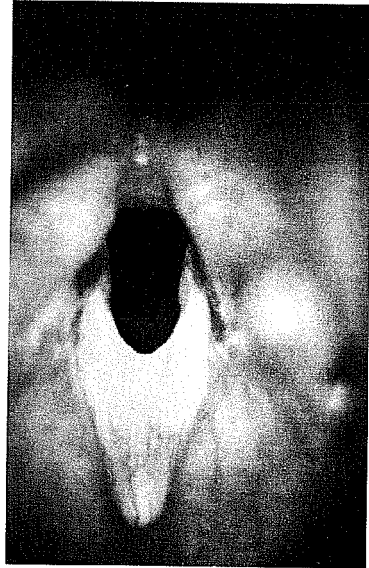
شكل (١٠) انحناء لسان المزمار للداخل في أثناء الشهيق.



شكل (٦) نصف أنف.

### ١ - الأنف

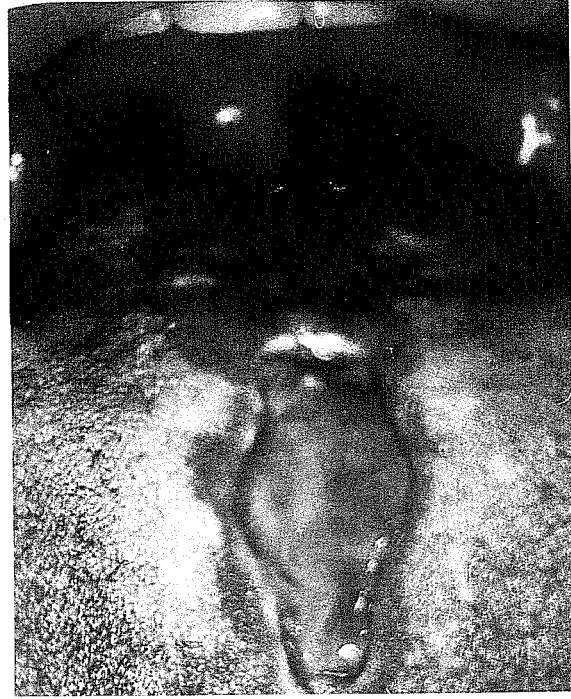
يبدأ تجويف الأنف في النمو مع بداية الأسبوع الثالث من الحمل وينفصل تجويف الأنف عن تجويف الفم في نهاية الأسبوع السادس من الحمل. قد يولد الطفل وليس له أنف خارجي وتظهر فتحة الأنف من الوجه، كما في الشكلين (١) و ٢. كما قد يولد الطفل وله أنفان وفي الشكل (٣) انقسام لم يكتمل لتكوين أنفيتين.



شكل (٩): غشاء رقيق بين حبلتي الصوت.



شكل (١٣): صغر بحجم الفك السفلي.



شكل (١٢): جزيرة منخفضة باللسان.

دواليك حتى يتم جراحياً الفصل بين التجويفين.

وقد يكون الجزء الخلفي من سقف الحلق مشقوقاً (شكل ١٥) مما يؤثر على نغمة صوت الطفل إلى أن يتم رآبه جراحياً.

هذه نبذة صغيرة عن العيوب الخلقية في تخصص الأنف والأذن والحنجرة، فلنشكر الله على كمال إبداعه لخلفتنا، وكمال نمو أعضاء جسدنا ●

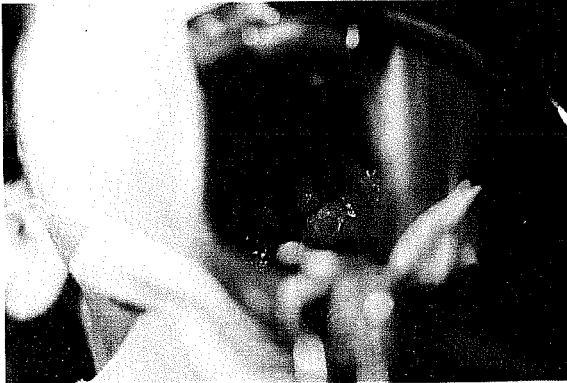
#### ٥ - الفم

قد يكون الفك السفلي صغيراً في الحجم بالنسبة للفك العلوي، كما في (الشكل ١٣)، فينتج من ذلك صعوبة في البلع، وقد لا يتكون سقف الحلق نهائياً، فيفتح تجويف الأنف على تجويف الفم (شكل ١٤).

ما يؤدي إلى صعوبة الرضاعة عند الطفل فتجده يرضع لثوانٍ ثم يتوقف ليأخذ نفساً ثم يرضع ثم يتوقف ليتنفس مرة أخرى وهكذا

#### ٤ - اللسان

قد يكون باللسان شقوق كما في الشكل (١١) مما يتسبب بقاء بعض الطعام خلاله، فينتج من ذلك تكرار التهابات اللسان، وآلامه، وينصح المصابون بهذا البلاء باستخدام فرشاة الأسنان للسان عقب الأكل، وقد يتكون باللسان جزيرة منخفضة كما في (الشكل ١٢) ويعاني المريض مما يعاني منه صاحب اللسان المشقوق.



شكل (١٥): سقف حلق مشقوق.



شكل (١٤): عدم تكون سقف حلق.



٧٠ هل يظل الإنفاق على بيت الزوجية مسؤولية الزوج وحده؟



٧٣ شيء من الصراحة في عمل المرأة الدعوي

٧٦ الأنوثة في المزاد!!



اقرأ لهؤلاء

- سعاد نعماري
- سماح أحمد أنور
- نجدة كاظم لاطة
- منى السعيد الشريف
- عبد الله بدران
- إيمان القدوسي
- محمود النجيري

البيت المسلم

# الاثوثة في الميزاد!!

بقلم: سعاد لعماري

إذا كان النظام الرأسمالي قد دشّن ما يسمى باقتصاد السوق، فإن القيم المقدّسة الناظمة لهذا المجال هي التسويق والربح، ولذلك ما فتئت هذه المنظومة تصنّع سلوكيات اجتماعية واتجاهات نفسية استهلاكية تقدم تصورات عن الحياة والسعادة والنجاح وكلها تسمى لخدمة رأس المال، ويشكل الإعلام بكل فروعه المكتوبة والمرئية والإلكترونية السلاح الفاعل في هذه المعركة.

هكذا تجد البشرية نفسها وجهاً لوجه أمام ثقافة جامحة مرجعيتها هي منطلقة السوق بدل الدين أو العقيدة أو الضمير أو الأخلاق أو حتى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وإذا كانت تلك المرجعيات معترف بها من الناحية النظرية، لكن تتم التضححية بها بشراسة في لحظة لوسارت في اتجاه معاكس مع الريح، كأن تحدث خللاً في أسهم البورصة أو تخفض معامل المبيعات.

من هنا يمكن أن نفهم التناقضات العميقة والصادمة في القيم الغربية، فإلى جانب أروع صور التكريم للإنسان «حقوق الإنسان» تقف أحد أنواع إهانته واستعباده «الاستعمار» وفي السياق نفسه، نلاحظ أنه مع أرقى صور احترام المرأة وتأهيلها وإعطائها كل فرص المشاركة تقف صورة أخرى تجسد أخط أنواع استرقاقها، وداخل هذا الإطار الفلسفي التفعي يمكن أن



نحل صورة المرأة في الإعلام.

إذا كان الإعلام خاصة المرئي منه قد فتح ذراعيه للمرأة واستقطبها بقوة فإن السؤال الملح الذي يطرح نفسه هو: هل كان ذلك بدافع التمكين للنساء؟ ثم تتداعى تبعاً لذلك أسئلة أخرى، في أي اتجاه وطفها؟ كيف يقدمها للمشاهد أو القارئ ثم كيف يبني المجتمع تدريجياً تصوره الجديد. عن المرأة؟

١ - المرأة في الإعلام للفرجة والإثارة فقط.

استقرار يومي بسيط لصورة المرأة في الإعلام يؤكد نمطية هذه الصورة التي قذفت بها العولة خارج أسوارها الأصلية في الغرب، فتكاد جميع قنوات الإعلام الدولي تتفق ضمناً على مشروعيتها، وقد تم اختراق المشهد الإعلامي العربي والإسلامي مع انتشار الفضائيات ليفرض هذا النموذج العلوم نفسه بعنف على المشاهد. وهكذا لم يعد هناك حد فاصل مميز بين صورة المرأة في الإعلام الغربي للمستوحاة من مجلات «البلاي بيبي» الإباحية وبين نظيرتها في الإعلام الغربي، لقد عملت هذه الصورة على رسم معادلات جديدة ومفاجئة تسيح علاقة المجتمع بالمرأة في ثلاث دوائر منفصلة بعضها عن بعض فهناك المرأة الجسد من جهة، والمرأة الأم والزوجة من جهة أخرى، والمرأة العاملة من جهة ثالثة، والانفصال التام بين هذه الدوائر وبالتالي الأدوار المنتظرة منها كان وراء التخبط والتناقض الذي صار يعاني منه الوعي العربي والإسلامي حيال نظرتهم لدور المرأة في المجتمع، فلا الحدائق العلمانية استطاعت أن تثبت كفاءة المرأة من دون أن تغطي فتنة جسدها، ولا الحركات الإسلامية حسمت خلافاتها حول ضرورة مشاركتها في الحياة العامة دون الخوف عليها من الامتهان والابتزاز، وفي جميع الحالات يكتسح المد الغربي المجال مفصلاً لنا على مقياس إعلامه دور المرأة في الحياة من خلال صورة تدرج بعض مواصفاتها. في كل وسائل الإعلام حيث يكون التماس مع جسد المرأة أكثر منه مع عقلها وفكرها، وإبداعاتها وتستحضر الأنثى في بعدها الغرائزي كمادة للفرجة والإثارة وترابط ليل نهار شبه عارية بجانب كل أنواع البضائع، بينما الواقع يحفل بأدوار أكثر تنوعاً وعتاءً من تلك الأدوار البتذلة الرخيصة التي تحاصر المرأة مع سبق الإصرار والترصد داخل السوق.

إن الباحث مهما حاول أن يكون موضوعياً ويلقي قناعاته المسبقة ويشغل بأدوات محايدة، فإنه للأسف يصل إلى خلاصة مفادها أن الإعلام العولمي يلعب دوراً طلائعياً في طمس الأدوار الحضارية للمرأة طمساً ممنهجاً يقوم على القهر وقلب سنن الطبيعة وفرض رؤية وحيدة تجعل المجتمع الإنساني لا يرى في المرأة إلا مشروعاً جنسياً مشاعراً عبر الصورة ثم يتجسد ذلك عبر شبكات العلاقات الاجتماعية اليومية، وهذه فعلاً هي العقيدة الذكورية في أحط مستوياتها، وهي عقيدة غربية الجذور والمنشأ والتطور، وتشكل ارتداداً للإنسانية إلى الخلف ضد أعلى حقوق الإنسان والأعراف والأديان السماوية.

٢ - الأنموذج النسائية المتوجة في القرن الواحد والعشرين.

## الصورة التي نحتها الإعلام الغربي في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك

والجنس المتنفذين في الإعلام، لكن مع ازدهار التواصل بالإنترنت استطاعت صحباتهن أن تصل، نساء يستنكرن بعناد وغضب الوضع الاحتقاري ويتشكلن ضمن هيئات وجمعيات عالمية ومجموعات للضغط من أجل هدف واحد هو القضاء على تعهر المرأة في دواليب الإعلام وبالأخص في الإعلانات، من ضمن هذه الجمعيات جمعية «محطمو الإعلان» وجمعية «مقاومة العدوان الإعلامي» RAP وجمعية «كليات الحراسة» «حراسة المرأة» والجمعيات المذكورة مقراتها في فرنسا وغيرها كثير ما فتئ يتضاعف في أوروبا وأميركا، وأساليب عملها متنوعة من التظاهر إلى الاحتجاج بالبيانات وبالعودة إلى الامتناع عن شراء المنتجات المعروضة بالإعلانات الجنسية.

إعلامنا المستلب يتنافس في تأثيث فضاءاته بالمرأة التي يشترط فيها أن تكون قادرة على «استثمار فتنة الأنوثة» لإنجاح برامج فارغة المضمون. وصحافتنا النسائية غارقة حتى الأنف في «البيع» الذي لم تسلم منه حتى الهوية، بل إن الكارثة أن الإعلام العربي يعاكس هوية المرأة المسلمة التي من أبرز سماتها «ستر الجسد وإخفاء الزينة إلا على الأزواج»، وهي هوية يتشبهت بها حتى اليوم ملايين النساء في الشرق، لكن مجلاتنا النسائية تمارس مهمة «التعرية» بالوكالة. أما الحركات النسائية العلمانية الرائدة في مجال انتقاد شرائع الإسلام وأدابه، فتتناول باحتشام وتردد موضوع استغلال النساء في الإعلام وإصراره على جعلهن أداة للمرادة الجنسية في الشوارع والمكاتب والمصنع، إذا كانت المبررات الإنسانية والحضارية دفعت بنساء غربيات لحجابهة قوى الإباحية وفضح التناقض بينها وبين مواثيق حقوق الإنسان المؤكدة على أن «تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريعية منها لمكافحة جميع أشكال الاتجار واستغلال بغاء المرأة» الاتفاقية المتعلقة بالقضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة (١٩٧٩) المادة (٦)، فإننا نملك إضافة إلى ذلك، المبررات الدينية والأخلاقية التي تعد من أهم مكونات ثقافة مجتمعاتنا «سواء اعترفت بذلك النخبة أم لم تعترف»، لكي نقف في وجه النحاسين الجدد ويجزاة وعناد المناضلات الأوروبيات والأميركيات، أو أشد، ولا ضير أن نتعاون مع نوات الضمائر الحية في العالم للمطالبة بمرجعية أخلاقية

للإعلام العربي، ولننشر العالم ببديل آخر أكثر رقياً تدخل فيه المرأة الإعلام كباحثة وصحفية وكاتبة وفنانة محترمة ومربية أجيال ورائدة في كل ضروب الإبداع بحرية ومسؤولية من دون أن تكون مضطرة لتقديم «جسدها الجميل» قراناً في رحلة مرهقة تنتهي بوضعها خلف الكاميرا أو الاستغناء عن الخدمات عندما يذبل بريق الجسد... فهل يكون لنا هذا السبق الحضاري؟ قمتي تكسر المثقفات الغربيات والمسلمات جدار الصمت ضد الذيف الأنثوي في دهاليز الإعلام؟ ●

الأنموذجات النسائية التي يتم تسويقها وإبرازها كمثل أعلى للمراهقين والمراهقات من الممثلات وملكات الجمال والراقصات، وكلهن حوامل لرسالة الجسد بامتياز واحتراف، وبفعل التلميح الإعلامي لهن تتم قولبة أذواق الأجيال وتسطيح طموحاتها في الوقت الذي تختر عن مشكلات شعوبها من أمية وفقير واستبداد واستعمار ونهب لثرواتها، بالمقابل يتم تهميش المبدعات والرائدات في مجالات إنسانية اللواتي أكثر إشراقاً وهن موجودات لكن التعطيم الإعلامي المضروب حولهن عرض إنتاجهن للكساد، بل حتى الصحافة النسائية المتخصصة لا تقدمهن بالإلحاح نفسه والإبهار اللذين تقدم بهما ملكات الجمال أو الفنانات.

والصورة التي نحتها الإعلام المذكور في العقل الباطن للمجتمعات العربية والإسلامية تفجرت على شكل إصابات جسيمة في الفكر والسلوك معاً نذكر منها:

في المجال العام:

- التسطيح الثقافي للأنيثي التي أصبح ههما أن تكون جميلة وكفى، مهما كلفها ذلك من جهد ومال وركض محموم وراء التقلبات التي لا تنتهي والرباح الوحيد في هذا السباق هو الرأسمالية الغربية المحتكرة للطور والكياج وجل أدوات الزينة، بل حتى النساء المثقفات يقعن في الفخ، حيث لا بد للإغراء أن يشكل في زاوية ما حلقة من حلقات الارتقاء والنجاح والقبول في المجتمع، وعليه تطلع علينا الصحفيات المقتدرات مهتياً عبر التلغاز كغائيات المراقص حريصات على إبراز مساحة عريضة من الصدر، أو جزء من الثدي، ويوجه فيه كل ألوان الطيف، بينما يقف زميلها الرجل إلى جانبها بلباسه السابغ الساتر، لتعكس الآية في فضائيات يفترض أنها في امتلاك دول مسلمة، أما في المجال الأسري الخاص، فهناك اضطراب في علاقة المرأة بالرجل داخل مؤسسة الزواج، فكل امرأة مهما كانت جميلة لا يمكن لها أن تجمع درجات المثوبة في مئات من غائيات الفضاء، وتشتد الأزمة عندما يغيب الوازع الديني والأخلاقي عن العلاقة الزوجية.

٣ - كفى إهانة المرأة دعوة الغرب؟

السياحة ضد هذا التيار المهين للمرأة لا يمكن أن يضعنا خارج الحدائق ولا العصرية، بل يدخل في إطار الفعل الحضاري المصحح للأوضاع المقلوبة والمنبه لخطورة تسليع المرأة ويكشف سوءات الإعلام الإمبريالي القائم على الاستغلال، وهذا التيار المناهض لتشويه وظلغة المرأة في كل قنوات التواصل الجماهيري من خلال الإشهارات «البيورتوغرافية» أو من خلال توظيف النساء في الدعارة المقتعة بالفن أو غيره تبتناه أيضاً فاعليات نسائية متعددة في الغرب ظل صوتها خافتاً بفعل التعطيم المضروب عليهم من طرف أباطرة المال



## قضية الإنفاق على

## بيت الزوجية

## ما زالت تثير بعض

المشكلات الاجتماعية الحادة بين الزوج والزوجة، وخصوصاً إذا كانت عاملة أو موظفة، وتنوعت القضايا والحوادث في هذه المسألة بين أزواج وزوجات في مختلف المجتمعات العربية والإسلامية، بين أزواج يطالبون الزوجات العاملات بضرورة الإسهام في نفقات البيت نتيجة التقصير في واجباتها الزوجية وبين زوجات يطالبن الأزواج بضرورة المساعدة في أعمال المنزل المختلفة وتبوير شؤون الأولاد الصغار نتيجة إسهامهن في الإنفاق في مصروفات المنزل والأولاد.

وما زال السؤال مطروحاً، هل الإنفاق يظل مسؤولية الزوج حسب رأي الشريعة الإسلامية؟ أم اختلف الأمر في ظل الأوضاع الاجتماعية الجديدة وخروج المرأة للعمل نظراً لمتطلبات ضرورية تطلبها الحياة المعاصرة... وهل تصبح المرأة مطالبة أيضاً بالإسهام في الإنفاق مع الزوج نتيجة بعض التقصير في حقوق وواجبات الزوج والابناء فيما يتعلق بشؤونهم الحياتية؟

تحقيق: سماح أحمد أنور

حول أبعاد هذه القضية الاجتماعية المهمة من الناحية الشرعية يوضح الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية: أن الزواج في الإسلام له مكانته الرفيعة، فيه تتكون الأسرة التي هي نواة المجتمع وسبيل استقراره، ولقد جعله الله تعالى من نعمه على البشر وعده من آياته فيه، لأنه يحقق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين.

مصادقاً لقوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فالزواج في الإسلام عقد صفاق غليظ بين الزوجين يرتبطان به ارتباطاً مقدساً ويندمج كل منهما في الآخر لقوله تعالى: (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) البقرة: ١٨٧، وتحقيقاً لأهداف

فهي ظل تمسك كثير من الزوجات بالعمل

# هل يظل الإنفاق على بيت الزوجية مسؤولية الزوج وحده؟

الزواج من السكن والمودة والرحمة وإيجاب الثرية الصالحة التي تنفع بينهما ووطنها فإن الشريعة الإسلامية قد أمرت بحسن العشرة بين الزوجين، وبينت حقوق كل منهما فوجب على كل من الزوجين أن يتقى الله في الآخر لقوله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف) النساء: ١٩، وقوله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم فإنكم أخدموهن بإمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف).

وأكد مفتي الديار المصرية أن الشريعة الإسلامية قررت أن من حق الزوجة على زوجها النفقة المقدرة شرعاً وهي كل ما تحتاج إليه الزوجة للمعيشة من طعام وكسوة ومسكن وخدمة وما يلزمها من فرش وعطاء وسائر أدوات البيت حسب المتعارف عليه بين المسلمين حتى ولو كانت الزوجة غنية بنالها.

وحول سبب وجوب النفقة على الزوج قال المفتي: إن السبب في ذلك هو احتباس الزوجة لأجل الزوج وطاعتها له في غير معصية واستمتاعه بها شرعاً، ذلك بانه من المقرر شرعاً أن الزوجة لا يجوز لها الخروج من منزل الزوجية والعمل بأي وظيفة إلا بإذن زوجها حتى لو كان هذا العمل ضرورياً للغير، وهذا



د. فريد واصل

ببقضى حتى القسامة وواجب الإنفاق للذين خصهما الله بالزوج في قوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء: ٣٤.

وأشار مفتي الديار المصرية إلى أنه يحق للزوج أن يمنع زوجته القابلة والغاسلة من الخروج، لأن الخروج إضرار به، فهي محبوسة لحقه شرعاً، وحق الزوج مقدّم على فرض الكفاية، وكذلك من حق الزوج أن يمنع الزوجة من الغزل ولا تتطوع للصلاة أو الصوم بغير إذنه، وله أن يمنعها من الأعمال المقتضية للكسب لأنها مستغنية لوجوب كفايتها عليه.

وسألت المفتي... ما الحكم إذا تزوجها الزوج وهي تعمل، هل عليه أن يمنعها من الخروج للعمل؟

- اجاب بقوله: إنه إذا تزوجها وهي تعمل أو رضي بعملها بعد الزواج واشترطت عليه أن تعمل فلا يجوز له أن يمنعها من العمل المباح شرعاً، والذي لا يضر بالأسرة في مجموعها،

فالشريعة الإسلامية أوجبت الوفاء بالوعد والعهود والشروط لقوله تعالى: (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء: ٣٤، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) المائدة: ١، وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»، وقول عمر رضي الله عنه «مقاطع الحقوق عند الشروط، فقد نهانا الرسول صلى الله عليه وسلم عن إخلاف الوعد وجعل ذلك علامة على النفاق في قوله صلى الله عليه وسلم: أية المتناق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان، وعلى ذلك، فالزوج والزوجة عليهما تنفيذ الاتفاق المتفق عليه الذي تم بينهما قبل انعقاد الزواج لأن الوفاء بما تم الاتفاق عليه واجب شرعاً طالما كان في حدود الشرع.

وعن النصيحة أو الكلمة التي يوجهها للزوج والزوجة في ظل الحياة الاجتماعية المعاصرة المليئة بالمشاحنات والإضطرابات بين الزوجين قال الدكتور واصل: إن الإسلام أمر الناس جميعاً تكوراً وإتقاناً بأن يتعاونوا

على البر والتقوى لقوله تعالى في الآية ٢ من سورة المائدة: (وتعاونوا على البر والتقوى) فتعاون الزوجة مع زوجها له عامل رئيس في استقرار الحياة الأسرية ونشر السعادة والسرور بين أفراد الأسرة بما يحقق السكن والمودة والرحمة بينهم جميعاً تنفيذاً لقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١، كما يجب على الزوجة أن تحظى برضا زوجها وألا تتركه وهو عنها غير راض لقوله صلى الله عليه وسلم: «أبما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»، وعليها ألا تسمع إلا لمن يرشدها إلى تحقيق السعادة والطمأنينة لأسرتها وبيتها، فلا مانع شرعاً من أن تنفق الزوجة ما أضرته من مرتبها بما يعود بالنفع على بيتها وأسرتها لتحقيق السعادة لجميع أفراد أسرتها زوجاً وأولاداً، كما يجوز لها أن تنخر ما يفيض عنها لمصلحة الأسرة، إذا لم تقتض ظروف الأسرة إلى إنفاقه حتى يعم التعاون والوفاق بين جميع أفراد الأسرة ويتبنا الأبناء في الأسرة على الأيتام والتعاون، كما أصبح الزوجين أن يراعى كل منهما الآخر

د. فريد واصل، نفقة الزوجة على الزوج حتى ولو كانت غنية، وإذا عملت فيبغى أن تسهم في نفقات المنزل

## دعلي ليلة، البيت الذي فيه زوجة تفرض على زوجها القيام بأعمال المنزل ورعاية الأبناء الصغار... غير مستقر

ويشير الدكتور «أحمد أبو العزائم، أستاذ الطب النفسي ورئيس جمعية حل الصراعات الأسرية بالقاهرة، إلى أن مسألة الإنفاق على بيت الزوجية وإسهام الزوجة العاملة فيه من أهم الموضوعات التي توليها الجمعية اهتماماً بالغاً وتتدخل الجمعية لحل هذه المشكلة لأكثر من ٦٠٪ من الأسر المصرية.

وتتركز النصيحة أو العلاج لمثل هذه الحالات بالتحليل النفسي على حال الزوج أو الزوجة ومدى استعداد الزوجة للإسهام في نفقات الأسرة ومحاولة الوصول إلى حل سلمي أو وسط يرضى الطرفين. وتلجأ في كثير من الأحيان إلى رجال الدين الإسلامي أو المسيحي لمساعدتها في حل هذه المسألة ذلك لأن جانباً كبيراً في حلها يتعلق بالناحية الدينية.

وأكدت كل الدراسات النفسية التي أجريت على آلاف العيّنات التي تعاني من هذه المشكلة على أهمية ضرورة إسهام الزوجة العاملة بجزء من مرتبها في نفقات البيت، وكلما كان هذا الإسهام فيه نوع من الرضا والسماحة كلما كان التفاهم والاستقرار أكثر، وكانت السعادة والاستقرار هي سمات الأسرة العربية سواء أكانت في مصر أم في غيرها من البلاد العربية لم الإسلامية.

ناحية بين الطرفين ولا بد حتى تتحقق الحياة الزوجية السعيدة والمستقرة والصالحة لمواجهة تحديات المستقبل، أن يحظى الطرف الأول لإسعاد الطرف الثاني بأي شكل من أشكال التضحية لإسعاده وسروره. ويشير إلى أنه إذا وصلت الأمور بين بعض الأزواج والزوجات إلى هذا الحد من الخلاف والشقاق حول مسألة الإنفاق، فيجب أن يكون هناك خطة للعلاج على المدى الطويل تشترك فيها وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وإذاعة وتلفاز، وكذلك المدرسة بحيث تكثف التوعية من خلال هذه الوسائل على قيم الترابط والتماسك والتراحم والتعارف والإيتثار والتضحية لإسعاد الآخر، وختم رايه بالقول: إننا لا نضع المرأة من أنها تعمل وأن يكون لها دخل خاص بها وأن تكون ذمتها المالية مستقلة عن زوجها، وفي الوقت نفسه نهمس في أذن الزوجات العاملات أن الإسهام في نفقات بيت الزوجية يعمل على بقاء الأسرة على قيم المودة والتراحم والتعاون والحب ذلك لأن بقاء الأسرة على هذه الصورة أكثر كثيراً من العائد المادي أو المالي.

ويكون إسهامها في نفقات البيت على حسب درجة ارتباط الزوجة بالأسرة ورغبتها في الارتقاء والنهوض بها في مختلف أوجه الحياة، وهذا الإسهام يكون تعويضاً عن التقصير التي ينتج من غيابها لساعات طويلة خارج البيت التي هي حق الزوج والأسرة. أما إذا امتنعت الزوجة عن الإسهام بجزء من مرتبها في نفقات بيت الزوجية وتمسكت بضرورة إسهام الزوج في أعمال المنزل من نظافة وغسيل أو تنظيم أو متابعة الأطفال الرضع وعمل اللازم لهم في أثناء وجوبها في العمل أو لأنها قسمت الوقت أو أيام الأسبوع لعمل هذه الأمور بين زوجها، فهذا غير مقبول منها على الإطلاق، وإذا وصل الحال بين الزوج والزوجة إلى هذا الحد لا يمكن أن تكون هذه حياة زوجية آمنة مستقرة، ولا يمكن أن تكون هذه هي الحياة الزوجية التي يريدها الله تعالى ورسوله للمجتمعات العربية والإسلامية.

ويضيف «دعلي ليلة، أنه في غياب المتساعر الإيتارية وقيم التضحية والعطاء في الأسرة وبخاصة بين الزوج والزوجة، فلا يتصور قيام حياة زوجية سعيدة أو

ويؤدي حقوقه، وأن يعاون القادر منهما غير القادر حتى يتحقق الود والسكن والرحمة بينهما، والزوجة الصالحة هي التي تساعد زوجها وتعينه على نواجب الدهر طالما أنه في حاجة للمساعدة.

أما رؤية علم الاجتماع لهذه القضية فيؤكد عليها الدكتور «علي ليلة، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس في القاهرة، إن الأصل في الأسرة أن تقوم على التكامل بين طرفيها الزوج والزوجية والإسهام بين الطرفين في السراء والضراء، فالزواج شراكة إنسانية في اسمي معانيها، هذه الشراكة تقوم على التعاون والرحمة والإيتثار والتضحية بين طرفي الزواج.

أما إذا كان بين طرفي الزواج الأناثية وسلطت المصلحة المادية على المصلحة العامة للأسرة فسدت العلاقات الزوجية واضطربت الأسرة وخرجت للمجتمع أبناء وفتيات غير أسوياء.

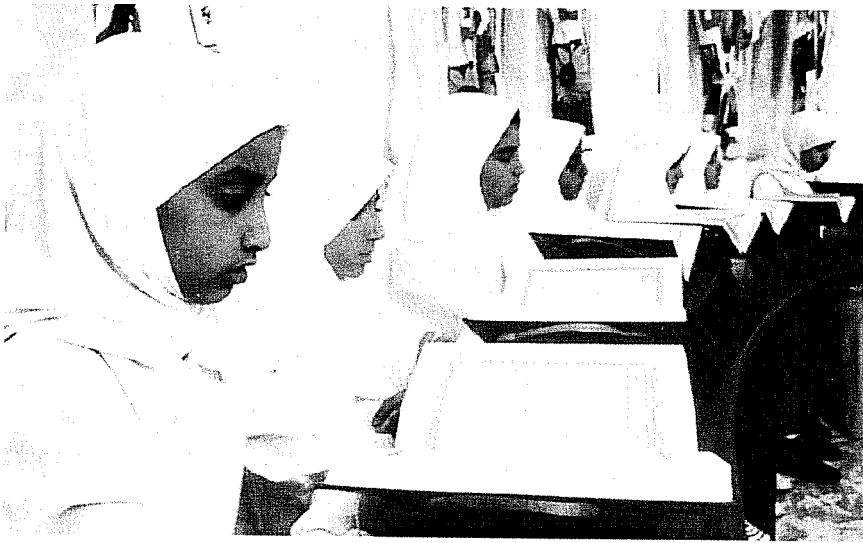
وأشار «دعلي ليلة» إلى أن الزوجة مادامت تعمل فلا بد أن يعود ناتج أو بعض ناتج عملها «المرتب» للأسرة

رئيس جمعية حل النزاعات الأسرية بمصر،  
٧٦٪ من الحالات التي ترد إلينا سببها عمل المرأة



# شيء من الصراحة في عمل المرأة الدعوي

بقلم: نجدة كاظم لاطة



الاستشهاديات، ولكن لم يتجاوز عددهن الثلاث. فلماذا هذا الغياب والتغيب لدور المرأة المسلمة؟ هل عصرنا لا يحتمل وجود داعيات وعاملات ومجاهدات؟ أم أن الأمر يعود للخلل الفكري في تصوراتنا لدور المرأة المسلمة؟

أنا أرى أن الخلل الفكري الذي أصاب تصوراتنا هو السبب الرئيس، بل هو السبب الأجدد لذلك، وأعود بالقارئ إلى بدايات القرن العشرين، فعندما فتحت الجامعة المصرية أبوابها للطالبات لم يقبل الأزهر أن يفتح المجال لهن، فتخرجت في الجامعة المصرية دفعات كثيرة من الطالبات اللواتي تتقن على الطريقة الغربية في التعليم، ثم بعد عشرين

السيرة أن أبا طلحة الأنصاري كان الذي بعثه إلى الإسلام إحدى النساء الأنصاريات التي أصبحت فيما بعد زوجته.

أما المرأة المسلمة اليوم فقد عُيِّبت عن العمل الإسلامي في كل نواحيه، ففي جانب العمل المسجدي لا نرى لها دوراً ملحوظاً، وفي جانب العلم والثقافة نرى قصوراً واضحاً، وفي جانب الجهاد لا نرى شيئاً أبداً، وعلى سبيل المثال لم تر ولم نسمع عن مجاهدة واحدة في الجهاد الأفغاني السابق، ولا في الجهاد الفلسطيني الحالي الذي تتزعمه حركة حماس، اللهم إلا في الأونة الأخيرة حين اشتد الحصار على مدينة رام الله، حيث ظهرت بعض

بقوله: (المتأفقون والمتأفقات بعضهم من بعض يأمرون بالنكر وينهون عن المعروف) التوبة: ٦٨.

فالشكر يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، والخير ينبغي أيضاً أن يدعو إليه أصحابه من الرجال والنساء، وأي تقصير في أحد الجنسين سيؤدي إلى غلبة الفريق الآخر.

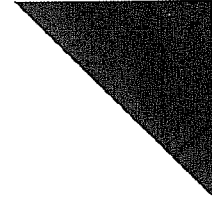
وقد قدمت المرأة المسلمة في العصر الأول أنموذجات رائعة في خدمة الدين ونشره، فمن يُنكر دور عائشة رضي الله عنها في توصيل العلم النبوي إلى الناس، ومن يُنكر دور أم عمار، وخولة بنت الأزور في الجهاد، ومن يُنكر دور أسماء بنت أبي بكر في الهجرة؟ وتروي كتب

اللتابع للعمل الدعوي سواء أكان في المساجد أم في خارجها يجد قصوراً ملحوظاً في



القسم النسائي، وبعض الجماعات الإسلامية لا تُفرد قسماً خاصاً بالنساء، الأمر الذي أدّى إلى ندرة الداعيات اللاتي اشتهرن، وإذا الواحد متاً أراد أن يتذكر أسماءهن فلا يتذكر إلا «زينب الغزالي» في مجال الدعوة، وعائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، في مجال العلم والثقافة، وفي المقابل نجد كثرة في جانب الرجال تفوق - بنسبة كبيرة جداً - عدد النساء، وقد تصل نسبة النساء الداعيات إلى ١٪ أمام الرجال الدعاة.

في حين تعج السيرة النبوية بأسماء الصحابييات اللواتي كان لهن دور كبير في خدمة الإسلام في نواحيه المختلفة كالدعوة والعلم والجهاد، فالمرأة المسلمة في العصر الأول لم تجلس مكتوفة الأيدي، ولم تدع للرجل أن يأخذ نصيب الأسد في خدمة هذا الدين، لأن الأمر الإلهي موجّه لكلا الجنسين سواء بسواء، قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم) التوبة: ٧١، فالخطاب القرآني هنا ردّ طبيعي وعمل مضاد على أعوان الشر الذين وصفهم الله تعالى



سنة قبل الأزهري أن يفتح قسماً خاصاً بالطالبات، ولكن بعد أن أخذت المرأة التي تخرجت في الجامعة المصرية الأماكن المساسة في المجتمع، وبعد أن أصبحت الفئة المثقفة من النساء هُنَّ ممن يحملن الأفكار الغربية بدءاً بهدى شعراوي، وانتهاء بنوال السعداوي، وحدث في الدول العربية والإسلامية مثلما حدث في مصر تماماً، وكانت النتيجة الطبيعية أن تخرجت أجيال نسائية تربت على أفكار هذه الفئة من النساء، فتحوّلت المرأة المسلمة في عموم حياتها عن منهج الإسلام وتعاليمه، اللهم إلا من رحم ربي وهن قليل، وانتشر السفور بشكل كبير بحيث أصبحت المتحجبات قلة في المجتمع.

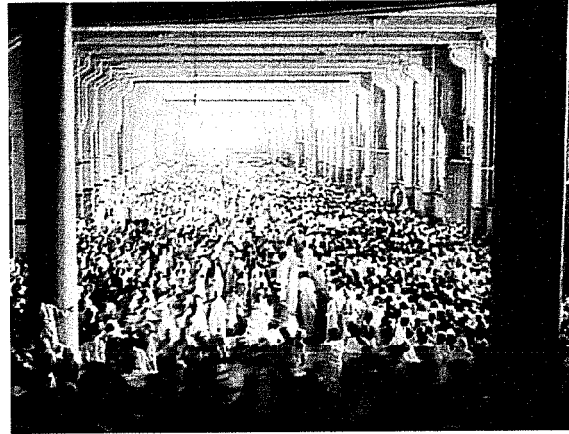
وقد تنبّه إلى هذا الخلل الكبير الذي أصاب مجتمعنا الإسلامي بعض العلماء وبعض المفكرين، فراحوا يُعيدون النظر في دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع الإسلامي السليم بشكل عام، وفي دورها في العمل الدعوي بشكل خاص، فيقول الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - في هذا الشأن: «المسلمون في العصر الحديث حرموا المرأة حق العباداة في المساجد، ويوجد في مصر نحو سبعة عشر ألف مسجد لا ترحب بدخول النساء، ولم يُن في أحدها باب مخصص للنساء كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده بالمدينة المنورة، وهم رفضوا أن يكون للمرأة دور في إحقاق الحق وإبطال الباطل، وصيانة الأمة بنشر المعروف وسحق المنكر، ولم تدخل المرأة الأزهري إلا بعد تطويره الحديث مع أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل طلب العلم فريضة على الرجال

والنساء، وعندي أن إفلات النهضة النسائية في قيود الإسلام الحقيقية يرجع إلى هذا العجز والغباء» (١).

ويقول الدكتور ماهر تحتوت في هذا الشأن أيضاً: «لقد أسقطوا المرأة تماماً من حسابات الحركة الإسلامية سواء في تكوينها أو في مجالات النشاط المتاحة لها أو في أسلوب معاملتها، ورغم أنه أقلت من هذا الحصار قليلاً من الأخوات الفاضلات المناضلات، إلا أن العموم كان على غير ذلك تماماً وعلى نقيض، ولا أنسى يوم دُعيت لتجمع عربي مسلم وطلب مني أن أتحدث عن حقوق المرأة في الإسلام، وجالت عيني في القاعة فإذا هي خالصة للرجال ما عدا امرأة واحدة، وتسألني عن حقوق أي امرأة تتحدثون؟ وما جدوى حديث الحقوق إذا ألغيت

في حين تراخت المرأة المسلمة الداعية، واقتصرت نشاطها على بعض المساجد ضمن حدود ضيقة جداً، فأفسحت - بتقصيرها - للمرأة التي تربت على الثقافة الغربية أن تأخذ حصة الأسد في توجيه الأجيال النسائية، وقد كان التقصير بسبب بعض الحجج الواهية التي لا سند لها في الشرع، وأقول - صراحة - والحزن ملء نفوسنا لو كان للمرأة الداعية دور فعال كدور المرأة العلمانية لكان حال الأجيال النسائية اليوم يختلف تماماً عما هو عليه الآن.

وأنا هنا أفتح باب المصارحة مع بعض العاملين في الحقل الإسلامي ممن يخافون خوفاً - لا داعي له - على المرأة الداعية من مشاركتها في بناء المجتمع ظناً منهم أنهم يطبقون شرع الله في ذلك، فأقول لهؤلاء: إن



الوجود» (٢).

وفي المقابل، فقد قامت المرأة التي تربت على الثقافة الغربية بنشاط ملحوظ ومدروس في كل مرافق المجتمع، فوجدت في المراكز الثقافية والمؤسسات الاجتماعية والمنديات والمؤتمرات، وشأركت في المهرجانات والوسائل الإعلامية المختلفة كأني عنصر فعال في المجتمع، ولم تدع مجالاً يمكن أن تؤدي فيه دوراً إلا ووضعت بصمات لها فيه.

فديننا الحنيف يسمح للمرأة أن تشارك في بناء المجتمع الإسلامي السليم، ولا سيما حين تكون هذه المشاركة لأجل الدعوة. فلا يوجد مانع شرعي من أن توجد المرأة الداعية في المساجد والمراكز الثقافية وفي كل مرفق من مرافق المجتمع، فتقوم بمهمة الدعوة بين جيل النساء، وتشارك في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة وغير ذلك من التجمعات الثقافية والاجتماعية.

ويستنظر المرأة الداعية إلى كثرة الخروج من البيت، وقد يكون خروجها على حساب بعض المهام البيتية، فلا حرج ولا غضاضة في ذلك مادام خروجها لأجل الدعوة، ولكيلا تحدث خلافات في البيت تحاول الزوجة الداعية أن تتفاهم مع زوجها على مواعيد الخروج من البيت، فكما أن كثيراً من النساء يخرجن من البيت من أجل الرزق والعمل برضا الزوج، فلا مانع أن تخرج المرأة الداعية لأجل الدعوة، وعلى الزوج أن يتفهم ذلك، وما المانع من أن يضغط الزوج - في حال كونه من الإسلاميين - على نفسه قليلاً فلا يتضايق إذا رجع إلى البيت فلم يجد الطعام جاهزاً، إذا كان السبب هو خروج الزوجة للعمل الدعوي؟ ألسنا نرى بعض الدعاة يسمح لزوجته بالعمل الوظيفي لزيادة الدخل المالي للعائلة؟ فلماذا يتضايق عندما تُطرح عليه فكرة خروج الزوجة من البيت للدعوة؟ هناك من يسمح لها بالخروج من أجل المال، وهناك من لا يسمح لها من أجل الدعوة.

وبعض الإسلاميين لا يجد حرجاً أبداً من إرسال ابنته إلى الجامعة «وهي في الأغلب جامعة مختلطة»، فيحدث احتكاك كبير بين الطلاب والطالبات ولا سيما في المختبرات والمعامل العلمية، ثم تجده يعترض على ابنته إذا أرادت الخروج إلى المسجد للمشاركة في الأعمال الدعوية، وذلك بحجة أن هذا الزمن زمن الفتن، وأن الأولى للمرأة أن

ديننا دين رجال ونساء، وقد أعطى لكل منهما دوراً في الحياة، وإن دور المرأة المسلمة ليس في بيتها فقط، وإنما في كل مرافق المجتمع، ولكن بالقدر الذي حدده لها الشرع، بحيث تقوم بتأدية دورها ضمن سياج شرعي، ولكن حين لا يقوم المجتمع بتوفير هذا السياج الشرعي، فلا يعني أن تحبس المرأة نفسها في بيتها، وإنما تسعى - كما يسعى الرجال المؤمنون - إلى إيجاد المجتمع الإسلامي ضمن مراقبة ذاتية.



الداعية أن تقوم بتربية أولادها على التدين، فأقول إن تربية الأولاد هو جزء من العمل الدعوي للمرأة ولابد أن يرافقه دعوة الناس.

ويرى الشيخ فيصل مولوي في كتابه: «دور المرأة في العمل الإسلامي» أن خروج المرأة المسلمة من البيت للدعوة فرض عليها وليس مندوباً أو مستحباً أو غير ذلك فيقول: «إن الإسلام اليوم معرض للخطر، وإن الشعوب الإسلامية كلها في خطر، وإن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، كل ذلك من أهم الواجبات الشرعية المطلوبة من الأمة كلها رجالاً ونساء، وللمرأة دور كبير في هذا المجال، يعرض عليها الخروج من منزلها، ويفرض على زوجها أن يأتين لها بذلك لتسهم بدورها في بناء مجتمع نسائي مسلم يكون جزءاً من المجتمع الإسلامي المنشود» (٣).

فالإسلام اليوم يحتاج إلى توضيحات كبيرة، وخروج المرأة الداعية من بيتها للدعوة هو جزء من هذه التوضيحات، وعلينا سواء أكاننا أبناء أم أزواجاً أم إخوة أم أبناء أن نتفهم ونعي هذا الأمر جيداً، وأن نعمل على حضن نساءنا على الخروج من البيت لأجل الدعوة ٥

#### الهوامش :

- ١ - كتاب «حصان الغرور» محمد الغزالي، دار الثقافة، ط٢٠٠٣، ١٩٨٥م، صفحة ٢٥٧ وما بعدها.
- ٢ - مقال: «قتل للمؤمنين والمؤمنات» نُشر في مجلة «نوافذ اليمنية» العددان السابع والثامن، شباط وأذار سنة ١٩٩٨م.
- ٣ - فصل «المرأة والرجال أمام التكليف الشرعية» صفحة ٢٥.

ذلك مراراً، حتى أن خالد بن الوليد رضي الله عنه نهل من بطولتها وجراتها وشجاعتها، ومع ذلك لم يمتعها ولم يعتره خوفٌ عليها كخوف الإسلاميين اليوم على المرأة المسلمة الداعية من اختلاطها بالمجتمع والمشكلة تكمن في كون النساء يُشكّلن نصف المجتمع، وتترك هذا النصف من دون دعوة يسبب مشكلات جمة، بدءاً من كون المرأة سلاحاً خطيراً في حال استغلال أعداء هذا الدين لأتوتتها وجسدها، وانتهاء بكون المرأة مربية للأجيال، ومادام الرجال الدعاة لا يقومون بدعوة النساء، كان من الضرورة بمكان أن تتكفل النساء الداعيات بدعوتهن.

أما أن يخشى كل واحد منّا زوجته، وأخواته، وبناته الكبريات في البيت، ثم ننتظر بعد ذلك أن يتغير المجتمع، فهذا بعيد المنال، ويعيد عن المفهوم الصحيح لمهمة المسلم والمسلمة في الحياة، ولا سيما في هذا العصر الذي تكالب الأعداء علينا فيه من كل حذب وصوب.

وأنا لا أدري من سيقوم بدعوة النساء إذا فقدت المرأة الداعية في الساحة الدعوية؟ ومن الغريب أن بعضهم يقول: إنه يكفي على المرأة

ولقاءات مركزة، ويمكن أن تتعاون الأخوات الداعيات على صحبة واحدة - مثلاً - أو على صحبة مجموعة صغيرة، ومن خلال اللقاءات المتعددة بهن يمكن الوصول إلى الهدف المنشود.

وقدوة المرأة الداعية في هذا الاختلاط الصحابيات الجليلات اللواتي وجدن في كل مكان وجد فيه الرجال كالسجد والهجرة والغزوات، فقد كانت المرأة الصحابية تحضر دروس العلم في المسجد النبوي، وتشارك في الهجرة، وتخوض المعارك، وتقاتل المشركين وجهاً لوجه، ولم يمنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، بل لم يعتره صلى الله عليه وسلم خوف لا داعي له عليها جراء هذا الاختلاط الشديد بين الصحابة والمشركين، مع أنه كان من المحتمل أن تشتبك الصحابية بالأيدي مع المشركين في حال وقوع السيف من يدها، وكان من المحتمل أيضاً أن تقع في الأسر، وتعرض للاغتصاب، ومما يروى عن خولة بنت الأزور «وهي صحابية جلييلة» أنها كانت تخترق صفوف الروم في معركة اليرموك، وتصل إلى نهاية جيشهم، ثم تعود إلى أولها، وفعلت

تجلس في بيتها، أليست هذه المفارقات تحتاج إلى ألف استفهام عليها؟ ألا تدل هذه المفارقات على ضبابية في التفكير والتصور؟

ودعوتني إلى خروج المرأة من البيت للدعوة المقصود منه المرأة الداعية، ولا أقصد المرأة المسلمة العادية، لأن المرأة الداعية تكون - عادة - مسلحة بالثقافة الإسلامية ومشحونة بالإيمان الذي تكسبه من العبادات المختلفة، ولديها همم الدعوي الذي يحولها إلى صحرة صلبة أمام الفتن والمغريات، فتختلط بالمجتمع ونصب عينيهما هدف تغيير هذا المجتمع إلى مجتمع إسلامي.

ولا أعني أن تقوم المرأة الداعية بدعوة الشباب والرجال، وإنما تترك هؤلاء إلى إخوانها الدعاة، فتتجه هي إلى النساء، فتحاول - ما استطاعت - أن تنزوي بهن عن التجمعات التي يكثر فيها الذكور فتقيم معهن حوارات ومناقشات وصادقات لتعريفهن بأمر الدين.

وأركز هنا على الصداقات النسائية، والمثل يقول: «الصاحب صاحب» لأن اللقاءات السريعة في التجمعات الثقافية لا تعطي نتائج مرضية، فلا بد من جلسات مطولة

## خواطر متناثرة

# ومضى عهد الأحلام

بقلم: منى السعيد الشريف

كانت المرة الأولى التي أمسك فيها بقلمتي وأسمع وقع حفيفه على أوراقتي من جديد بعد أن هجرته مضطرة لأشهر إثر عملية جراحية انتابني بعدها شعور شديد بالغربة فكنت كوليده بري الحياة للمرة الأولى، وكأن الإنسان بالفعل لا يعرف حقيقة الحياة إلا عندما يقترب من الموت وتتأرجح أنفاسه بين فناء وحياة، وقتها فقط يدرك ضالة تلك المتع الزائلة والأمني الواهية، لقد تملكني هذا الشعور حتى إنني لم أعد أرى جدوى ولا قيمة لكل ما كتبتة ووجدتني أتسال ما قيمة كل ما كتبتة أنا وغيري وما جدواه وهل يرتفع صوته مهما بلغ من صدق على صخب هذا الزيف والعنف الذي نحياه، وهل تبعد قطرات حبر الأقلام ظلمة النفوس وجفوة الطباع، ولكن للبعد عن القلم ألم وعذاب لا يعرفه إلا من اتخذ من القلم صديقاً ومنتفساً، وهانذا أعود إلى قلمي من جديد لتدب فيه الحياة ويلبني ندائي مسرعاً وفتياً كعادته، وأنا أقرأ رسالتها التي جاء فيها «أكتب إليك سيدتي وأنا لا أعرف من أين أبداً ولا ماذا أقول، ولكنه سؤال مازال يتردد في داخلي ويعانق أيامي وحياتي، هل نحن نحيا العمر على قسمين، جزء نحلم فيه وتأخذنا الأماني والأحلام وهو الشق الطاهر الجميل في مستقبل العمر، ثم نحيا ما تبقى لنا من حياة نراقب تلك الأماني والأحلام وهي تسقط وتتحطم واحداً تلو الآخر، لقد قالتها لنا يوماً زميلة كانت تكبرنا بأعوام نكرتها ومازالت كلماتها تتردد في أنفي إلى اليوم (إنكم تحيون عهد الأماني والأحلام، مازالت قلوبكن خضرة نقية ولكن غداً سوف تعلمون أن للحياة وجهاً آخر، لقد كانت أحلامي بسيطة فلم أحلم بالقصر ولا بالسيارة الفارهة أو بنفس الحلي وإنما كان حلمي بيت طيب وزوج صالح محب، وحاولت أن أبني اختياري على هذا الأساس وأحسسه وبالفعل كان شاباً طيباً متديناً يتصل بحقل الدعوة عن قرب، وإن كان له عمله الخاص، قبل الزواج كنت أستصغر نفسي وعملي أمامه وأخشى أن يحقرني تقصيري في عينيه فقد كان معلماً ومثلي ومحل احترامي وتقديري، وتزوجنا ومرت الأيام والأشهر لأجده يتغير ويتغير وتختلف صورته أمام عيني، فلم يعد هو ذاك الملاك الذي عرفته قبل إتمام الزواج، وإنما هو رجل عادي كأى رجل له أخطؤه وعبوبه وهفواته فيمكنه أن يقصر في حقِّي أو حق الآخرين، ويمكنه أن يهمل أو يتأفف ويتصجر كباقي الأزواج أو ينظر إلى الآخرين وبغيرها وغيرها.. لقد تحطمت الصورة المضيئة التي رسمت في خيالي، وتحطمت معها أكبر أحلامي وهو بضيق بنصحي وانتقادي لبعض

فقد كانت الواحدة منهن تهتف بزوجها حين يخرج للسعي وطلب الرزق قائلة: «اتق الله فينا فأبنا تصبر على الجوع ولا تصبر على تبعات اللقمة الحرام»، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم: «من رزقه الله امرأةً سالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني»، رواه الحاكم.

فانظري كيف كانت الزوجة المؤمنة حريصة على نصيحة زوجها وهي في خير عهد، والرسول صلى الله عليه وسلم، بين ظهرائهم ورغم ذلك لم تترك المؤمنة النصيحة لزوجها، ولكن قد يكون الخطأ في حاله هو الطريقة التي حاولت بها تصحيح مسار الزوج والتي لا يمكن أن تكون بالشجار والعراك وأنا أسألك الآن كم مرة امتدحت فيها زوجك وأظهرت له مدى سعادتك بالارتباط به وأن حنك وتقديرك له يزيد كلما ازداد قربه من ربه والتزامه بأمور دينه؟ هل تفكرت يوماً أنه لا بد كان له حلمه في زوجته كما كان لك حلمك في زوجك، وسألت نفسك بصدق هل استطلعت تحقيق هذا الحلم أم لا؟ ثم هل كانت أخطاء

**متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم. نسعد به إذا تحقق. فإذا لم يتحقق أظننا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟**

الزوج التي أخذتها عليه ضحمة إلى الحد الذي يجعلك تصنعين بينك وبينه هذا الحفاء والبعد العاطفي؟ ... لا اعتقد وإلا ما استمرت الحياة بينكما أكثر من ستة عشر عاماً كما ذكرت.

أخطاه عليك أولاً استرداد زوجك، أعيدته إليك بالكلمة

الطيبة واللمسة الحانية وكوني على قناعة بأن حلمك فيه لم يتحطم، وأنك لن تتركه يتحطم، وحين يرجع إليك كزوج سوف يعود أيضاً إلى أبنائه ويقوم بدوره الطبيعي معهم ولا تنسى أبداً أن سلبيته مع الأبناء أنت التي صنعتها باستعباده عن حياتك وحياتهم، إن ابنك الشاب الآن في أشد الحاجة إلى والده وإن ما أخشاه أن تكوني حاولت استبدال دور الأب مع الابن فحلمتيه ما لا يتناسب مع طبيعة سنة مما دفعه إلى التمرد، وإن كانت طبيعة تلك السن الرافض والتمرد الذي يعتبر المراهق عنصر بناء شخصيته الوليدة لذا فالتعامل معه وتوجيهه لا بد أن يكون بمنتهى الحذر وبشكل غير مباشر، ولأب دوره المهم في تلك الفترة والذي لا يمكن أن يعوض... أصلحي مسار بيتك وحياتك. أخطاه حتى أبناؤك في أمان كونى ربان السفينة الأمان فالبيت هو سفينة الأبناء ولن تكون هناك سفينة النجاة وهي تعاني العطش والخلل، إن الأبناء هم ثمار حرت العمر فلا تضيعي ثمار عمرك ●

تصرفاته، ويقول لقد أصبحت لا تدين في إلا الأخطاء والعيوب ومع مرور الوقت مللت الكلام والشجار واكتفيت به أبا لابنائي وانتهى دوره في نفسي كزوج صدوق، ومررت الأعوام ونحن نحيا في بيت واحد، ولكن لكل منا عالمه الخاص المنفصل كانت حياتنا تبدو للجميع هادئة مستقرة سعيدة والحقيقة لا يعلمها إلا الله، انتهى حلمي في زوجي كامرأة وبقي حلمي في ابنائي كأم، ولكن هذا الحلم أيضاً باتت تهدده الأخطار حين بدأ ابني الأكبر يخطو أولى خطواته للشباب ويجتاز مرحلة المراهقة، وفوجئت به يتغير بشكل مذهل فلم يعد الابن المطيع الهادي، ورجلي الصغير الذي أعتد عليه، ولكنه أصبح شخصاً آخر متمرداً، يهوى العصيان والرفض لمراد الرضا، ويصاحب أولاد لا أعرف عن سلوكهم شيئاً، ويعتبر أي تدخل مني اعتداءً على حريته، وزوجي يركن كعادته إلى السلبية، أما أنا فقد بت يقتلني الرعب والقلق عليه، أخشى أن أفقده ويضيع مني في هذه السن الخطرة ولا أعرف كيف أتعامل معه... لقد ضاع حلمي في زوجي وتحطم ورضت بحياة حزينة كئيبه معه من أجل ابنائي فهل يضع حلمي في ابنائي أيضاً وأنا أقف عاجزة؟

عفوا أخطاه متى كان الالتزام والسير في الطريق القويم حلم، نسعد به إذا تحقق، فإذا لم يتحقق أظننا به إلى سلة الأحلام المتكسرة؟ إنما الالتزام هدف وغاية يجاهد المؤمن لتحقيقها قد يبعد عنها أحياناً ويقترب أحياناً أخرى، ولكنها تبقى غايته المنشودة... لا أحد ينكر عليك حلمك في بناء بيت ملتزم وأن تكوني زوجة لرجل متدين يرعى حق الله وحقك عليه وإنما نحن نأخذ عليك أسلوبك في تحقيق هذا الحلم كما سميت، فأنا أرى أنك قد ظلمت هذا الزوج مرتين، الأولى عندما تصورته ملاكاً وحلمته مسؤولية هذا التصور، والمرة الثانية عندما تحملت هذه الصورة ظلمته حين أقلته من حياتك بقرار فردي رغم استمرار الحياة الزوجية بينكما، وإنه لخطأ تقع فيه الكثيرات حين تغرق في النظرة الرومانسية والتصورات الخيالية إلى الحد الذي لا تستطيع معه تقبل صورة شريك الحياة الحقيقية كادمي وكرجل له أخطاؤه ونزواته وهفواته ونحن لا ندعو أبداً إلى تقبل الخطأ والتساهل في المعاصي على العكس فقد قال صلى الله عليه وسلم: «قلب شاكر ولسان ذاكِر وزوجة سالحة تعينك، على أمر دينك ودينك خير ما اكتنز الناس»، فلم يعن صلى الله عليه وسلم فقط الزوجة المطيعة المؤدبة لحق زوجها وبيتها، وإنما كان يعنى المؤمنة البصيرة بأمور دينها التي تكون مرآة لزوجها يرى فيها عيوبه كما يرى حسناته على السواء، وقد كان نساء الصحابة رضوان الله عليهم خير مثال على ذلك

# المرأة المسلمة في السنغال الواقع والممارسة

بقلم: عبدالله بدران



من المفارقات الحالية أن معظم الجهود التي تبذل في قضيتة المرأة تكون بمبادرات غربية تتجه نحو العالم الإسلامي، وتحاول فرض رؤية واحدة، ونمط حياة معينة، تصب في خانة العولمة الفكرية والثقافية والسياسية.

والدراسات والأبحاث المتعلقة بالمرأة من وجهة النظر الإسلامية كثيرة، لكن يبدو أن هناك نقصاً في دراسة المجتمعات الإسلامية دراسة واقعية وإسلامية، وعرض مشكلاتها وأسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لها.

ويأتي هذا البحث الذي قدمه الطالب «مامادو لين إبراهيم سار» (من السنغال)، وحصل به على الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة الإمام الأزاعي، ليسلط الضوء على قضية المرأة السنغالية في ضوء الفكر الإسلامي، ويناقش واقعها، ويعرض مشكلاتها، ويقترح الحلول المناسبة، ويستغل ثغرة في المكتبة الإسلامية، تتعلق بهذا المجال.

وحاول البحث الذي جاء تحت عنوانه «المرأة المسلمة في السنغال... بين الواقع والممارسة في ضوء الفكر الإسلامي»، في استقراء وضع المرأة في ذلك البلد الأفريقي من حيث الواقع والتصورات في الموروث الثقافي التقليدي، وفي قانون الأسرة، وفي الأطاربع الدينية المختلفة، ليرصد الترابط بين هذه التصورات وبين الممارسة التي تنطلق من المرأة أو إليها، على أن يكون التصور الإسلامي معياراً للتقويم والترجيح.

## منهجية البحث

يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التاريخي للكتب والمراجع التي تناولت توثيق مسيرة المرأة الأثيوبية، والمراجع الإسلامية، وهو بحث نظري استخدم فيه الباحث مقابلات مع علماء مهتمين في العمل العام أو مختصين في مجال البحث. واعتمد



الطالب «مامادو لين إبراهيم سار»

الباحث أيضاً على الملاحظات الواقعية للظواهر الاجتماعية.

والسنغال كان خاضعاً لامبراطوريات ذات عقيدة وثنية، ثم وصل إليه الإسلام حاملاً مفاهيم عقديّة واجتماعية، ودخلت فيه الشعوب أفواجا، ثم تلا ذلك غزو استعماري ترك بصماته على جوانب عدة من الحياة، وتداخلت هذه الخصائص التقليدية والدينية والسياسية في تشكيل بنية فكرية اجتماعية في السنغال رغم تناقضاتها المتنافرة.

وقسم الباحث عمله إلى ثمانية فصول، سبقها فصل تمهيدي يتناول المقدمة ومنهجية البحث والمدخل، وحمل البحث الأول عنوان «المجتمع السنغالي»، والثاني «المرأة السنغالية قبل دخول الإسلام»، والثالث «المرأة السنغالية بين الموروث والقانون والشريعة».

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: «دور المرأة في الحياة الأسرية»، والخامس تحت عنوان: «المرأة السنغالية أمام إشكاليات معاصرة»، والسادس تحت عنوان: «انعكاسات ظاهرة الهجرة والنزوح على واقع المرأة»، والسابع تحت عنوان: «دور المرأة

السنغالية في المقاومة الوطنية»، والأخير «المرأة السنغالية المسلمة والعمل الدعوي».

## بين الاستعمار والدعوة الإسلامية

أوضح الباحث أن الاستعمار الفرنسي خلف أثراً كبيرة على المرأة السنغالية منها الاسترقاق لها ولزوجها، والتهجير القسري، والحرمان من الحقوق السياسية التي كانت تتمتع بها، وذكر أن هناك غزواً فكرياً تشهده البلاد يهدف إلى:

- ١ - مسح الهوية الدينية للمرأة.
- ٢ - بث إعلام مسموم باسم الفن والحدادة.
- ٣ - ترويج اللباس الفاضح للعورات.
- ٤ - إبدال اللغة الفرنسية باللغة الأم.
- ٥ - الاستغلال التجاري لجسد المرأة في الإعلانات التجارية.

وأوضح الباحث أن الدعوة الإسلامية القائمة في السنغال سعت إلى توعية النساء بأخطار ذلك الغزو الثقافي والتأثير في مجالات عدة منها:

- ١ - تصحيح العقيدة.
- ٢ - محو الأمية.
- ٣ - التوعية باللباس الإسلامي.
- ٤ - الالتزام بالدروس والنشاطات الإسلامية.
- ٥ - عدم الاعتداد بالفتاوى الاجتماعية الطبقية.
- ٦ - الإسهام في الدور التربوي الأسري.

## نتائج البحث

توصل الباحث السنغالي إلى عدد من الأمور منها:

- ١ - أن المرأة نالت كرامة متميزة في الفطرة السليمة والأديان السماوية، ولا سيما الإسلام.
- ٢ - لم تعرف المرأة في أي فترة من التاريخ حرية وتقدير واعتبارات مثلما نالت في الإسلام.
- ٣ - أن للمجتمع السنغالي تركيبة معنية من جماعات لغوية تختلف عاداتها وتقاليدها كما عرف

## هل أبدو جميلة؟

بقلم: إيمان القدوسي

الجميلة.

ردت الأم: جمال المرأة كجمال الزهور قصير العمر، والإعجاب ليس هو الحب الذي تبني على أساسه البيوت، الرجل يحب من تحترمه وترحبه وتحسن إدارة بيته وتربية أبنائه، فإذا أحبها رآها دائماً دائماً أحمل وأفضل النساء.

قالت الفتاة: لم تجيبي على تساؤلي ما سر جمال المرأة؟

قالت الأم: ليست ملامح المرأة وقوامها هو سر جمالها، فالجمال الحقيقي لا تراه العين، بل تحيا به الزوج، إن فتنة المرأة وجمالها تكمن في رقتها ومظهرها الطبيعي غير المصطنع، وأجمل النساء هي المرأة التي تفيض حناناً وأنونة حقيقية.

وهناك سمات شكلية يمكن الاهتمام بها لإبراز جمال المرأة مثل بهاء الصحة والشعر اللامع والصوت الخافت العذب، والمشية المطمئنة والشخصية التي تفيض مرحاً وسعادة، ومن سمات المرأة الجميلة خلقاً وخلقاً رغبة في المعرفة والتمسك بالتقاليد والأخلاق الحميدة، والثقة في النفس والقدرة على العطاء، فإذا اجتمعت فيك هذه الصفات فانت أجمل النساء، وأكثرهن جاذبية في عين زوجك.

تسألت الفتاة:

هل معنى ذلك أنه لا أهمية لجمال الشكل الخارجي؟

قالت الأم:

الجمال نعمة من عند الله، ولكنه لا يعني فضلاً لصاحبه ولا يضمن لها السعادة أو التوفيق.

ربما يصلح جمال الصورة مجرد بطاقة تعارف جذابة تقدمنا للآخرين وعلينا بعد ذلك أن نحتهد طوال العمر في اكتساب الفضائل التي تجعل نفوسنا.

قالت البنت في حيرة:

أمي، هل أبدو جميلة؟

احتضنتها قائلة: نعم في عين محبيك ●

دارت حول نفسها، سألت مراتها مراراً، فلم تجيبها إجابة شافية، بل كانت تراوغها، أحياناً تجاملها وأحياناً تصدمها.

بحثت عن إجابة تساؤلها الحائر في عيون الآخرين، تابعتها أمها بإعجاب، واعتدل أوبها في مقعده وهو ينيبها إلى تلك الخصلة النافرة من شعرها، فسارعت بإحكام إلى غطاء رأسها قبل الخروج.

في الطريق إلى الجامعة كانت تنظر من نافذة السيارة العامة التي اعتادت أن تظنها كل يوم، استرعت الإعلانات الضخمة في الشوارع انتباهها، كلها تقدم المرأة بشكل مستفز تركز على مفهوم خاص للجمال، وبخاصة لافتات الدعاية للأفلام لا ترى في تلك الصور أمها أو أختها، ولكنها ترى أنموذجاً مثيراً ينطبق عليه عبارات تطفو على سطح ذاكرتها، مثل «إن المرأة من حبائل الشيطان أو أنها خلقت للغواية»، لا توافق على إطلاق هذه العبارات ولكنها تراها وصفاً دقيقاً لتلك المرأة التي تتلوى في الإعلان أحد الأفلام التي توقفت أمامه السيارة، وجهها المصبوغ وملابسها ونظراتها كلها مثيرة للغفان.

في المساء جلست تتصفح إحدى المجلات النسائية، كان الموضوع الرئيس هو «مقاييس اختيار ملكات الجمال» تملئ المجلة بالصور التي توضع هذه المقاييس، جاءت أمها بوجهها الحاني المريح، فأخذت للمجلة ونظرت للصور بازدياد ثم ألقته جانباً وهي تقول: «كلام فارغ هيا لتحضري معي العشاء».

تناولت العشاء مع أسرتها في جو مفعم بالحب والصفاء، تأملت أمها بالتأكيد لا تنطبق عليها تلك المقاييس المزعومة، لكن والدها يحبها ويحترمها ويرأها أفضل النساء.

بعد العشاء لاحظت الأم شرودها، فاجأتها بسؤالها:

أمي: ما مفهوم الجمال؟

ابتسمت الأم: الجمال جمال النفس والروح.

قالت البنت: لكن الرجل يعجب بالمرأة

التقسيم الطبقي، وتأثرت المرأة بهذه العادات، واختلف وضعها والنظرة إليها من قبيلة إلى أخرى.

٤ - أن الإسلام هو أمم جامع مشترك بين القبائل والجماعات اللغوية، حيث إن ٩٥٪ من السكان مسلمين، وقد أسهم الإسلام في ترسيخ الوحدة الوطنية والتقليل من النزعات الطائفية والحساسيات القبلية.

٥ - كان المجتمع السنغالي قديماً ينظر إلى المرأة نظرة إنسانية فلم يعرف الوأد، أو أي صنف من أصناف التعذيب الجسدي على أساس جنس المرأة، لكن ذلك لم يمنع أن تتعرض المرأة للبيع والاسترقاق.

٦ - كانت المرأة ترث من أمها فقط، ولم تكن ترث الأراضي والعقارات، وجاء الإسلام فأعطاهم حقوقها كاملة في الميراث.

### توصيات وضرورات

بعد أن عرض الباحث لمجمل فصول الدراسة، خلص إلى نتائج مهمة تسلط الضوء على الأمور الواجب اتخاذها وتطبيقها لتفعيل دور المرأة السنغالية في المجتمع، ومن هذه التوصيات:

١ - العمل على تمكين العامل الديني في السنغال بالتربية من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية كونه أمم جامع مشترك بين الشعب السنغالي.

٢ - دعوة الدولة إلى وضع سياسة وطنية لتطوير شؤون المرأة وفق خطة واقعية تنطلق من واقعها الاجتماعي والديني والثقافي بعيداً عن الارتجالات والإملاء الخارجية.

٣ - مراجعة قانون الأسرة في السنغال والمبادرة إلى تشريع جديد وقانون ملائم لتطلعات الشعب وفق المنهج الإسلامي.

٤ - على أئمة المساجد - حيث يلجأ الناس لعقد زواجهم - إعداد سجلات خاصة للعقود التي يعقدونها وتحرير وثائق في ذلك للإثبات.

٥ - على العلماء المسلمين شرح الفهم الخاطئ للنصوص الدينية، والتي يترتب عليها تطبيق مخالف للشريعة الإسلامية.

٦ - السعي إلى محو الأمية بين صفوف النساء وبناء المدارس في شتى المناطق.

٧ - دعوة الحركات الإسلامية والجمعيات الدينية إلى تفعيل الأنشطة الخاصة بالنساء، وعقد المنتديات واللقاءات والندوات الخاصة بهذه الشريحة الكبيرة من المجتمع وتوجيهها نحو أداء فاعل في شتى جوانب الحياة.

٨ - الاهتمام بالجانب التربوي الذي تؤديه المرأة ضمن أسرتها من حيث تنشئة الأبناء وحسن رعايتهم وغرس المفاهيم الإسلامية فيهم ●

# هل الزواج الثاني نجاح أم فشل؟

إن المطلق والمطلقة حين يجمعهما الزواج الثاني يتسندان تساند المتشابهين في الأحوال، ويتكاتفان تكاتف المتشاكسين في المحنة نفسها، ويتعاضدان في الحياة تعاضد المجرحين من سهم واحد أصاب قلب كل منهما.

## خوف الفشل وتكرار الخطأ

خوف الفشل هاجس يلازم المطلقين، وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى، إنه خوف تكرار التجربة الفاشلة، وتشير الإحصاءات إلى أن نسبة الفشل في الزواج الثاني أكبر منها في الزواج الأول. وتوقع الفشل يؤدي إلى الفشل، لأنه يفقد الثقة بالنفس، وهو ليس أساساً صالحاً لبناء علاقة زوجية جديدة، وإذا وضعنا الثقة في الطرف الآخر، فإنه سيبادل الثقة بمثلها، فالمشاعر

الحب والإشباع العاطفي والنفسي والجسدي والتقبل الاجتماعي، ولا يوجد نظام شرعي يحقق هذه المعاني سوى الزواج.

وإذا كان بعض مجتمعاتنا يضع قواعد حاكمة في هذا الجانب، فيمنع في أكثر الأحيان زواج غير المطلق من مطلق، ويمنع زواج غير المطلقة من مطلق، فإننا نقول: إن لكل رجل مطلق يوجد امرأة مطلقة مناسبة، وإن الرجل المطلق يستطيع أن يفهم ظروف امرأة مطلقة، كما أن المرأة المطلقة تستطيع أن تفهم ظروف رجل مطلق، على حين نجد الرجل الذي لم يتعرض لتجربة الطلاق، والمرأة لم تتعرض لهذه التجربة المريرة لا يمكن لأي منهما فهم جوانبها وتأثيراتها على شخصية المطلق والمطلقة، وما تطبعه من طباع لا تسمى.

## لماذا الزواج الثاني؟

لماذا نطلب زواجاً ثانياً بعد فشل الزواج الأول؟

طلب الزواج الثاني هو سعي للنجاح بعد الفشل، والزواج هو الوضع الطبيعي للرجال والنساء في المجتمع، إن مجتمعنا لا يقبل الرجل الذي يعرض عن الزواج، ولا يقبل المرأة غير ذات الزوج، والحياة الزوجية مهمة للرجل والمرأة معاً، فهي تجنبهما عذاب الوحدة، وتتوافر فيها المشاركة والتعاون والانس ودفء الأسرة والأطفال.

والمرأة تتأثر سلباً بالطلاق أكثر من الرجل، وهي تسعى أكثر إلى أن تمحو عن نفسها لقب «المطلقة»، وأن تصبح متزوجة، وسيدة بيت، وأم أطفال.

وكل من الرجل والمرأة يحتاج إلى

بقلم: محمود التحيري

## الطلاق صورة



قاسية، وقنبلة

تنفجر في وجه

الزوجين، فتحولهما إلى

شظايا متناثرة، تحتاج

إلى من يلملمها، ويعيد

إليها إحساسها بالحياة،

ويشعر المطلق بالفشل في

حياته، الفشل في

التوافق، أو الفشل في

الاختيار، ويفقد ثقته

بنفسه، ويحرم بهجة

الحياة ولذة العيش،

والمرأة أكثر تأثراً بمحنة

الطلاق، فهي تعزلها عن

المجتمع، وتفقد توازنها

النفسي ومكانتها

الاجتماعية.

فهل يقبل المطلق والمطلقة

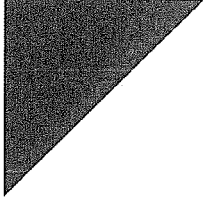
على الزواج الثاني؟

وكيف نضمن نجاح هذا

الزواج، ونجنبه الفشل؟







في البيت في هذه الفترة الخاصة جداً عند كل زوجين.

ب - المشكلات النفسية للابناء حين يتزوج والدهم المطلق أو والدتهم المطلقة، ويعيشون مع زوج أم أو زوجة أب يشعرون بضيق نفسي كبير، وعدم قدرة على التكيف، وقد تأتي المشكلات الصحية والتي منها التبول اللاإرادي والأزمات العصبية، والرسوب الدراسي والجنوح.

ج - من يفرض النظام في البيت؟ إن الزوج إذا حاول فرض النظام على أبنائه زوجته لم يقبل منه ذلك وعُدّ قاسياً متسلطاً، ورفض أبنائه الزوجة طاعته، وربما تبرمت الزوجة ورأت أن زوجها يقسو على أبنائها، ويحنو على أبنائه، وكذلك الحال إذا حاولت الزوجة فرض النظام في البيت على أبنائه زوجها.

د - إذا كان أبناء المطلقين مرافقين كانت المشكلة كبيرة، ذلك لأنهم كثيراً ما يجنحون إلى الاستفزاز والتحدى، ويتشكّلون في حياة الزوجين، ويعملون في خفاء ومكر لإفشاء الزواج، ويستقطب أبناء الزوجة أهم فتتوحد معهم ضد زوجها، وكذلك يفعل الزوج وأبنائه، فيتحزب كل من الزوج والزوجة لأبنائه، ويصيران إلى صراع محتدم متواصل، وهذا أخطر ما يهدد الزواج الثاني.

هـ - هناك أيضاً المشكلات المالية، فالزوج لابد أن ينفق على أبنائه زوجته، وربما لا يرضيه هذا، أو لا يقدر عليه.

### عوامل نجاح الزواج الثاني

تتعدد العوامل التي يمكن أن تسهم في نجاح الزواج الثاني،



ولكن هذا لا يمنعه من التذمر والندم على ما فقد في حياته القديمة، ولات ساعة مندم! وهذه المقارنة تغضب الزوجة بلا شك، وتسيء إلى مشاعرها، وتباعد بينها وبين زوجها.

٢ - قد تحاول المطلقة أن تثير المشكلات لمطلقها لتفشّل زواجه الثاني، وربما فعل المطلق ذلك لإفساد كل فرصة في حياة مستقرة

## خوف الفشل هاجس يلزم المطلقين وخصوصاً حين يقبلون على الزواج مرة أخرى

رهيب.

أسباب فشل الزواج الثاني! هناك أسباب تؤدي إلى فشل الزواج الثاني، يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - أحياناً يكون الزواج الثاني مغامرة، وكان الزوج يقول لنفسه: «جرب، ربما أحصل على السعادة التي لم أحصل عليها في زواجي الأول». وهو يحاول أن يوفر كل أسباب هذه السعادة، ولكن هل تتحقق سعاده؟ إنه دائم المقارنة مع حياته الزوجية الأولى، و دائم المقارنة بين زوجته ومطلّقة، وكثيراً ما لا يجد في حياته الجديدة ذلك السحر والافتتان الذي فكر فيه. وربما هو يشعر الآن بسعادة ما،

تتخاطر وتتقل تلقائياً، والثقة هي العمود الفقري للحياة الزوجية الناجحة، مع المشاركة في الأفكار والمشاعر، ولا يمكن أن يحصل المرء من الزواج على كل شيء إلا في النادر، فإذا حصل على الثقة والاحترام والإشباع العاطفي والحسي، فقد حصل على ما يكفي، أما إن فقد بعض ذلك، فلا بأس، ولا يعد الزواج فاشلاً، إلا أن يفقد تماماً العطاء والمشاركة والتفاهم والثقة.

إن الفشل يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخطأ، لذا يجب التدقيق في الاختيار في الزواج الثاني، والمشاهد أن كثيرين يقعون في الخطأ نفسه، ويختارون كما اختاروا أول مرة من يشقّ عليهم، والصراب أن يدرس كل من المطلّق والمطلّقة أسباب طلاقهما، وإيجاد الحلول إن أمكن، ومعالجة ما كان من مشكلات، وتحديد الصفات التي كانت في الطرف الآخر وأدت إلى الانفصال، لأن الغفلة عن ذلك ربما تقود إلى زواج ثانٍ لا يختلف كثيراً عن الزواج الأول، فيأتي الزوج في طابعه وأخلاقه شبيهاً بالأول.

ولا يمنع من تكرار الخطأ الثقافة العالية والعلم الغزير، فإن التجربة أثبتت أن أكثر الزوجات فشلاً هي زوجات المثقفين والمتعلمين. وهذه قصة فتاة شربت الثقافة الرفيعة، وتقدمت في تحصيل العلم، وقضت فجر حياتها في الصلوات وقراءة القرآن، ثم تزوجت فكانت الحياة مفاجأة لها منذ اليوم الأول، إذ وجدت أن الخيال السامي والأحلام المجنحة تصطدم بواقع خال من الروح واللطف، ففي الصباح رأت زوجها يغط في نومه، ويشخر شخيراً عالياً منقراً، ويرتمي بجسده الضخم على السرير كما يرتمي الحيوان، فتأففت وضاعت الفتنة الخيالية التي صورتها عن مباحج الزواج، وبذلت في عالم جامد بارد مع رجل غريب الأطوار إلى سبع سنوات، كانت أسعد اللحظات عندهما حين يذهب بعيداً

- أيها الزوجان، تذكر أن زواجكما الثاني أتى بعد طول انتظار وعذاب أليم، فأخرج كل منكما من حال الخمول واليأس والاستسلام للوحدة والكآبة، وأسعدكما سعادة ربما ليست هي السعادة الكاملة التي كنتما تحلمان بها، ولكن لا تنس أن عالج كثيراً من جروح الماضي، وعض حرمان الليالي المظلمة الطويلة.

ونقول للزوجة: تذكر كل ما قاسيت في الماضي، وما منحك زوجك من سعادة وحب، واحرصي على ألا تغضبيه، وأقسمي على أن تسعديه كما أسعديك، فإن الإنسان ليس من اليسير في هذه الأيام أن يقابل آخر يتوافق معه ويحب.

أيها الزوجان: احرصا على الإخلاص والصدق والحب وحسن التقدير والاحترام المتبادل والثقة، وتصبرا على التكيف لمطالب الحياة الجديدة، والتضحية ببعض مطالب النفس، والعطاء بعد العطاء لإنجاح الزواج، وتحلياً بالثقة بالنفس والحكمة في تسيير الحياة وعلاج مشكلات الأطفال برفق وأناة، واعلمنا أن الطفل الجديد الذي تتجابهه يجمع بينكما برباط متين، ويهدئ من صراعات كل منكما، بعد أن صار هذا الطفل جامعاً مشتركاً بين الأب والأم وأطفال كل منهما من زواجه السابق.

أيها الزوجان: الزواج ليس مغامرة... لا الزواج الأول ولا الزواج الثاني، فالمغامرة كالمغامرة، غير مخططة وغير مضمونة النتائج، ولكنها لحظة أو اعتباطية لا يبنى على أسس صالحة، لذلك كثيراً ما تفشل. والصواب أن يخطط الإنسان لزواجه ويختار اختياراً حسناً، فالفشل في الزواج هو نتيجة لسوء الاختيار كما قلنا آنفاً. وقد لا يكون الزوج أو الزوجة سيئاً بوجه عام، ولكن عدم التوافق بين الشخصين هو المشكلة.

ونقول للزوج: أنت تصنع زواجك، ونجاحه نجاحك، وفشله هو فشلك ●



لنجاح الزواج الثاني، نذكر هنا بعض النصائح للاسترشاد بها للمقبلين على هذا الزواج، ولن ندخلوا فيه فعلاً، فنقول:

- أيها الزوجان: لا تدعما الماضي يؤثر عليكم، وإذا كان التقاء زوجين في عمر كبير بعد سنوات من الخبرات سبقت زواجهما - أمر له ميزاته الكثيرة من النضج والتفاهم والهدوء وسعة الصدر

للحياة نتيجة للخبرة ونضج الشخصية وتقدم العمر شيئاً ما، وهذا يعني بناء الزواج على الاحترام والتفاهم والثقة المتبادلة، لا على الأهواء العارضة والأحلام الرومانسية والأوهام.

٤ - بعد شقاء الطلاق ووحدته القاسية يحرص الرجل على نجاح زواجه الثاني، فلم يعد في العمر متسع في العمر للتجارب ولا

## الفشل في الزواج يأتي من سوء الاختيار أو التصرف الخاطيء

والتفاهم، ونجاح الزواج يعني العطاء والقدرة على التكيف، والزواج ينجح إذا لم نطلب منه أكثر مما نستطيع أن نعطي وإذا حاول كل من الزوجين أن يفهم حاجات الآخر ومطالبه، وأن يستجيب منها لما يستطيع.. وإذا كان هناك مرونة للتكيف مع أسلوب حياة جديدة مشترك، فلا يشعر أحدهما أنه ينفخ في الهواء أو يخط على الماء، أو أن عطائه لا يقدر، وأنه الطرف المغبون في علاقة غير متكافئة، لا تحقق استجابة جوهرية لحاجاته الأساسية ولا لبعضها.

ونقول للزوجة: لا تنظري خلفك بغضب، واحذري أن تحملي زوجك وقر ما مر بك من أحزان وآلام عرفتتها قبل أن تعرفيه، وإياك أن تجمعي غضبك من بعض هفوات زوجك التي لا تخلو منها حياة زوجية إلى غضبك من فشل الماضي فتسسينين إلى زوجك وزواجك.

المغامرات، ونجاح الزواج يعني العطاء والقدرة على التكيف، والزواج ينجح إذا لم نطلب منه أكثر مما نستطيع أن نعطي وإذا حاول كل من الزوجين أن يفهم حاجات الآخر ومطالبه، وأن يستجيب منها لما يستطيع.. وإذا كان هناك مرونة للتكيف مع أسلوب حياة جديدة مشترك، فلا يشعر أحدهما أنه ينفخ في الهواء أو يخط على الماء، أو أن عطائه لا يقدر، وأنه الطرف المغبون في علاقة غير متكافئة، لا تحقق استجابة جوهرية لحاجاته الأساسية ولا لبعضها.

### نصائح لنجاح الزواج الثاني

إضافة إلى ما ذكرناه من أسباب

وأهمها:

١ - الاستفادة من أخطاء الماضي وعلاج العيوب الشخصية، فمن المهم أن تعرف المطلقة الأخطاء التي وقعت فيها وأدت بها إلى الطلاق حتى لا تقع في هذه الأخطاء نفسها مستقبلاً، ولا تكرر فشلها، وإذا لم تقم المطلقة بهذا التقويم لحياتها الماضية فمن المرجح أن تعيد الفشل في زواجها مرة ثانية. وتعد التجربة بفصولها نفسها.

وعادة ما تشكو المطلقة وتقول: إنها ضحية وتتهم مطلقها، وتذرف دموعاً سخية غزيرة، وتبرر ما حدث بأسباب تعود إلى الرجل ولا يعود شيء منها إليها، وينتهي الأمر بشعور دائم بالشققة على النفس والأسى لذاتها، وهذا الشعور لا يفيد في عبور أزمتها النفسية، بل إنه يقود إلى استمرار الفشل، واجترار الأحزان، ولا تجني المرأة إلا قبض الريح.

٢ - قد يأتي الزواج الثاني أكثر توافقاً من الزواج الأول، لأن المرأة تسعى لكي تعطي أكثر، وتتنازل عن الكثير وتضحي وتحمل المصاعب وتتصبر لأنها تخشى تكرار الفشل، ويصيبها الرعب لمجرد تصورها أن تكون مطلقة مرة ثانية.

وحتى إذا لم يرض هذا الزوج المرأة ولم يسعدها، فإنها تفضل أن تستمر، وتلقي أمرها للمقادير، مهما كلفها من تعاسة وشقاء حتى لا تحمل لقب «مطلقة» مرة ثانية، فليس في مجتمعنا أشجع من حال امرأة تطلق مرتين، والمجتمع عادة يظلم المرأة ويحتملها تبعاً لفشل زواجها الأول، فكيف بالتاني؟

٢ - يكتسب الزوجان نظرة واقعية

5	331.4	333	367	354.2
6	50.81	56.83	54	08
His Acc	6	60.81	60.81	64.70
His Inc	6	56.05	56.05	59.63
ps	6	60.13	61.04	64.94
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>				
Pal Yard, Exeter EX1 1HB				0
Fds	5	26.70	27.03	28.76
Inc	5	47.18	48.46	51.56
Gwth	6	51.78	53.62	57.51
<b>Investment Managers Ltd (120)</b>				
George St, Glasgow				04
Gwth	6	32.45	32.45	34.53
Inc	6	33.04	33.04	35.15
Gwth	6	27.84	27.84	29.61
Inc	6	28.25	28.25	30.06
Gwth	6	28.25	28.25	30.06

## ترجمات

إعداد: عبد المنعم أحمد

# قبرص وصراع الحضارات بين الغرب والإسلام

وليس هذا فقط، بل إذا ضمت الجانب القبرصي التركي من الجزيرة، ستضع تركيا نفسها أمام احتمال دخول حرب ضد اليونان، ويشكل هذا بدوره كارثة للمصالح الأميركية، وذلك لأن الدولتين التركية واليونانية تشاركان في عضوية حلف شمال الأطلسي، فقبل عامين اضطر هذا الحلف لإنهاء مناوئته في شرقي المتوسط بشكل مفاجئ إثر خلاف قانوني دفع تركيا لمنع تحليق الطائرات الحربية اليونانية في مناطق محددة فوق بعض الجزر المتنازع عليها في بحر «إيجة». ومثل هذه النزاعات لم تكن تؤثر كثيراً في حقيقة الأمر في حلف شمال الأطلسي، الذي كان يركز في الماضي على مهمة تقليدية هي ردع غزو سوفيتي لأوروبا الغربية.

إلا أن التهديد الحقيقي للأمن الأوروبي والأميركي بات ينبعث اليوم، بعد أن أقامت روسيا علاقات طبيعية مع الحلف، من الشرق الأوسط، القوقاز، آسيا الوسطى والبلقان. ولذا يتعين على حلف الأطلسي الآن إظهار القوة بمستوى أكبر في هذه المناطق إذا كان يريد الاحتفاظ بالمصادقية العسكرية.

ويبدو أن بعض المسؤولين في إدارة «بوش» يدركون هذه النقطة، وهم يتحدثون الآن حول كسب تأييد بعض دول الحلف على الأقل في أي حرب يخوضونها ضد صدام أو في محاولاتهم لإحلال السلام في الضفة الغربية وغزة.

بيد أن مثل هذه الأهداف لن تتحقق بشكل صحيح إذا بقي اثنان من أقرب أعضاء الحلف في المنطقة - تركيا واليونان - في حال عداء واشتباكات جوية فوق بحر إيجة وغيره من مناطق الحدود بين البلدين.

واشنطن بوست

قبل لحل المشكلة القبرصية. والحقيقة أن الخطوط العريضة للتسوية القبرصية معروفة منذ سنوات، فالجانب القبرصي اليوناني على استعداد للتخلي عن أجزاء من الأرض والسلطة البديلة مقابل قيام دولة فيدرالية تجمع جزئي الجزيرة.

وكانت عمليات التوسط التي رعتها الأمم المتحدة، ومنها محاولة قام بها سكرتيرها العام «كوفي أنان» في مايو الماضي، قد انتهت بالفشل. إذا يرى معظم المراقبين أن هذا النزاع لا يمكن أن يحل إلا بضغط أميركي، لكن إذا لم يأت هذا الضغط بسرعة، ولم يتم التوصل للتسوية بحلول ديسمبر، سيعدو الاتحاد الأوروبي عندئذ الجانب القبرصي فقط للانضمام إليه، وإذا حدث هذا ستلجأ تركيا - كما أعلنت سابقاً - إلى ضم الجانب التركي من الجزيرة إليها. وإذا ما اتخذت تركيا مثل هذه الخطوة، ستلجأ «بروكسيل» على الأرجح طلب «ترشيح تركيا» لعضوية الاتحاد الأوروبي. ومن شأن هذا بدوره أن يشكل ضربة كبيرة لسياسة الولايات المتحدة التي تدعو إلى جذب تركيا، الدولة الإسلامية الوحيدة المشاركة في عضوية حلف الأطلسي، إلى فلك الغرب.

وثمة مسألة مهمة هنا، إذ بالرغم من أن السلوك التركي إزاء قبرص هو الذي سيدفع الاتحاد الأوروبي لذلك الإجراء «إلغاء طلب الترشيح» إلا أن الكثيرين من المسلمين سيرون في الإجراء المذكور دليلاً على عدم رغبة الغرب أبداً السماح لدولة إسلامية بالانضمام إلى نادي الدول المزدهرة اقتصادياً، وسيلجأ المتشددون الإسلاميون المناوئون للغرب إلى تضخيم هذه المسألة بالتأكيد، ما يضع عقبة كبيرة أمام جهود أميركا في كسب قلوب وعقول المسلمين في حربها على الإرهاب.

ثمة الكثير من المشكلات السياسية الخارجية المهمة على جدول أعمال إدارة الرئيس «بوش» بحيث يمكن التسامح معها لعدم رغبتها في تكريس الكثير من الوقت لمعالجة القضايا الدولية الأخرى التي تبدو ثانوية.

وللوهلة الأولى تبدو للمشكلة القبرصية تنتمي للفتنة الثانية من هذه القضايا الدولية. فقد مضى حتى اليوم ٢٨ سنة على دخول القوات التركية جزيرة قبرص الواقعة في شرقي البحر الأبيض المتوسط رداً على الانقلاب الذي قام به القادة العسكريون اليونانيون فيها، ومنذ ذلك الوقت أيضاً فصل سياج طويل من الأسلاك الشائكة بين سكان هذه الجزيرة الأتراك واليونان، لكن رغم الوحدات العسكرية الكثيفة، المنتشرة على جانبي هذا الخط الفاصل، ساد استقرار معقول بين سكان قبرص المجزأة، ولا أحد يتوقع شوب أي قتال بينهما في المستقبل المنظور. فالجانب اليوناني من الجزيرة بات يتمتع الآن برخاء اقتصادي يسمح له بالانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي في شهر ديسمبر المقبل.

لكن حينما تتلقى قبرص دعوة الانضمام للاتحاد، سيواجه الغرب عندئذ تحدياً أمنياً كبيراً بأبعاد واسعة. إذ لما كان على الولايات المتحدة وحلفائها في الأطلسي معالجة قضايا فيما يعرف بـ«قوس الأزمات» الذي يمتد من مصر إلى الضفة الغربية، ومن بغداد إلى أفغانستان وما وراءها، ويتعين على أميركا والغرب القيام بهذا بطريقة لا تؤدي إلى صدام حضارات مع العالم الإسلامي، تبرز قبرص هنا لتجعل هذا التحدي، إما سهلاً أو صعباً اعتماداً على ما إذا كانت إدارة الرئيس بوش ستبتذل الآن أم لا، جهوداً أكبر مما فعلت من



# سنة ينفقها السود

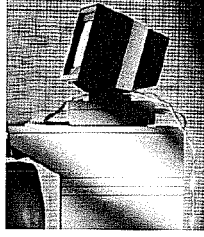
شعر: محمود محمد إبراهيم أحمد

قيل من قبل ورثته الجراد  
 بـ "سنة ينفقها السود"  
 لا أقول الأسود بل هم الجراد  
 من سباع قد كباها القبيح  
 لن ترد القرد عما تريد  
 مثل سجن تسود فيه الجراد  
 ووجهه المبيد من السود  
 كيف نجيب السود السود؟  
 وكأنا تجت الأمان بعيد  
 وعلينا نقول لنا يوم زيدوا  
 هل تعلموا الأمجاد أولئك السود؟  
 أم ترى أنت في الخيال شريد؟  
 عش نمل يبيده اليبك سود  
 ذبحوهم وهم عليهم شهود  
 كل حق والمالون جمود  
 كشيادهم على الجليد  
 في فياف يضل فيها الرشيد  
 لا يطبق البقاء فيها الجديد  
 هذه الدهر واعر الخمود  
 فلذات الأكباد كادت تبيد

لا يضل الجديد إلا الخليل  
 أي عصر نعيشه يا رفاق  
 نحن في غابة تحكم فيها  
 لا تبالي بجموعات تعالينا  
 فالأسود الضعاف هم ما تمجز  
 إن هذي الحياة حوالى صارت  
 والليالي حوالى كمسهرات  
 ليست أدري ولا إخالك تدري  
 قد شربنا كأس المذلة حيننا  
 قد نهاننا من دنها فثماننا  
 ليست أدري ولا أظنك تدري  
 أديا صاح هل وعيت مرادي؟  
 شعبنا الجرفي فاسطن أضحي  
 سحقوهم ودمروا كل شيء  
 سجنوهم في دورهم واستباحوا  
 شردوهم من أرضهم فتراهم  
 ثم هاموا على الوجوه فضلوا  
 حولوا هذه الحياة ججيماً  
 لم يبالوا بدمع شيخ كبير  
 أو بشكلى مفضورة القلب تبكى

لا يعنى ما يضر أو ما يفيد  
لم يزل مضغعة وما اشتد عود  
لا يجب الخنوع صلب عنيد  
فاغتصاب الأوطان ظلم شديد  
لا تبالي بما جناه الحقود  
قلبه المضطخرة صيخود (١)  
فاقدي الحسن ليس منهم رشيد  
لحقوق الإنسان نجن الجنود  
إن حق اليهود حق أكيد  
من سطور التاريخ لم يستفيدوا  
أبداً ترى أنتهم أم رقود؟  
عاش فيه صنوا الجناء العريدين  
صفحة الجدل قدر رواها الخلود  
فرحة الكون بالسلام تسود  
بضعان أنى عليها الوجود  
غير أن الصدور فيها رعود  
صفحات اليهود والله سود  
وعلى ذلك القرآن شهيد  
من حياة حتى وإن هم عبيد  
فيه ذكر عن الوفاء بعيد  
ليس في قلبه دم أووريد  
ليس ذنب عن طبعه قدييد  
يتندى لها الجبين البليد  
أكثر القوم لوفطنتهم سعيد  
أشربوهم ما لم يذقه الجدود  
واطلبوا الموت تغنموا وتسودوا  
فأروا الخلق أنك لم تبيدوا  
من يرد البغاة إلا الصييد؟  
وصغارون نحن نجن الأسود؟  
ما أفاد النوام هذا الهجود؟  
فاتر المزمع عاجز عايد  
بئس شعب يعيش وهو طريد  
ذاك أحرى أن تحتويه البيد  
لا يروم الضخار كل قعيد  
وأرى الأرض تجتار جالي تميد  
مالها في الأمور رأي سديد  
وجراح يسيل منها الصديد  
ومتى يخلق الواء الوحيد؟

أو بطل ما زال في العهد يجبو  
أوجنين في البطن ما زال غيبا  
أي ذنب جناه شعوب أيبى؟  
حين نادى أن أخرجوا من ديارى  
والشعوب الكبار في كل صقع  
بمقدار الملعون أشقى ثمود  
كالدمى ينظرون من غير وعى  
إن في الفريضة تباهاى  
فخادوا حتمكم من العرب قهرا  
فتبادوا في جرمهم واستبدوا  
بأشعوب الإسلام في كل أرض  
أول التبلتين أضحى أسيرا  
أهياكرة الزمان أعيدى  
يوم جاء المازوق بالقدس كانت  
وإن إيوب كان يرفل فيهما  
أهياقدس كم صبرت عليهم  
يا حمدة الإسلام لا تبارنوهم  
ذات طبع اليهود من عهد موسى  
ليس نى وفي الشهر أشهى لهم  
بفهمون الكلام الأكارما  
والعقد والجدات ذنبا خون  
بفرم بالدماء سفكا وشربا  
أخوتاد لقد رأيتهم فمالا  
وشهدتهم صمات الأنام جميعا  
جناهم اليهود فيها  
إن أحرى أن لا تشبهوهم  
أن تكبروا وورثتم الجد حقا  
يا سودى ترى على البني ثوروا  
فوماذا بقوم نرضى بذلك  
ليعن بالنوم تبالغون الأمانى  
إنها النصر منحة لم ينالها  
فاطلبوا حتمكم ولا ترهبوهم  
ما استحق الحياة يومما جبان  
إن خوض الغمار عز وفخر  
غير أنى والقلب فيه احتراق  
أمة الحق قد غدت في بلاء  
تتلظى بضرقة وانقسام  
قمتى ننبذ الخلاف بعيدا؟



## الوعي نت

إعداد : وائل عبدالرحمن

### من أخبار الإنترنت:

- أعلنت وحدة الإمارات للإنترنت والوسائط المتعددة للمزود الوحيد لخدمات الإنترنت في الدولة، والثانية لمؤسسة الإمارات والاتصالات، أن المشتركين الجدد في خدمة الإنترنت سيحصلون على اشتراك مجاني مدته شهر واحد، وأكد متحدث باسم الشركة أن إلغاء رسوم الاشتراك البالغة ١٠٠ درهم خلال تلك الفترة يهدف إلى زيادة عدد مستخدمي الإنترنت في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- تجري الآن حرب خفية على شاشة الإنترنت بين العرب والصهاينة حيث قام الصهاينة بمهاجمة المواقع العربية المؤيدة للانتفاضة، وقد رد العرب بمهاجمة ١٦٠ موقعاً صهيونياً واختراقها.
- تستعد الهند لطرح كمبيوتر محمول بسعر ٢٠٠ دولار ذلك بهدف مساعدة الفقراء على تجاوز الفجوة التكنولوجية.
- أعلنت شركة (I.B.M) لصناعات الكمبيوتر أنها تستعد لإنتاج جيل متطور من أجهزة الكمبيوتر يعمل لاسلكياً.
- في الوقت الذي تزداد فيه مخاطر انتشار الفيروسات الضارة بأجهزة الكمبيوتر عبر شبكة الإنترنت بدأ يظهر نوع جديد من الفيروسات يتفقد أجهزة الكمبيوتر للتفتيش عن الثغرات الأمنية والقيام بإغلاقها. ويستهدف الفيروس الجديد المعروف باسم «دودة الجبنة» الكمبيوترات التي تعمل على برامج «لينوكس» والتي هوجمت من قِبَل فيروس شبيه، لكنه خبيث قبل بضعة أشهر ●

## كيف تكون أرشيفاً خاصاً بك؟

(downloads) في المستطيل الثاني ومن ثم الضغط على زر البحث للوصول للصفحة الخاصة بتحميل هذا البرنامج يجب عليك أولاً تحميل ملف التنصيب (set - file) الخاص ببرنامج مخزن البيت، ثم البدء بعملية التنصيب (Installation).

وبعد الانتهاء من عملية التنصيب بنجاح يمكن البدء بالعمل في البرنامج وتخزين معلوماتك من خلال الشاشة الرئيسية للبرنامج. حيث يمكن تخزين المعلومات الخاصة بالمواصفات الأساسية لكل قطعة والتي يصل عددها إلى ٢١ معلومة ●

إذا كنت تخطط للانتقال من منزلك لمنزل آخر وبالتالي نقل محتويات منزلك من أثاث وأجهزة، فربما من الأفضل حصر كل ما تمتلكه لتتمكن فيما بعد من التأكد من وجودها جميعها دون نقصان، أما إذا كنت تمتلك مخزناً خاصاً بك في منزلك، فإنه من الأفضل الاحتفاظ بمعلومات منظمة عن كل ما في المخزن، بالإضافة لكل ما يحتويه منزلك بشكل عام لتسهيل عملية المتابعة من وقت لآخر، إضافة لتوافر معلومات كاملة لشركة التأمين المسؤولة عن المنزل، كل ذلك يمكنك القيام به بكل سهولة من خلال استخدام برنامج «مخزن المنزل».

(Home Inventory) البرنامج الذي يمكنك من تكوين قاعدة بيانات خاصة بك لتخزين المعلومات الأساسية والمهمة لكل قطعة في منزلك، إضافة لإمكانية تخزين صورتين لكل قطعة للتوضيح.

أولاً: يمكن الحصول على البرنامج من خلال شبكة الإنترنت من موقع (www.pcworld.com) وذلك بكتابة اسم البرنامج.

(Frosthow home inventory) في المستطيل الأول الخاص بالبحث في الجزء الأيسر العلوي من الموقع وتحديد قسم

### وظائف مفتاح windows

الموجود على يمين لوحة المفاتيح  
اضغط مفتاح e + windows لفتح برنامج explorer  
اضغط مفتاح r + windows لفتح برنامج Run  
اضغط مفتاح m + windows لتصغير جميع النوافذ المفتوحة إلى الحد الأقصى.  
اضغط مفتاح f + windows مربع البحث find

هل ترغب بالعودة إلى الوراء في التاريخ الإسلامي وزيارة الدول الفاطمية والطلونية والإخشيدية وغيرها من دول العصر الإسلامي؟ هذا ما يتيح لك موقع آثار القاهرة الإسلامية، فأنت فيه لا تقرأ نبذة تاريخية عن الدولة المعنية وحسب، وإنما تشاهد آثارها مصورة وعليها شرح مقتضب ومفيد، ويؤثر الموقع طريقتين لاستعراض الآثار: الأولى حسب الدولة، والثانية حسب تصنيف الأثر ونوعه ●

## آثار القاهرة الإسلامية

www.cim.gov.eg

## ديوان المتنبّي

<http://almotanaby.sakhr.com/>

أول عمل متكامل لنشر ديوان شعر عربي كامل على شبكة الإنترنت كان هذا الموقع، يقدم ديوان المتنبّي كاملاً مع شروحاته وفهارسه، بل عرضه والمطارحة الشعرية الإلكترونية التي فيه، مساحة جيدة لعشاق شعر المتنبّي ●

## أطلس العالم

[www.worldatlas.com](http://www.worldatlas.com)

يحتوي هذا الأطلس الإلكتروني الشامل على مئات الخرائط لمختلف مناطق العالم، إضافة إلى المعلومات المتعلقة بكل دولة، فتجد وصلات إلى الأعلام والعواصم والمدن الكبرى، عدا عن المعلومات الخاصة بكل عناصر الجغرافيا كالتجمعات المائية والتضاريس الأرضية وأحوال الطقس والمناخ وما إلى ذلك كله من مواد جغرافية متنوعة، يحوي الأطلس معلومات قيّمة عن أكبر وأطول وأخفض وأعلى المعالم الجغرافية حول العالم وغيرها من المفاضلات ●

## برنامج جديد لتصفح الإنترنت

طرحت شركة «برايز ثري دي» برنامجاً جديداً عناوين الصفحات، وتساعد تلك الخاصية لتصفح الإنترنت يحمل اسم الشركة، ويستخدم وبالتالي يتم إلحاقها بتصفح إنترنت اكسبلورر الشهير. يتضمن البرنامج أيضاً خاصية الزحف يمتاز البرنامج بأنه يساعد على عرض غرفة افتراضية على الشاشة أثناء تصفح الإنترنت، حيث تعرض في الحائط المواجه للمستخدم صفحة الإنترنت التي يتصفحها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم مسبقاً، ويمثل هذا تطويراً لقائمة «هستوري» التقليدية التي تكتفي بكتابة عناوين الصفحات، وتساعد تلك الخاصية المستخدم على فتح أي من هذه الصفحات، وبالتالي يتم إلحاقها بتصفح إنترنت اكسبلورر الشهير. يتضمن البرنامج أيضاً خاصية الزحف يمتاز البرنامج بأنه يساعد على عرض غرفة افتراضية على الشاشة أثناء تصفح الإنترنت، حيث تعرض في الحائط المواجه للمستخدم صفحة الإنترنت التي يتصفحها المستخدم ثم على الحائط الأيسر تعرض لقطات لمجموعة من الصفحات التي زارها المستخدم مسبقاً، ويمثل هذا تطويراً لقائمة «هستوري» التقليدية التي تكتفي بكتابة عناوين الصفحات، وتساعد تلك الخاصية المستخدم على فتح أي من هذه الصفحات، وبالتالي يتم إلحاقها بتصفح إنترنت اكسبلورر الشهير.

## المنظمة الإسلامية

## للعلوم الطبية

[www.islamwst.com](http://www.islamwst.com)

موقع المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية والتي يقع مقرها بالكويت، دشنت أخيراً موقعاً إلكترونياً لها على شبكة الإنترنت، حيث ستجد فيه الكثير من المعلومات سواء عن الإسلام، أو التراث، أو الطب، أو الصيدلة، أو العلوم بشكل عام.

الموقع مميز بمحتواه الغني، وقد تمت ترجمته لأكثر من لغة كالألمانية والماليزية للمهتمين، ليقدم لهم كل ما يرغبون بمعرفته مثل موضوع الاستنساخ والتسخين والنباتات والأعشاب الطبية، وغيرها الكثير من المواضيع، وأخيراً... مجهود واضح... موقع مميز... فلكم كل الشكر وإلى الأمام إن شاء الله ●

## القاموس

## متعدد اللغات

[www.alqamoos.com](http://www.alqamoos.com)

أضخم عمل معجمي عربي على الإنترنت يتعامل مع اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية، متيحاً الترجمة للمفردات بين كل من هذه اللغات والأخرى وفقاً لدلائلها الصرفية والنحوية، ويواجه استخدام حسب اللغة التي يريدها المستخدم، ويقدم القاموس أيضاً تعريفاً بالمترادفات والمتضادات مع كل مفردة، حسب طلبك وتوجد نسخة موجزة منه خاصة باللغتين العربية والإنجليزية على العنوان التالي: <http://alqamoos.sakhr.com>





## حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

## من عيون الشعر

قال محمود الرزاق:

سألزَمَ نفسي الصَفْحَ عن كلِّ مَذنبٍ  
وإنَّ عَظمتَ منه عليَّ الجِرائِمُ  
فما النَّاسُ إلاَّ واحدٌ من ثلاثَةٍ  
شريفٌ ومشرُوفٌ ومثَلٌ مقاومٌ  
فأما الَّذي فوقي فأعرف قدره  
وأتبَعُ فيها الحقَّ والحقُّ لازمٌ  
وأما الَّذي دوني فإنَّ قال صَنَعْتُ عن  
إجابته نفسي وإنَّ لامَ لائمٌ  
وأما الَّذي مثلي فإنَّ زلَّ أو هفا  
تفضلتُ إنَّ الحرَّ بالفضل حاكمٌ

## صح لغتك

بعض الناس يقولون: «لفت نظره إلى الواجب»، وهذا خطأ لأن لفت لا يتعدى بحرف الجر «إلى» وإنما تأتي بعده «عن»، ولهذا فصواب العبارة السابقة هو: «لفته عن الإهمال، ووجهته أو أرشدته إلى الواجب، قال تعالى في سورة يونس الآية ٧٨: (قالوا أجتنا لثقتنا عمًا وجدنا عليه أبانًا)»

## لا يغرنك الأمل

قال أبو حازم الأعرج: والله ما أنت بسابق أجلك، ولا بالغ أملك، ولا مرزوق ما ليس لك، وكان أبو حازم يمر بالمقابر ويقول: يا أهل المقابر أصبحتم تادمين على ما خلفتم، وأصبحنا نقتل على ما أصبحتم تادمين عليه، فما أعجبنا وإياكم!!

## رباعيات

أربعة تهدم البدن: الهمُّ، والحزن، والجوع، والسهر، وأربعة تفرح: النظر إلى الخضرة، النظر إلى الماء، والنظر إلى الثمار، وعمل الخير، وأربعة تزيد الوجه ماءً وبهجةً: المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى، وأربعة تجلب البغضاء والمقت: التكبر، والحسد، والكذب، والنميمة

## وصية

### أبي بكر لابنته

عندما حضرت الوفاة الصديق - رضي الله عنه - دعا ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقال لها: يا عائشة لقد ولينا أمر المسلمين، فما استبقينا لأنفسنا من مالهم شيئاً، ولقد أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا، وما بقي عندنا من مال المسلمين إلا هذا التعير الناصح، وهذا الخاتم، وهذه القطيفة الجرداء، فإذا مت فابعثي بها إلى عمر، فإني لا أحب أن ألقى الله بشيء من مال المسلمين

## الخنفساء داء

حكى أن رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا يريد الله من هذه؟ حُسن شكلها أو طيب ريحها، فابتلاه الله بعد حين بقرحه عجز الأطباء عنها فترك العلاج، فسمع ذات يوم بطبيب شهير، فذهب إليه ورأى القرحة، فقال: عليك بالخنفساء فاحرق بعضها وذر رماده على القرحة ففعل، فبرأت بإذن الله، فقال الرجل: إن الله أراد أن يعرفني أن أحسن الأشياء قد تكون أعر الأدوية





## من هدي كتاب الله

قال تعالى: (يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً. إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) الأحزاب: ٧٠-٧٢.

## من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة . قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله عباداً ليسوا بأنبياء، يغيظهم الأنبياء والشهداء. قيل من هم لعننا نحبهم؟ قال: هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب ووجوههم نور، على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم قرأ: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يونس: ٦٢، رواه النسائي وابن حبان

## أسماء الحيض

- ١ - أصل الحيض في اللغة السيلان: يُقال: حاض الوادي إذا سال، وللحيض أسماء عدة أشهرها الحيض والمحيض.
- ٢ - الطمث، والمرأة طامت. قال الفراء: الطمث: الدم ولذلك قيل إذا افتض البكر طمئتها أي أدماها، قال تعالى في وصف الحور العين: (لم يطمئن أنس قلوبهم ولا جان الرحمن: ٥٦).
- ٣ - العراك، والنساء عوارك.
- ٤ - الضحك. قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام: (وامرأته قائمة فضحكت) هود: ٧١، أي حاضت.
- ٥ - الإكبار.
- ٦ - الإعمار.
- ٧ - القروء، ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء، فقال تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) البقرة: ٢٢٨ ●

## من هو؟

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

صحابي جليل اسمه مكوّن من ثلاثة مقاطع، بُعث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعمره ٢٤ سنة، وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٣٧ سنة، وحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ٤٠ سنة، وأسلم وعمره ٤٤ سنة، ومات وعمره ٥٨ سنة، خاض أكثر من مئة معركة، وقضى على دولة الروم فمن هو هذا الصحابي؟

٢٠١١ أداة نداء للمسلمين ليهبوا لتصرة الأقصى المبارك.

٧٠١٠ أداة نهى للمسلمين بعدم موالاة اليهود والنصارى.

٦٥ تشتهر به أرض اليمن والبرازيل.

١٢٠١ في الوجه.

٨٠١١٣ يعشقه المتجهدون قياماً للرحمن ●

## عندما يتكلم الغني والفقير

إن الغني وإن تكلم بالخطأ قالوا أصبت وصدقوا ما قالوا وإذا الفقير أصاب قالوا كلهم أخطأت يا هذا وقلت ضلالاً إن الدراهم في المجالس كلها تكسو الرجال مهابة وجلالا فهي اللسان لمن أزد فصاحة وهي السلاح لمن أزد قتالا!

## النقلة إلى الله

أسلم الحارث بن هشام يوم فتح مكة، وحسن إسلامه، وخرج في زمن عمر بن الخطاب رضي الله إلى الشام من مكة بأهله وماله مجاهداً، فاتبه أهل مكة ببيكون، فرق ويكى وقال: أما لو كُنّا نستبدل داراً بدارنا أو جاراً بجارنا، ما رأينا بكم بدلاً، ولكنها النقلة إلى الله، فلم يزل مجاهداً حتى مات شهيداً في شهر رجب سنة خمس عشرة للهجرة ●

## ثلاثيات

ثلاثة يجب حفظها: اللسان، والنفس، والأعصاب، وثلاثة يجب تركها: التملق والوشاية، والتبذير، وثلاثة يجب اجتنابها: الحسد، والغرور، وكثرة المزاح، وثلاثة محبوبة: التقوى، والشجاعة، والصراحة ●

## من علامات المسلم

قال الحسن رضي الله عنه: من علامات المسلم: قوة في دين وحزم في لبن وإيمان في يقين وعلم في حلم وكيس في رفق وأعضاء في حق وقصد في غنى وتجميل في فاقة وإحسان في قدرة وتحمل في فاقة وصبر في شدة ولا يغلبه الغضب ولا تغلبه شهوة ولا تمضجه بظنة ولا يستخفه حرص ولا تعصربه نية فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتتر ويعض إذا ظلم ويعضو عن الجاهل تنسه منه عتاء والناس منه في رخاء ●



## نافذة على العالم

### نصف سكان العالم سيعانون من نقص المياه

تقدر الأمم المتحدة أن نصف سكان الأرض سيعانون من نقص المياه في غضون ثلاثين عاماً في حال لم يعالج الأمر، وقد تصدر ملف المياه، وهو في مقدمة أوليات قمة الأرض المنعقدة في «جوهانسبورغ»، البرنامج اليومي لقمة الأمم المتحدة حول التنمية والبيئة.

ويفيد برنامج الأمم المتحدة للتنمية أن ١,١ مليار شخص في العالم لا يحصلون على مياه الشرب، و٢,٤ مليار يفتقرون إلى المعدات الصحية اللائقة في حين يموت ٢,٢ مليون شخص بينهم الكثير من الأطفال كل عام بسبب الإصابة بالإسهال.

ويقدر البنك أن عدد الذين يعانون من ندرة المياه سيصل إلى أكثر من ١,٤ مليار في ٤٨ دولة العام ٢٠٢٥م، وثلاثة مليارات العام ٢٠٢٥م. ●

### أقسم الولاء للملكة على المصحف الشريف

المزارع والأعمال وذلك منذ تبنت نيوزيلندا نظام التصويت القائم على التمثيل النسبي العام ١٩٩٧م.

وضم آخر تشكيل للبرلمان المؤلف من ١٢٠ عضواً نواباً من الشواذ جنسياً وأتباع طائفة «الريستافاريان» الدينية «الأفروكارييه» التي تبجح تعاطي «الماريجوانا»، وتعتبر الأمبراطور «هيسلاسيلاسي» عاهل إثيوبيا السابق إلهاً، وولد «شودري» لعائلة فقيرة في إقليم «البنجاب» قبل الهجرة إلى نيوزيلندا العام ١٩٧٦م، وقال: إنه سيمثل كل الأقليات العرقية في نيوزيلندا التي يبلغ تعداد سكانها ٣,٩ مليون نسمة ●

في حدث تاريخي، أدى أول نائب مسلم في برلمان نيوزيلندا قسم الولاء للملكة «إليزابيث الثانية» على المصحف الشريف، ووضع النائب «أشرف شودري» وهو عالم باكستاني المولد (٥٢ عاماً) يده على المصحف وتعهده بالولاء للملكة وهي رأس الدولة في نيوزيلندا، وقال «شودري» «أقسم أنا أشرف شودري بأن أكون مخلصاً وملتزماً بالولاء الحقيقي لجلالة الملكة إليزابيث الثانية، وورثة عرشها وخلفائها وأسأل الله العون على ذلك» وأهدى «شودري» المصحف الشريف لمسؤولي البرلمان.

وتغيّرت تركيبة البرلمان النيوزيلندي بشكل كبير بعد أن سيطر عليه الذكور من أصحاب

وحسب استطلاع للرأي قام به مجلس العلاقات الأميركية - الإسلامية على هامش المؤتمر، فإن حياة الكثير من المسلمين في أميركا الشمالية تأثرت بأحداث ١١ سبتمبر، وشكا ٥٧٪ من المستطلعين من أحكام مسبقة أو عنصرية منذ الهجمات، واتهم ٦٧٪ وسائل الإعلام بالانحياز ضد الإسلام والمسلمين.

غير أن أكثر من ثلاثة أرباع مسلمي الولايات المتحدة شهدوا على أنهم لقوا دعماً وصدقة من قِبَل أصدقاء وزملاء من ديانات أخرى، وقال نهاد عوض - المدير العام للمجلس: إن «هذه النتائج تظهر أنه على رغم مرورنا بسنة مضطربة في تاريخ أمتنا، فإن الأمل قائم في المستقبل في حال انتصر الأميركيون الذين يدعمون ويمارسون التسامح على أقلية تثير الجلبة تسعى إلى تقسيم أمتنا».

وأشارت تقديرات إلى أن بين مليونين وسبعة ملايين مسلم يؤكدون أن الولايات المتحدة هي أمتهم ●

أعلن مسلمو أميركا الشمالية يوم ١/٩/٢٠٠٢م، انضمامهم إلى ممثلي سائر الأديان في رفض الإرهاب، فيما وصلوا مناقشة سبل محاربة الأفكار المسيقة التي يقولون إنهم يعانون منها منذ هجمات ١١ سبتمبر الماضي، وحضر مئات المندوبين من الولايات المتحدة وكندا المؤتمر السنوي للجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية، معربين عن تصميمهم على تحسين مستوى التعايش السلمي مع بقية المجموعات الدينية.

ودعا المؤتمر أعضائه إلى جعل يوم ١١ سبتمبر «يوماً وطنياً للوحدة والصلاة»، وذلك لمناسبة الذكرى الأولى لهجمات سبتمبر، وقال الأمين العام للجمعية سيد محمد سيد: «أريد أن أعتنم هذه الفرصة للتعبير مجدداً عن التزام الجمعية الإسلامية لأميركا الشمالية بالصدقة والوثام والسلام داخل هذه الأمة وخارجها».

وأضاف: «أنا على يقين أن رسالة موحدة للوثام صادرة عن أهم منظمات المسلمين الأميركيين، ستدفع الناس السليمي الطوية إلى تحويل ذكرى ١١ سبتمبر إلى عربون سلام وتسامح ووثام».

## المسلمون في أميركا الشمالية يعدون أيديهم إلى بقية الأديان

## مفتي مصر:

### الاستشهاد سلاحاً وحيداً للفلسطينيين



قال مفتي مصر الشيخ محمد أحمد الطيب: إن العمليات الاستشهادية هي السلاح الوحيد للفلسطينيين في الأوضاع الحالية، وبالتالي لا يمكن التثديد بها.

وقال المفتي: إن «الإسلام يحرم مقاتلة المدنيين والنساء والأطفال، لكن شرط وجود جيشين» - الأمر الذي لا يتوافر في النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي.

وأضاف: «إذا كان للشعب الفلسطيني جيش، فإن هذه العمليات يجب أن تكون ممنوعة».

وتابع المفتي: إن الأشخاص الذين يرتكبون العمليات الانتحارية «لا يستطيعون التمييز بين مدني وعسكري».

## أخبار سريعة

• أكدت دراسة حديثة أن نسبة السعوديات اللاتي لم يتزوجن بالرغم من بلوغهن سن العشرين بلغت نحو ٧٠٪. وأرجعت الدراسة تأخر زواج المرأة في المملكة إلى إقبالها على التعليم، حيث تشكل نسبة النساء في مراحل التعليم المختلفة واللواتي تجاوزن سن العشرين، ولم يتزوجن نحو ٧٠٪. كذلك أرجعت الأسباب إلى انشغال المرأة بالوظيفة، حيث تشكل نسبة الموظفات السعوديات غير المتزوجات واللواتي تزيد أعمارهن عن ٢٨ سنة نحو ٤٤٪. وقالت الدراسة: إن إصرار بعض الأهل على تزويج بناتهم من الأقارب من أسباب تأخر الزواج، حيث تشكل نسبة زواج الشباب السعودي الذي يفضل الزواج من داخل الأسرة مثل بنات العم أو الخال نحو ٤٤٪.

وقال رئيس محكمة الضمان والأنتحة في الرياض، الشيخ سعود ابن عبدالله آل معجب، إن «الواجب على الشباب الذي لم يتزوج أن يبحث عن زوجة صالحة من بنات وطنه»، واعتبر الشيخ آل معجب زواج السعودي من خارج السعودية فيه جنائية على بنات الوطن بعدم الزواج منهن والإعراض عنهن إلى من لا يقارن بهن من ناحية العفة والدين وسلامة العقيدة»، وأضاف: «إن زواج السعودي بأجنبية يسبب كثرة الغنوسة في المملكة».

• سيتم جمع الآلاف من الأجنة البشرية لإنشاء أول بنك للخلايا البشرية بهدف دعم الأبحاث العلمية الحكومية. وأوضحت تقارير صحافية بريطانية أن الأزواج الذين يتلقون علاج الإخصاب سيطلب إليهم منح الأجنة المتبقية من عمليات الإخصاب المتعددة إلى البنك. ومن المتوقع أن تستخدم الخلايا البشرية المخزونة من الأجنة في علاج أمراض مستعصية مثل الزهايمر، والسكر.

## حاخام بريطاني:

### سياسة إسرائيل أفستت العقيدة اليهودية

بضرورة الانسحاب الإسرائيلي في أعقاب حرب العام ١٩٦٧م، وأضاف: إنني على قناعة بأنه يجب على إسرائيل أن تعيد جميع الأراضي من أجل السلام».

إلا أن «سكس» وهو عادة مدافع مفوه عن إسرائيل في الغرب، ألقى باللائمة على الفلسطينيين بسبب عرقلة خطوات السلام على حد قوله. وقال: إن العناصر الفلسطينية النشطة أخطبت مراراً خطوات إسرائيلية.

وقال: إن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق «إيهود باراك» قد حقق «قفزة ملموسة» في سبيل تحقيق تسوية قبل عامين، إلا أنه لم تحدث «قفزة ملموسة موازية» من الجانب الفلسطيني.

الحقد وفقدان الحس اللذين يؤثران على المدى الطويل على ثقافة باكملها»، وأعرب الحاخام «جوناثان» خصوصاً عن «صدمة العميقة» من المعلومات التي تحدثت عن صور التقتطت لجنود إسرائيليين وهم يضحكون بالقرب من جثة فلسطيني.

وقال: «ما من شك في أن مثل هذا الصراع الممتد علاوة على تبديد الآمال يولد الكراهية وتبلد المشاعر وهي أمور تقسد العقيدة على المدى الطويل».

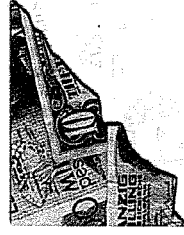
وسئل «سكس» إن كان يتفق مع بعض الحاخامين ممن يصفون الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة الذي مضى عليه أكثر من ٣٥ عاماً بأنه مفسد للأخلاق فرد بقوله: «إنه كان قد نادى

في انتقادات لاذعة غير معتادة، أعلن حاخام اليهود الأرثوذكس البريطانيون «جوناثان ساكس» أن السياسة التي تتبعها إسرائيل تجاه الفلسطينيين «تعارض» مع القيم العميقة اليهودية.

قال الحاخام «سكس» الذي يمثل منذ العام ١٩٩١ نحو ٢٨٠ ألف يهودي بريطاني «اعتبر الوضع الحالي أساسياً لأنه يرغم إسرائيل على تبني مواقف تتعارض مع قيمنا العميقة».

وأضاف: «هناك أشياء تحصل يومياً لا أوافق عليها بوصفي يهودياً».

وأوضح: «ما من شك أن هذا النوع من الصراع الطويل، وكذلك غياب الأمل، يزرعان



## الاقتصاد الإسلامي

إعداد: معن خليل

# بيت التمويل يتعاقد مع «الأهلية الخليجية للاستشارات» لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية

## مستثمرون خليجيون يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

قال ممثلون لجموعة من المستثمرين الخليجين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك إسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها المدفوعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال اكتتاب خاص لشركة التأمين سيتم تربيته مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال اكتتاب عام في العام ٢٠٠٣م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. اي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ●

والموارد البشرية بخاصة، وإعداد توصيف لكل الوظائف وكذلك إعداد نظام خاص لتقويم وظائف بيت التمويل ومن ثم تقويم وترتيب الوظائف على أساسه، بالإضافة إلى مسح الرواتب في السوق المحلي لتحديد مستوى الرواتب في بيت التمويل وإعداد نظام لإدارة الأداء والحوافز. وأخيراً إعداد دليل سياسات وأحكام وإجراءات الموارد البشرية ●

وقّعت الشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية عقداً مع بيت التمويل الكويتي لتطوير سياسات ونظم الموارد البشرية فيه.

وصرح علي البداح المدير العام للشركة الأهلية الخليجية للاستشارات الإدارية والمالية بأن المهام الموكلة للشركة هي بناء نظام الموارد البشرية يعتمد على الكفاءة ومراجعة الهيكل التنظيمي لبيت التمويل بعامه

اجتمع في البحرين مصرفيون من البحرين، وماليزيا، وإندونيسيا، وبيروناي، والسودان، والبنك الإسلامي للتنمية، لمراجعة الجوانب التقنية المختصة بإنشاء السوق للتعامل فيما بين البنوك الإسلامية.

وأجرت البحرين وماليزيا محادثات حول اختيار أحدهما ليكون مركزاً لهذه السوق التي تستهدف ٢٠٠ بنك، وبيت تمويل إسلامي، يخدمون ١,٢ مليار مسلم.

وقال عبدالمجيد: إنه حين تتبنى السوق الإسلامية بوساطة لجنيتها الشرعية أي أداة مصرفية إسلامية، فإن هذه الأداة ستكون مقبولة في جميع الدول.

وقال: إنه بعد المرسوم الملكي، فإن السوق قادرة على مباشرة أعمالها في النظر في الأدوات التي تقترحها البنوك الإسلامية.

وقدر عبدالمجيد حجم السوق الإسلامية في العالم بنحو ١٨٠ مليار دولار ●

أصدر ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة يوم ٢٠٠٢/٨/١١م مرسوماً لتأسيس السوق المالية الإسلامية العالمية، التي تهدف إلى إعانة البنوك الإسلامية على تحقيق أهدافها.

وقال مسؤولون إن القرار هو الخطوة الأخيرة لإقامة السوق، وإن بإمكانها أن تباشر أعمالها على الفور.

وقال المدير التنفيذي للسوق «هذا القرار هو الخطوة الأخيرة لإنشاء السوق المالية الإسلامية العالمية بشكل رسمي».

وأضاف: «منذ الآن فصاعداً سيكون لنا وجود كوحدة قائمة بشكل شرعي».

ووقعت البحرين وهي المركز المصرفي والمالي في الخليج على اتفاقية لإنشاء السوق مع ماليزيا وإندونيسيا، والسودان، وبنك التنمية الإسلامي ومقره السعودية في نوفمبر ٢٠٠١م.

وفي يونيو من العام نفسه،

## تأسيس سوق مالية إسلامية عالمية بالبحرين

١,٥ مليار دولار للتنمية البنوية التحتية في الدول الإسلامية:

## صندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية يدشن مكتب آسيا الإقليمي في بروناي

مركزاً لرؤوس الأموال والأسواق التمويلية، ولا سيما في مجال تقييم الضمانات التمويلية والقروض التمويلية الإسلامية، وفي المحصلة فإن المستثمرين يتطلعون إلى بناء علاقات أوثق وتعاون مثمر بين مراكز التمويل العالمية في «بروناي» دار السلام، ومملكة البحرين، حيث يقع المركز الرئيس للصندوق، علاوة على ذلك، فإن المستثمرين حريصون على الاستثمار في المشروعات ذات الأولوية في «بروناي» دار السلام، بالتوافق مع خطط حكومة صاحب الجلالة السلطان لتتبع مصادر الدخل، إلى جانب استخدام مكتب الصندوق الإقليمي في «بروناي» دار السلام، نقطة مركزية لإطلاق مشروعات البنية التحتية في الإقليم الآسيوي، وقد تم استلام التزامات بقيمة ٩٨٠ مليون دولار أميركي ٥

افتتح «داتو بادوكا حاجي يعقوب بن أبو بكر» وكيل وزارة المالية في سلطنة «بروناي» دار السلام، رسمياً شركة «إميرجنج ماركس بارتنرشيب» «بروناي» المحدودة لتكون مركزاً إقليمياً لصندوق البنك الإسلامي للتنمية للبنية الأساسية، والملوكة بالكامل لشركة «إميرجنج بارتنرشيب» «البحرين» معقاة، والشريك العام» المدير للصندوق، وفي معرض ترحيبه بإنشاء المكتب الإقليمي للصندوق لعموم آسيا في «بروناي» دار السلام، قال «داتو بادوكا حاجي يعقوب بن أبو بكر»: «إن تدشين مكتب الصندوق في «بروناي» دار السلام» يعتبر مؤشراً مهماً على الدور الريادي الذي تضطلع به «بروناي» دار السلام» باحتضان أول مركز عالمي للاستثمار والتمويل الإسلامي، وبهذا السياق، فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «بانج دي - بيرقوان» يشرفهما لعب دور ريادي في دعم هذه المبادرة، ومن هذا المنطلق فإن حكومة صاحب الجلالة السلطان قد أسهمت في هذا الصندوق عن طريق شركة تأسست حديثاً وهي تحديدًا شركة «بروناي جلوبال إسلامك انفرستمنت إس دي إن. بي إتش دي».

ويعتبر هذا الصندوق الذي يبلغ رأسماله ١٥ مليار دولار أميركي الأول من نوعه والذي يركز على تنمية البنية التحتية في الدول الإسلامية، حيث يقدم الصندوق ضمانات تمويلية وقروضاً لمشروعات البنية التحتية التي تغطي كل حاجات القطاع الخاص، بما في ذلك الطاقة والاتصالات الهاتفية، والنقل وتنمية الموارد الطبيعية والمشاريع ذات الصلة.

ومن المساهمين إضافة إلى البنك الإسلامي للتنمية، والذي يعتبر أحد المؤسسين، هناك مستثمرون آخرون على رأسهم حكومة صاحب الجلالة السلطان، وشركة «بانج دابيرتوان» في «بروناي» دار السلام، ممثلة بشركة «بروناي جلوبال إسلامك انفرستمنت إس دي إن. بي إتش دي»، وحكومة مملكة البحرين، والمملكة العربية السعودية، ممثلة بصندوق التقاعد السعودي بتبلغ التزاماته ٩٨٠ مليون دولار أميركي دفعت بالكامل.

وقد رحب كل المستثمرين بإنشاء الصندوق في «بروناي» دار السلام، ليكون بمثابة مركز تمويلي عالمي، وأعربوا عن أملهم بأن تصبح «بروناي» دار السلام

### برأس مال ١٠٠ مليون دولار

#### تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن

نكر تقرير أن مجموعة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في البحرين، قررت تأسيس شركة لإنشاء مصرف إسلامي في لندن برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار، فيما تفكر مجموعة أخرى بإنشاء بنك مشابه في ألمانيا من قبل مستثمرين خليجيين انطلاقاً من البحرين أيضاً.

وقال أحد مؤسسي البنك لصحيفة بحرينية: إن الشركة مالكة البنك حصلت على موافقة مبدئية من البنك المركزي في بريطانيا، وأن مساهمين من البنوك الإسلامية والمؤسسات الأخرى في البحرين ورجال أعمال، سيشركون في إجراءات إنشاء الشركة. وأضاف: أن البنك سيكون أول بنك إسلامي يُقهر في لندن من البحرين، مضيفاً أن البنك الإسلامية لديها سيولة كافية لتمويل الكثير من المشاريع ليس في العالم الإسلامي فقط، بل في جميع أنحاء العالم، ويتناسب هذا المشروع مع الاتجاه العام للكثير من المستثمرين الذين يفضلون الاستثمار في المشاريع الإسلامية. ٥

### موقع على الإنترنت للملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية

في خطوة مهمة أعلنت شركة «داو جونز» العالمية، مشاركتها في الملتقى الأول للشركات والبنوك الإسلامية الذي سيعقد في الكويت في شهر أكتوبر الجاري، هذا وقد دشنت الجهات المنظمة موقعاً خاصاً للملتقى على شبكة الإنترنت تحت عنوان [www.ishragexpo.com](http://www.ishragexpo.com) يتضمن كل المعلومات الخاصة بالملتقى إلى جانب طرق التسجيل وتسييد الرسوم المختلفة ٥

### مستثمرون خليجيون

#### يعتزمون إقامة مؤسسات إسلامية

وقال: إن الشركة التي أطلق عليها اسم تضامن ستسعى في وقت لاحق للحصول على ٣٠ مليون دولار، من خلال ائتمان عام في العام ٢٠٠٦م في بورصتي البحرين والكويت.

وأضاف «جناحي» رئيس شركة «دي. إم. آي» للخدمات الإدارية، أن «تضامن» ستعد منتجات تأمينية تتفق مع الشريعة الإسلامية.

وستستهدف الشركة الأسواق في باكستان وإيران واليمن ومصر والمغرب ٥

قال ممثلون لمجموعة من المستثمرين الخليجيين والأجانب في البحرين: إنهم يعتزمون إقامة بنك إسلامي وشركة إسلامية للتأمين وصندوق استثماري إسلامي يبلغ إجمالي رؤوس أموالها للمجموعة ١٤٥ مليون دولار.

وقال خالد عبدالله جناحي: إنه تم الحصول على موافقة مؤسسة نقد البحرين على جمع ١٠٠ مليون دولار من خلال ائتمان خاص لشركة التأمين سيتم ترتيبه مع بنك استثماري لم يعلن اسمه.



## ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

# الطبري النحوي من خلال تفسيره

## كتاب الأبطال «محمد

### فلسطين» في لغات عدة

صدر في القاهرة عن «دار بورد» المصرية كتاب للأطفال عنوانه: «محمد فلسطين» بالتعاون بين أربع دور نشر فرنسية وإيطالية ومصرية ومغربية وفي التوقيت عينه باللغات الفرنسية والإيطالية والعربية.

وقد ألف الكتاب المكون من عشرين صفحة ونفذ رسوماته الفرنسي «روبير جاليو» ولا تزيد الجملة التي استخدمها على عشرين جملة تقدم بشكل مبسط ما حدث على أرض فلسطين بدءاً من العام ١٩٤٨م، وصولاً إلى الانتفاضة الحالية.

ويتطرق الكتاب لقصة طفل فلسطيني ولد على أرض فلسطين وكبر بعد أن وقعت تحت الاحتلال وتتضمن الجملة المشهورين المستخدمة فيه شرحاً لشعور الطفل وتفسيراً لانفجار الانتفاضة الأولى والثانية، وأسباب مواجهة الطفل الفلسطيني بجارته الآلة العسكرية الإسرائيلية.

وقالت مديرة دار النشر المصرية «دينا الغمري» لهوكالة فرانس برس، إن «الفكرة جاءت في أثناء فترة انعقاد معرض بولونيا للكتاب الذي تزامن مع حصار مخيم جنين في فلسطين، حيث أصدر الناشرون بيان دين للممارسات الإسرائيلية، وقدم المؤلف الفرنسي فكرة الكتاب».

وأضافت: (واتفقت دار النشر الخاصة بنا مع «رينيه توك» صاحب دار «جراندير» الفرنسية و«ماريان ويس» من معهد العالم العربي، وصاحب دار «جاكا بوك» الإيطالية، وأمينة علوي صاحبة دار «كارفيو دي دار» على أن يصدر الكتاب بهذه اللغات ويكون اللغة العربية مشتركة في كل الطباعات) ليصبح الكتاب نافذة على الفكر

وأوائل القرن الرابع، وكان أحد العلماء الذين يحكم بقولهم ويرجع إلى رأيهم لمعرفة وفضله، فقد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين من بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، صرف الطبري سني حياته الأولى في جمع العلوم، وأنفق معظم وقته في التدريس والكتابة، وترفع عن الدخول في المغامرات المادية، وأبى ما عرض عليه من مناصب، وانصرف إلى النشاط العلمي للشعب الجوانب، وله أكثر من ٢٧ مؤلفاً.

سُمي الطبري تفسيره بجامع البيان... عن تأويل القرآن»، ويقع في ثلاثين جزءاً من الحجم الكبير. ويعد هذا التفسير من أقدم التفاسير وأشهرها، وهو المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلي، وكان مفقوداً حتى وجدت نسخة خطية كاملة منه في حيازة الأمير «أمير حائل».

ومن القراءة لكتب الطبري في التفسير، يتضح أن طريقتيه في تفسير آيات القرآن الكريم، هي فهم الروايات في معنى الكلمة، مع تكرر أسانيد هذه الروايات ويستشهد بكلام العرب، وشعرهم على هذه المعاني.

فقيمة تفسيرات محمد بن جرير الطبري تتمثل فيما تعرض له من توجيه الأقوال النحوية، وذكر مسائل الخلاف ونسبتها إلى مذاهبها، وترجيح بعض الأقوال على بعض، وتعرض لإعراب آيات القرآن، ما جعل تفسيره يحتوي على جملة كبيرة من الآراء النحوية، التي عالجه بعقلية علمية عميقة ذات قدرة فائقة في التحليل والنقاش

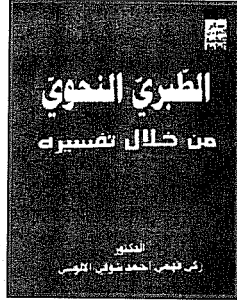
صدر عن دار الشؤون الثقافية في العراق، وضمن سلسلة رسائل جامعية كتاب «الطبري النحوي من خلال تفسيره» للدكتور زكي منهجي

أحمد شوقي الألويسي، ويقع الكتاب في نحو ٢٥٧ صفحة، موزعة بين مقدمة وتمهيد لحياة الطبري وتفسيره، وخمسة فصول وقائمة لنتائج البحث وقائمة بالمصادر والمراجع، الفصل الأول تناول الأدلة الصناعية في السماع والقياس والتعليل والإجماع والفصل الثاني بحث في موارده، واشتمل المصادر التي أخذ عنها الطبري، وما ورد من آراء الأعلام والنحويين الذين ذكروهم في تفسيره، كما اشتمل على معرفة الكتب التي أخذ عنها من غير أن يذكر أسماءها.

وأوضح الفصل الثالث المصطلح النحوي وتطوره وعرضه، لما ورد فيه من مصطلح نحوي بصري، وبين مواضع ورود كل مصطلح في كتاب سيبويه، لأنه أقدم كتاب للبصريين، ووروده في كتاب معاني القرآن الكريم، لأنه أقدم كتاب للكوفيين.

بينما قسم الفصل الرابع إلى مبحثين، تناول في الأول موقفه من الكوفيين والبصريين، وتناول في الثاني آراءه التي خالف فيها المذهبيين في مسائل الخلاف وآراءه في المسائل غير الخلافية. وخصص الفصل الخامس لقيمة التفسير من الناحية النحوية وأهميته كونه مصدراً مهماً من مصادر الدراسة النحوية، لما ورد فيه من المسائل الخلافية، وآراء النحاة السابقين وقراءات قرآنية، ولغات العرب، ثم بين أثره النحوي وما نقله عن النحاة من آراء.

يقول الباحث عن منزلة الطبري الطمعية: هو إمام المفسرين، وكبير المؤرخين، وأحد أعلام المحققين والمجتهدين في القرن الثالث الهجري



الكتاب  
دكتور زكي منهجي

الطبري النحوي  
من خلال تفسيره

دار الشؤون الثقافية في العراق

٢٥٧ صفحة

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

٢٠٠٧

## أخبار ثقافية

- انضمت جمهورية «توغو» يوم ١٢ يونيو الماضي إلى عضوية المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة «الإيسيسكو» ليرتفع عدد الدول الأعضاء في المنظمة إلى تسع وأربعين دولة.
- أعلن مدير مكتبة الإسكندرية إسماعيل سراج الدين، أن عدد الكتب المهداة للمكتبة بلغ ١٢٠ ألف كتاب مقدمة من دول عربية وأجنبية ومتكفين.
- كشف تقرير التنمية العربية للعام ٢٠٠٢م عن وجود ٦٥ مليون عربي أمي ثلاثهم من النساء.
- في سلسلة كتاب العربي صدر كتاب جديد يوم ٢٠٠٢/٧/٥م حمل عنوان «الإسلام والغرب... صراع في زمن العولمة».

# رسالة دكتوراه مصرية توصي بتقليد المرأة مناصب قضائية

أوصت رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بتعيين المرأة في مصر قاضية وبنشاء محكمة خاصة بالأسرة ترأسها امرأة، مؤكدة «أن المرأة كائن لا يقل أهمية عن الرجل» في أداء رسالتها في المجتمع.

وذكر معد الرسالة المستشار في لجنة الفتوى المالية في وزارة المالية المصرية «طارق شبل»، أنه أبد فكرة تولي المرأة للقضاء «ولكن بشروط وذلك لأهمية هذه القضية التي تشغل بال سيدات مصر» والتي تباينت حولها الآرا لإيمانه بأهميته دور المرأة في المجتمع.

وقال: إنه درس جيداً الموضوع سواء من الناحية الشرعية أو القانونية في القانون الوضعي، وأنه تناول بالدراسات أحوال البلاد الإسلامية والعربية وقسمها إلى بلاد رفضت مشاركة المرأة في تولي القضاء مثل مصر والسعودية والكويت وقطر والبحرين، وأخرى اعترفت بالمشاركة مثل المغرب والسودان ولبنان وتونس وسورية واليمن والأردن والجزائر وليبيا وسلطنة عمان.

وأضاف المستشار شبل أنه استعرض تاريخ مشاركة المرأة في القضاء منذ العهد النبوي وحتى العهد العثماني وتوصل إلى أن المركز القانوني للمرأة في مصر الفرعونية كان مركزاً مساوياً للرجل على خلاف الحال بالنسبة لمركزها عند اليونان والرومان وبلاد ما بين النهرين،

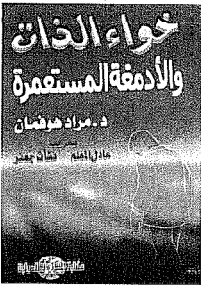
موضحاً أن المركز القانوني للمرأة في الإسلام كان يفوق مركزها في ظل الديانتين اليهودية والمسيحية، وأن الفقه الإسلامي اختلف في شأن تولي المرأة القضاء، حيث ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلى عدم جواز توليها القضاء ولديهم أدلتهم من الكتاب والسنة والإجماع والقياس والعرف.

وقال «المستشار شبل»: إن فقهاء الحنفية ذهبوا إلى عدم جواز تولي المرأة القضاء، ولكنهم أجازوا صحة قضائها في غير الحدود والاختصاص فيما ذهب ابن حزم وابن جرير والطبري وابن القاسم من المالكية والحسن البصري إلى أنه يجوز للمرأة ولاية القضاء وينفذ قضاؤها في كل ما تصح فيه شهادتها.

وذكر أن رجال الفقه الإسلامي المعاصرين انقسموا إلى رأيين، الأول يعارض عمل المرأة بصفة عامة، وبعضهم يعارض عملها بالقضاء فقط، فيما ذهب الرأي الثاني إلى تأييد عمل المرأة في القضاء عموماً، مشيراً إلى أن الرسالة أوصت بأن ينتهج النظام القضائي المصري نهج القضاء الإسلامي في التشدد في الشروط التي يتعين توافرها في عضو النيابة والقاضي مع إنشاء محاكم خاصة بالأسرة تشمل كل المنازعات الخاصة بالزواج والطلاق والأولاد والأحداث وغيرها ●

صدر حديثاً

صدر حديثاً



## خواء الذات والأدمغة المستعمرة

اسم المؤلف: د. مراد هوفمان  
تعريب: عادل المعلم، نشأت جعفر  
دار النشر: مكتبة الشروق الدولية - القاهرة

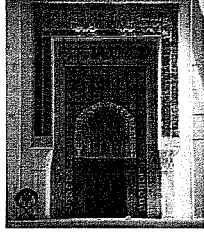
يشرح الكتاب بالتفصيل إلى حد ما - لماذا فشلت الشيوعية في العالم؟ لماذا حلت ما بعد الحداثة في الغرب؟ وكيف يفعل به الفرق في الملذات الحسية؟  
يلبي ذلك عرض لماذا يكون الإسلام هو الحل من المأزق الذي أدى إلى شرق ليس الغرب وحده في مطلع القرن الواحد والعشرين، بل إلى حد ما العالم العربي والإسلامي ●



## حتى الملائكة تسأل

اسم المؤلف: د. جيفري لاج  
تعريب: د. زين نجاتي  
دار النشر: مكتبة الشروق الدولية - القاهرة

يسعى المؤلف من خلال كتابه إلى نقد جوانب القصور عند المسلمين في الولايات المتحدة وخارجها، وخصوصاً فيما يلي: توجهات الثقافة العرقية داخل مجتمع الأميركيين، عدم التسامح بين مدارس الفكر الإسلامي، سيادة السمات الشرق أوسطية والعربية التي لها أهمية بيئية فقط دون الأهمية الدينية، المبالغة في التركيز على السمات الهامشية غير الضرورية لأسلوب حياة المسلم بدلاً من الاهتمام بالدروس الأخلاقية والروحية لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً، يُمثل الكتاب دعوة وجهها المؤلف إلى أبنائه يرشدتهم من خلال القرآن الكريم إلى أركان الإسلام ●



فاسألو أهل الذكر

## الزاني لا ينسب إليه ابنه من الزنى

مراعاة عدم الإخلال بأحكام المهرمية والنظر والميراث ونحوها من الأحكام الشرعية التي تتعلق بالنسبية، ومع ملاحظة أن المهرمية والقوارث ثابتان بينه وبين أمه وأقاربها دون سائر أفراد تلك الأسرة، ولا تصلح الأم المذكورة لحضانة أي من الولدين إلا إذا تابت وصلح حالها فإن صلح حالها بعد ذلك فليس لها أن تأخذ الولدين للإقامة بهما خارج الكويت إلا بإذن ولي الأمر بالنسبة للطفل مجهول النسب أو إذن الولي للطفل الآخر.

وهذه الإجابة خاصة بمسألة ثبوت النسب وما يبني عليه، ولا يلزم منها القول بصحة ما نُسب إلى المتهم من الزنى مع إنكاره وادعائه أنه كان مُكرهاً في إقراره به أمام التحقيق لأنه لا يثبت شرعاً إلا بطرق خاصة ويصح الرجوع عن الإقرار به ●

الله عليه وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» متفق عليه عن عائشة.

وأما نسبه إلى أمه التي ولدته من الزنى فهو ثابت شرعاً منها، كما لا يثبت نسبه من الزوج المتوفى لتلك المرأة لأنها ولدته بعد مضي أكثر من سنة على وفاة الزوج وهي المدة المعتبرة التي يمكن أن يلحق بها النسب بالمتوفى طبقاً لقوانين الأحوال الشخصية المستمدة من الشريعة.

ثانياً: كما لا ينسب الطفل إلى الزاني ولا إلى زوج المرأة المتوفى، فإنه لا يسجل باسم أي واحد منهما، ولكن يُقتار له اسم مركب يُعرف به. ثالثاً: لا يعتبر هذا الطفل المسؤول عنه من اللقطاء، لأن اللقيط قد يكون له نسب صحيح إلى أب، لكنه مجهول وهذا الطفل ومعيشتها بين أفراد الأسرة المُشار إليها، مع

ترجو الإحاطة بأن الهيئة بصفتها وصياً على قُصّر للرحوم «علي»، قد واجهتها مشكلة سفر القاصر «حسن»، المشمول بوصاية الهيئة وذلك لصدور قرار محكمة الجنايات بإبعاد أمه بسبب الحكم عليها بالسجن لاشتراكها في جريمة زنى مع آخر هو ابن زوجها المذكور أعلاه، وقد نتج عن هذا الزنى ميلاد طفل غير شرعي، حيث أصبح أخاً لأم الطفل الشرعي.

ترجو بيان الرأي الشرعي في مدى جواز وجود الأخ الشرعي مع الأخير غير الشرعي في أسرة واحدة، وهل يجوز تسجيل الطفل غير الشرعي باسم الزاني باعتباره أباً له، أم يظل بغير اسم؟ وهل يعتبر هذا الطفل غير الشرعي من اللقطاء شرعاً؟

- ويعد الاطلاع على الإفادة الواردة من الهيئة العامة لشؤون القصر جواباً على الاستفسار والتي جاء فيها أن طريقة إثبات الزنى كانت بالإقرار من الزاني والزانية أمام إدارة التحقيقات والنيابة العامة، حسب الثابت بأدلة الثبوت وتقرير الاتهام المرفق صورته والصادر عن النيابة العامة، مع ملاحظة أن الزاني عاد أمام المحكمة وأنكر اعترافه أمام النيابة والذي لم ينسب إليه الإكراه ولم تعول المحكمة على هذا الإنكار حسب الثابت بالحكم والذي تأيد استئنافاً.

- أجابت اللجنة بما يلي:

أولاً: لا يثبت النسب بين الزاني وبين ولد من زنى بهما لعدم وجود الفراش الشرعي لقول الرسول صلى

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والرجلة على استجداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

دائماً مباشر خاتمة الفتوى

149

يسر خدمة الفتوى  
بالتأليف تلقي الأسئلة  
الفتوية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ عصراً  
إلى الساعة ٨ مساءً

## طلاق الزوجة الفاسقة

إنني متزوج من زوجة متمرده فهي تخرج بكيفها وتشرب السجائر والخمر، وتمشي في الطريق الأعوج، وتمازح صاحب البقالة، وهي تعمل كل هذا لكي أطلقها وأدفع لها المؤخر وهو ٢٠٠٠ دينار، ولكني فقير لا أستطيع أن أدفع المؤخر، فهل إذا طلقها يسقط عني المؤخر، وللعلم بسببها تركت العمل الآن لا عمل فلا أستطيع دفع المؤخر.

وسألت اللجنة ما يلي:

هل رأيتها وهي تشرب الخمر؟ قال: نعم رأيتها وهي تشرب الخمر.

- أجابت اللجنة بما يلي:

إنه يجب على المستفتي شرعاً أن يطلق زوجته لأنها والحالة هذه لا تصلح أن تكون زوجة، لما روى جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لأمس قال: «طلقها» فهذا أمر من الرسول بطلاق هذه الزوجة، والأمر إذا اطلق يكون للزوج ●



## فتوى وآراء معاصرة

- أقر مجلس الشورى الإيراني قانوناً جديداً للطلاق يسمح للمرأة الإيرانية وللمرة الأولى، بطلب الطلاق، وسيحتاج القانون الجديد إلى تصديق مجلس الأوصياء ليصبح قيد التنفيذ.
- حرمت لجنة الفتوى بالأزهر يوم ٢٠٠٢/٨/٣٠ للحوم المستوردة من الولايات المتحدة الأميركية واعتبرتها غير شرعية نظراً لأن الطريقة التي يتم اتباعها في الذبح هناك غير شرعية.
- قال شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي في تصريح له نشر يوم ٢٠٠٢/٨/٦ أنه لا يمنع من وضع تماثيل لتكريم الزعماء المصريين في الميادين العامة، وإن كان يفضل إنشاء مؤسسات خيرية بأسمائهم، واستبعد المفتي طنطاوي أن يكون هناك تحريم لهذه التماثيل قائلاً: «إن إقامة مثل هذه التماثيل لا يؤدي إلى ما يمس العقيدة من إخلاص العبادة له وحده باعتبار أن ذلك لون من ألوان التكريم لهؤلاء الزعماء الذين أدوا خدمات جليلة للموطن». وأشار إلى «أن العرف جرى على إقامة هذه التماثيل للزعماء الذين رحلوا ولكن هذا لا يمنع من إقامة تماثيل للزعماء الأحياء الذين أدوا خدمات سياسية أو اقتصادية أو دينية لبلادهم»، وكان قد تجدد الحديث بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لثورة يوليو عن وضع تماثيل للزعماء الثلاثة الذين حكموا مصر «جمال عبدالناصر، وأنور السادات، وحسني مبارك» في ميادين عامة غير أن هذا التوجه واكبته تساؤلات عن وضع هذه التماثيل من الناحية الدينية.
- رفض مجلس البحوث الإسلامية بالأزهر «هيئة كبار العلماء» أي طروحات حول جعل منصب شيخ الأزهر بالانتخاب المباشر، وليس بالتعيين، معتبراً أن مبررات جعل المنصب بالانتخاب ليست جوهرياً، وأن شيخ الأزهر مستقل في كل تحركاته في إطار السياسة العامة للدولة ومصصلحة الأمة.
- عرضت مجموعة نواب على مجلس الشورى الإيراني مشروع قانون يبيح الإجهاض لوقائي قبل الشهر الرابع من الحمل شرط أن يؤكد الأطباء أن الجنين غير سليم وأن الحمل قد يؤدي إلى ولادة طفل غير طبيعي، ويحرم القانون الحالي المستوحى من الشريعة الإسلامية الإجهاض إلا في حال وجود خطر على حياة الأم.

## طلاق الحامل واقع سواء ولدت ذكراً أم أنثى

- هل صحيح ما ذكر من أن وقوع الطلقة الثالثة على المرأة الحامل يتوقف على ما تضعه الحامل من ذكر أو أنثى؟ فإذا كان ذكراً لم تقع الطلقة، وإن كانت أنثى وقعت الطلقة، علماً بأن الثالثة كانت خلعاً.  
أجابت اللجنة:  
إن ما قيل من عدم وقوع الطلاق لا أصل له في أي مذهب من مذاهب المسلمين.

## حكمة النهي عن طلاق الحائض

يُرجى بيان حكمة النهي عن الطلاق في وقت حيض المرأة إن كانت الحكمة استبانة لأهل العلم.  
أجابت اللجنة:  
إن حكمة النهي عن الطلاق وقت الحيض، أن فيه تطويل العدة على المطلقة، لأن الحيض الذي فيه الطلاق لا يتسبب، فتحتاج إلى ثلاث حيضات أخرى غير التي حصل فيها الطلاق.

## مشاركة أهل الكتاب في فرحهم وحزنهم

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية، مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لأهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك؟  
- أجابت اللجنة بما يلي:  
إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الأمور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة، وعلى المهني أن يعبر بالفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظاً يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين، مثل: متعك الله بدينك، أو نصرك الله، ولا يدعو في تعزيتيه بالمغفرة أو الأجر لقوله تعالى: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) التوبة: ١١٣.  
وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين «كعيد الفصح - عيد الصوم - واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود»، ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المشار إليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين، وعلى المسلم إذا هنا بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد ديني.

## دفع الأجرة على تسجيل القرآن

أنا أحد المسلمين ولدي مؤسسة متخصصة في علوم القرآن المسموعة تلاوة وتريلاً، وكذلك كل ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم، وحرصاً مني على أن أحصل على جميع قراءات القرآن السبع فقد حصلت على جميع قراءات القرآن السبع وحصلت على بعضها، وبعضها الآخر غير موجود أو بالأصح غير مُسجل.

والسؤال كما يلي:

هل يجوز لي أن أكلف بعض قراء القرآن الكريم بأن يسجل لي القرآن الكريم بإحدى القراءات التي لم أحصل على تسجيل صوتي لها مقابل أن أدفع له بعض المال على قراءته تلك؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز ذلك نشرأ للقراءات بإجماع المسلمين لموافقها مصحف عثمان ولا بأس أن يعطيه شيئاً من المال كمكافأة.

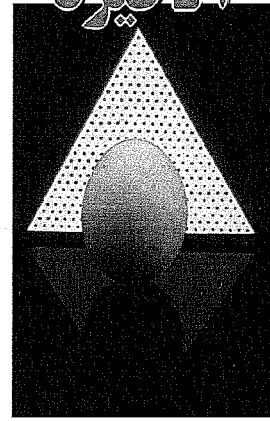
## حجاب البنت البالغة

هل الحجاب مفروض على البنت التي تبلغ سن الرشد أم هو مستحب؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إن الحجاب الذي يستر الجسم، ما عدا الوجه والكفين، فرض على كل من بلغت سن التكليف، سواء كان بالحيض أو بالسن، على ألا تكون الثياب شفافة، بحيث تظهر ما تحتها من الجسم، وألا تكون ممثلة لتقاسيم الجسم، حتى ولو كانت غير شفافة، وألا تكون مثيرة في ذاتها.

## النافذة الأخيرة



بقلم د. عبدالعزيز بدر القناعي

### نحو حوار صادق

# العفو والإحسان



إن من قيمنا الإسلامية الرفيعة، وأخلاقنا السامية، هذا الخلق الذي نحن أحوج ما نكون إليه وبخاصة في عالمنا المعاصر، أعني بذلك خلق العفو والإحسان، فكل منّا مفتقر إلى عفو الله ورحمته وإحسانه، وقرآننا الكريم يقول: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) النحل: ٩٠.

والإنسان مهما سما به خلقه فإنه معرض إلى أن تعثر به قدمه، ولذا دعاؤنا دائماً (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). وإته لشيء يسر الجميع أن تتفق قبيلتان عريقتان من القبائل العربية الإسلامية وهما قبيلتنا «العجمان والحواريين» يقول الله سبحانه (والصلح خير...)، هذا وإن كان القصاص من القاتل حقاً مشروعاً يدخل في نطاق العدل، إلا أن العفو عنه واللجوء إلى الصلح أمر يرغب فيه الإسلام، وهو يدخل في نطاق الإحسان، ونحن دائماً نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله أن يعاملنا بإحسانه وفضله لا بما نستحقه.

إن ما اتفقت عليه القبيلتان يقع في دائرة قول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان. ذلك تخفيف من ربكم برحمة) البقرة: ١٧٨.

ما أحوج المسلمين إلى أن يترجموا قيم الإسلام وأخلاقه الفاضلة إلى واقع متحرك، لا مجرد صور ذهنية وهذا هو ما أقدمت عليه القبيلتان، إنهما حققتا بموقفهما هذا صورة اجتماعية تدل على تلاحم المجتمع والتعاون على البر والتقوى، فما أعظم أن يتحكم الإنسان في نفسه ويعفو عمن ظلمه، قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) آل عمران: ١٣.

وإن مبدأ العفو عن القاتل أو أخذ الدية منه هو مبدأ إسلامي تتحقق به الرحمة بين المسلم وأخيه... فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس قوله: كانت بنو إسرائيل إذا قتل فيهم القاتل عمداً لا يحل لهم إلا القود، وأحل الله الدية لهذه الأمة، فأمر هذا أن يتبع بمعروف، وأمر هذا أن يؤدي بإحسان، ذلك تخفيف من ربكم ورحمة، وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن شريح الخزاعي «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصيب بقتل أو جرح فإنه

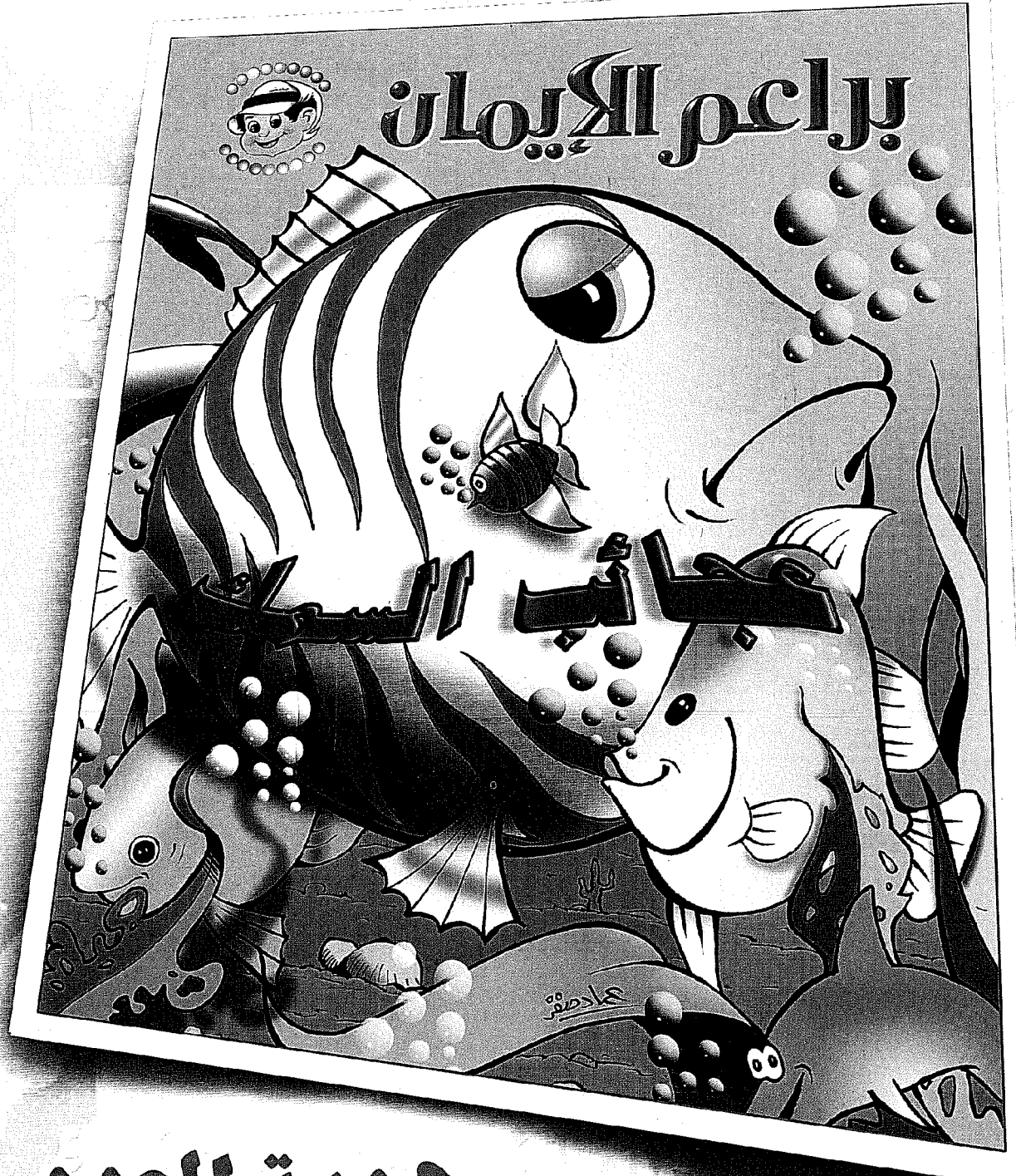
يختار إحدى ثلاث: إما أن يقتصر، وإما أن يعفو، وإما أن يأخذ الدية، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه، ومن اعتدى بعد ذلك فلا نار جهنم خالداً فيها أبداً».

ولقد اشتهر تاريخنا الإسلامي بصور من العفو يأتي في مقدمها موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عندما فتح مكة وجمع أهلها ثم قال: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم فقال صلى الله عليه وسلم: «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

ولقد هم أبو بكر رضي الله عنه أن يتخذ موقفاً تحت ظرف معين، وقد سيء إليه فيه، فلما دُعي إلى العفو، سارع رضي الله عنه إلى الأخذ به والإحسان إلى المسيء، وقد سجل القرآن الكريم هذا الموقف في سورة النور: (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصْفحوا إلا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور: ٢٢.

نرجو الله سبحانه أن يوفقنا لنشر المحبة والود والتعاون على البر والتقوى والتغلب على نزعات النفس والهوى والأخذ بأسمى الأخلاق حتى تسود هذه الروح الطيبة التي جمعت بين القبيلتين كل المجتمع.

وهذه في الحقيقة هي ثقافتنا الإسلامية التي نعتز بها ●



# براعم الإيمان



هدية العدد

# لازم تربية

بداية الحملة من  
١٠/٤ - ١١/١٩/٢٠٠٢  
١ شعبان - ١٥ رمضان ١٤٢٣ هـ

## الوعي الإسلامي



### براعم الإيمان

تصدرهما : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت  
اشترك في مجلة الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان  
واحصل على هديتك فوراً

#### مجموعة جوائز قيمة تحتوي على:

تلاجات - غسالات - طباخات - فريزرات - وحدات تكييف - أجهزة هاتف -  
أفران ميكروويف - أجهزة راديو - ساعات حائط - لعب أطفال وغيرها.

● مجلتيه في آن واحد لك ولطفلك «الوعي الإسلامي وبراعم الإيمان».  
● للاشتراك اتصل على:

# 844044

يصلك مندوبنا فوراً.

#### مراكز الاشتراك:

● مقر المجلة ● مجمع الوزارات ● كلية الشريعة  
● إدارة الدراسات الإسلامية في القروانية

٧,٥٠٠ د.ك.

فقط

الاشتراك السنوي